الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

المجلد الثاني

السيد ابن طاووس الحسني

---

[1]

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف تأليف العالم العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاوس الحلي المتوفى سنة ٦٦٤ ﻫ

---

[2]

مطبعة الخيام - قم ١٣٩٩ ﻫ

المجلد الثاني

بيان أقوال الطائفة المجبرة وردها

بسم الرحمن الرحيم

بيان أقوال الطائفة المجبرة وردها

(قال عبد المحمود) : لما اعتبرت مقالة الفرقة الشيعة رايت عقائدهم وقواعدهم موافقة للعقول المرضية والشرائع السالفة الالهية ، وشرعت أنظر في ظواهر عقائد المذاهب الاربعة ، فرأيتها كما قالت الشيعة على صفات عجيبة ، أما أصحاب

مالك واصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة ، فانهم اتفقوا جميعا على أن جميع ما في العالم من حركات

وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستقبحات فانها من فعل الله في العباد ، وقوم منهم ذكروا أن الله سبحانه قهرهم ومنعهم من الاختيار في كل مكروه أو مراد ، ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول : ان الله يخلق الاعمال والعبد يكتسبها منه الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله تعالى وهى صادرة عنه .

ويقال لهم : هل يقدر العبد على ترك الكسب ؟
فان قالوا : نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق ،
وان قالوا : لا يقدر على ترك الكسب ، فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان العباد مجبورون ومقهورون .
ثم يقال لمن قال منهم ان العباد مجبرون : ما معنى قولكم انهم مجبرون ؟
فان العقلاء ما يعرفون حقيقة الجبر للعبد الا إذا كان العبد مختارا فجبره غيره ومنعه من اختياره ، وأنتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط ولا كان له فعل على الحقيقة ، فما معنى قولكم ان العباد مجبرون ؟
أفلا يتفكرون فيما يقولون ؟ فما نراه الا خلاف اصطلاح العقلاء وضد تحقيق الفضلاء .

وزاد عليهم من كان يذهب من اتباع أحمد بن حنبل الى ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية ،
وقال قوم منهم : ان الله تعالى ينزل الى الارض في صورة شاب ، ورووا في ذلك أخبارا يكذبها العقول الصحيحة .

فاما ذهبوا الى ان الله جبر العباد وقهرهم على معصيته ومنعهم عن طاعته ! وان كلما ظهر أو وقع منهم فانه منه وانه لا فاعل سواه ، فما أدرى كيف التبس عليهم انهم فاعلون بالاختيار ؟

وكل عاقل يعلم من نفسه بل من غيره أيضا ضرورة بديهية انه فاعل بالايثار ، وإذا جهل الانسان هذا من نفسه وهو أوضح من جميع البديهيات فكيف يبقى له طريق الى شئ من العلوم والدلالات .
ويدل على أن الجاحدين لما قلناه مكابرون ان الانسان إذا رماه انسان بحجر

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٠

فانه يذم الرامى متى علم منه القصد لاذاه ويذمه من علم ذلك منه من العقلاء ، ولو كان يعلم أحد العقلاء أو يجوز ان الله قد أكره الرامى على الرمي كما أن الحجر مكره على الرمى لكان الحجر والرامي سواء ، والمعلوم عند جميع العقلاء خلاف

ذلك ، ويغلب الظن ان أبليس ما كان يطمع ان يبلغ هذه الغاية من اضلالهم والتلبيس عليهم ، ولا أعلم من أي طريق دخل عليهم ولاي ذنب أعمى أبصارهم وأفسد عقولهم حتى قالوا هذا واحتملوا ما لا يرضى أحد بقوله ويستبعد ممن يعتقد ذلك أو

يلزم به قولا أن ينفعه دلالة أو هداية ، وإذا كان عقول هؤلاء قد بلغت من النقصان أو المرض الى أنهم يعرفون من أنفسهم
ان أفعالهم منهم أو يستحسنون المكابرة والجحود لذلك مع العلم به . فباي سبيل يفهمون أو يقبلون ما يقال لهم ، أو باي دين يرجعون الى الحق إذا ورد عليهم شبهة .

ومما يستدل به على اختلاف عقولهم أو مكابرتهم للحق ، أنه لو كان الامر كما ذكروه من انه لا فاعل في العالم سوى الله
كان يلزمهم ان يكون الله قد أرسل الرسل الى نفسه وأنزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان

الملائكة والانبياء والرسل والاوصياء وفى كتبه فانه يكون على قول المجبرة قد وعد بذلك نفسه وتوعد لنفسه وتهدد نفسه ، وهذا قول ما صرح به أحد من العقلاء وذوي الالباب .

وهذا الالزام يلزم المجبرة اكثر من سائر الالزامات لانه إذا ما كان في العالم فاعل سوى الله تعالى ، فالى من أرسل الرسل ، وعلى من أنزل الكتب ، ولمن تهدد ولمن وعد وتوعد ، ولمن يامر وينهى ، فقد بان لك أن كل من قال بقول المجبرة واعتقده على غاية من الضلال واختلال الاحوال .

ثم إذا كان عندهم يجوز يضل العباد ويجبرهم على الفساد ويلبس عليهم

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١١

بالمحال ويصدق بالمعجزات الكذابين ويظهر الدلالات الباهرات على يد المبطلين فكيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ؟ ومن أين يعرفون صحة شريعته ؟

(ولو أن العبد ليس له فعل فما معنى قوله تعالى " لم تكفرون بايات الله " (١) " كيف تكفرون بالله " (٢) " لم تصدون عن سبيل الله " (٢) " لم تلبسون الحق بالباطل " (٤) . وعلى هذا فكفر الكافر موافق لرضا الله ومبرز لفعله ، والرضا بقضاء الله وقدره واجب ، ويلزم تعطيل الحدود والقصاص ، وان المعاصي لا نهى عنها لا الزنا ولا اللواط ولا الشرب ولا

القذف ولا السرقة ولا سفك الدماء ولا الطنبور والنرد وغيرها وكلها برضا الله وقدره . وحكي أن سارقا من المجبرة أرادوا قطع يده فقال : أعوذ بالله من قضائه ، فقال العدلى : اخرجوه فان قوله هذا أقبح من سرقته . وكان ينبغي أن لا ينهى عن المنكر على مذهب الجبري ، وكان قول ابليس " رب بما أغويتني " صحيحا على مذهب الجبرى) .

ولقد رايت بعضهم يعتذر عن هذا الطعن ويدعي أنهم يعلمون بالضرورة والبديهة ان معجزات نبيهم كانت حقا لتصديقه ، فقلت له : أيها الشيخ هذا من جملة البهت والمكابرة التي أقدمتم عليها ، وقلتم انكم ما تعلمون ان افعالكم منكم والا إذا كان الله تعالى يجوز ان يضل ويلبس ، بل تذكرون عنه انه قد اضل ولبس ومنع من الاسلام والطاعات وقهر العباد على الضلال والمعاصي ،

* (هامش) *

(١) آل عمران : ٧٠ و ٩٨ . (٢) البقرة : ٢٨ . (٣) آل عمران : ٩٩ . (٤) البقرة : ٤٢ وآل عمران : ٧١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٢

فكيف يصح على قولكم أن يوثق منه انه فعل المعجزات للتصديق ؟ أو كيف يبقى لاحد منكم طريق الى ان الله تعالى فعل شيئا من أفعاله سبحانه لغرض من الاغراض ، فما أقبح هذه المكابرة منكم .

ثم ولو قدرنا أنه يترجح في نفوسكم ان المعجزات للتصديق فمن أين لكم ان ذلك الترجح علم ضروري ؟ أليس في مقدور الله تعالى أن يكون قد ركب في طبائعكم وعقولكم على ما قد وصفتموه به من الاضلال للعباد والتلبيس عليهم ؟

وإذا كان عندكم ان التلبيس يقع منه فلا تأمنوا أن يجعل اعتقادكم الباطل كانه علم ويكون قد أضلكم بذلك ، أو لستم تجدون
النائم يرى في منامه كان جسده في بلاد بعيدة وكانه في مهمات ومسار وأكدار ويكون في حال نومه معتقدا لذلك حتى كانه

عالم علما ضروريا ، ثم لما استيقظ عرف أن ذلك ما كان علما ضروريا ولا ظنا صحيحا ولا ممكنا ، فلعلكم في الحياة نيام وكلما تعتقدونه يكون محالا وتلبيسا أو أضلكم الله به كما ذكرتم عنه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وهذا ما يلزم الا من قال بقولكم واعتقد اعتقادكم ، وأما غيركم من المسلمين الذين يعتقدون ان الله على أكمل غاية من العدل والحكمة فانهم يعلمون ان عدله وحكمته يقتضي عدم التلبيس على عباده ويمنعه سبحانه ان يظلمهم .

وأما أنتم أيها المجبرة وكل من وصف الله تعالى بذلك واعتقد فيه أنه يضل العباد ويلبس عليهم وعلم أنه سبحانه قادر على كل مقدور فانه يلزم لهذا القائل المجبر ألا يثق بشئ من عقائده ولا أحواله وظنونه ولا شكوكه ، فقد ظهر لكل عاقل أن المجبرة

لا طريق لهم الي شئ من العلوم البديهية ولا المكتسبة ولا الى معرفة الثواب ولا الشرائع ما داموا على اعتقادهم ، وأنهم اما ناقصوا

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٣

العقول أو مكابرون وأنهم لا دين لهم وان الذى يظهرونه من الاديان اما تقية أو على غير قاعدة مرضية .

قال الخوارزمي : – وهو من أعيان علماء الاسلام – في كتابه الفائق : فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم ، وان قاضي القضاة حكى عن الشيخ أبى علي أنه قال : المجبر كافر ، ومن شك في كفرهم فهو كافر . ثم شرح تصديق القول وتحقيقه .

ومن طرائف ما تعتقده المجبرة انهم يعتقدون انه يجوز من الله في عقولهم مع عدله وحكمته أن يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الاليم أبد الابدين ، ويجمع الكفار والملحدين والزنادقة

والمنافقين والاباليس والشياطين ويخلدهم في الجنة والنعيم أبد الابدين ، وزعموا ان ذلك يكون انصافا منه وعدلا وركبوا في ذلك مكابرة وجهلا ، ولعل قد كان للمجبرة سلف في عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد وجاء الخلف مقلدا للسلف ومحبا

للمنشأ وسنة الاباء ، فان كان ذلك كذلك فاي عذر للمتأخرين من الاحباء والابناء في اتباع السلف والاباء على الضلال في أمر لا يخفى على أدنى العقلاء .

وان كانت المجبرة قصدت بقولها ان أفعالهم من فعل اللة تعالى فيهم وأنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء على يقع
منهم من القبائح والفضائح والظلم والعدوان وحتى يعذرهم الانبياء في ترك القبول منهم ، فقد كان للمجبرة في غير الله متسع

ان يعبدوا كل من ارادوه ، ما أحسن ما يقرؤنه في كتابهم " ما قدروا الله حق قدره " (١) ولا كان هذا قدر جلالته وعظمته ولا جزاء لاحسانه ونعمته .

* (هامش) *
(١) الانعام : ٩١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٤

ومن طرائف ما رايت في كتبهم وسمعته عنهم ان المجبرة قالوا : متى اعتقدوا ان أفعالهم منهم صار العباد شركاء الله تعالى فاقتضى التعظيم لله ان يكون الافعال كلها من بنى آدم وغيرهم من الله .

فاقول : أيها القوم سود الله وجوهكم كما سودتم وجه ما وهبكم الله من البصائر أي شركة يكون لعبد لم يكن شيئا مذكورا فاوجده الله بعد العدم ، وأي تعظيم لله في أن ينتسب خسائس العبيد ورذائلهم إليه ، ومتى كانت العقول تشهد ان الملك يتكمل

بان يكون همته كهمة عبده وتدبيره مثل تدبير عبده ، وأى نسبة بين جلالة الله وحقارة عبده حتى يتكمل سبحانه بنسبة أفعالهم القاصرة وتدبيراتهم الناقصة إليه .

ومن عجيب ما يفهمونه ويتفوهون به أن يقال لهم : عرفونا مرادكم بقولكم ان العبد يصير شريكا لله ، فان أردتم ما ادعيتموه من الكسب فانتم قد أثبتم الشركة على قولكم بين العبد وبين الله عند من ذهب منكم الى ذلك ، فلاي حال عدلتم عن الانكار

على أنفسكم وعدتم الى قول من يقول أن العبد مستقل بالفعل ولم يجعل الفعل مشتركا بينه وبين الله تعالى ، وأما من ذهب منكم الى انه لا فاعل سوى الله تعالى فقد تقدم وسياتى من الجواب له ما لا يقدر على دفعه بحجة أبدا .

وان قصدتم بالرد على أهل العدل التمويه منكم بانه إذا انفرد الله تعالى بافعال نفسه وانفرد العباد بافعالهم ان ذلك يكون شركة ، فما عرفنا أن العقل يقتضي أن مع الانفراد في الاحوال والاعمال يكون شركة في تلك الافعال في حال انفراد كل فاعل

بفعله ، ولو لا سوء توفيقكم وفساد طريقكم ما كان هذا مما ينسبه عاقل الى نفسه . وان كان مرادكم بطريق ان العبد يقع منه فعل الرب ، فلو فكرتم عرفتم ان

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٥

هذا لا يقع أبدا ، وكيف يكون فعل فاعل لذاته وهو الله سبحانه كفعل فاعل لغيره وهر العبد ؟

ولو قدرنا وهو تقدير لا يقع أن العبد يقع منه فعل مثل فعل الله تعالى ما اقتضى كونه يفعل مثل فعل الله ان يكون شريكا لله تعالى ، فان العقلاء المتفرقين والمنفردين والمتقاطعين نجد في أفعالهم مثل افعال من فارقوه وقاطعوه وما اقتضى التماثل في الافعال الشركة بينهم بحال من الاحوال ، عافاكم الله من هذا الاختلال .

ومن طرائف ما رايت للمجبرة أنهم يذكرون أنه متى اعتقدوا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئا باختيار هم كان ذلك دليلا على عجز الله حيث يقع منهم ما لا يريد المعاصي ، فاقول : ما أحوجكم الى طبيب يداوى ما أمرضتموه من عقولكم ، والى متى

لا ينجلى هذه الظلمة عن بصائركم ، أي عجز يلحق بالمالك إذا كان عبده مختارا سواء فعل العبد ما يكره المولى أو ما يحب ، ومن المعلوم انه لو اراد المولى قهر عبده قهره أو موته أماته فاى عجز هاهنا للمولى وأى مقاهرة أو مغالبة للعبد .

ومما يدل على غلطهم في ذلك أيضا ان كل عاقل يعلم ان سلطان الاسلام يؤثر أن يكون اليهودي الوحيد الضعيف مظهرا للاسلام ومع هذا فان اليهودي على خلاف ما يريد السلطان ، ولا يدل ذلك على عجز سلطان الاسلام عن قهر اليهودي عن اظهار الاسلام ولا يعتقد عاقل ان السلطان عاجز لاجل بقاء ذلك اليهودي على اظهار كفره .

ومما يدل على غلطهم أيضا ان كل عاقل يعلم أن السلطان إذا أقطع مملوكا له أقطاعا وقال له : قد مكنتك في هذه الاقطاع والرعية مدة معلومة عندي فان أحسنت إليهم جازيتك بالاحسان وان اسات إليهم عاقبتك ، فمضى المملوك الى أقطاعه فظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أفيكون ذلك

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣١٦

دليلا على عجز السلطان عن عزل المملوك ومؤاخذته .

أو يشك عاقل أن صبر السلطان على ذلك حتى ياتي وقت المدة التى عينها للمجازاة على الاحسان أو المؤاخذة على العصيان مما يدل على قوة قدرة السلطان واتساع الامكان حيث أنه يقدر على تعجيل المؤاخذة والنقمة ويصبر مع القدرة ، فكيف جعلوا ما يدل على القوة وسعة القدرة دليلا لهم على العجز ؟ أعاذنا الله وكل عاقل من مثل جهلهم السخيف النازل .

ومن طرائف أمر المجبرة أنهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم ، وقد اعتبرت القرآن فما رايت الا متضمنا لاعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيامة بانهم أضلهم غير الله ، وما وجدت أحدا منهم اعتذر الى الله تعالى وقال له : يا

رب أنت قضيت علينا معصيتك وأنت منعتنا عن طاعتك ، فانه في يوم القيامة ينكشف الامور كشفا واضحا لا يبقى فيها شبهة ، وما نراهم الا أنهم تارة أقروا ان المعاصي منهم فقالوا : " ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل " (١) وما قالوا

: ربنا فارجعنا تعمل غير الذي كنت تعمل ، وقالوا وهم في النار " ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون " (٢) وما قالوا فان عدت وقال بعضهم " رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت " (٣) وما قال لعلك تعمل صالحا فيما تركت أنت ،

وقال " ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين " (٤) وما قال ما فرطت في جنبى وإذا كان العباد ما فعلوا شيئا .

* (هامش) *

(١) الفاطر : ٣٧ . (٢) المؤمنون : ١٠٧ . (٣) المؤمنون : ١٠٠ . (٤) الزمر : ٥٦ . (*)

فممن هذا التحسر والتفريط والتقصير وعلى ما ذا يندم النادمون ويبكى الباكون ، ومثل هذا في كتابهم كثير ، ومن العجب أن الشيطان يعترف لهم أنه أضلهم وغرهم ويشهد الله لهم عليه بذلك وينزهون الشيطان من اعترافه ولا يقبلون شهادة الله تعالى عليه .

أما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله " ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم " (١) وأما شهادة الله لهم عليه بذلك فهو في مواضع منها

قوله تعالى " الشيطان سول وأملى لهم " (٢) فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن اعترافه بضلالهم وغرورهم وقالوا : ما أضلهم الا الله .

ومن طرائف اعذارهم يوم القيامة بما يدل على تنزيه الله من أفعال عباده قولهم " ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا " (٣) فلو كان هؤلاء قد وجدوا يوم القيامة ان الذين أضلهم في الدنيا هو

الله وحده ما كانوا اعترفوا به على أنفسهم ولا ادعوه على ساداتهم وكبرائهم ، ثم لو كانوا قد علموا ان الله تعالى هو المضل لهم فعلى من يدعون ومن يلعنون .

ومن طرائف اعذارهم الدالة تنزيه الله تعالى قولهم " ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين " (٤) فان

* (هامش) *

(١) ابراهيم : ٢٢ . (٢) محمد : ٢٥ . (٣) الاحزاب : ٦٧ و ٦٨ . (٤) فصلت : ٢٩ . (*)

كانوا قد علموا أن الله أضلهم فمن يجعلون تحت أقدامهم ، وعلى من هذا التظلم وممن هذا التالم .

ومن طرائف أعذارهم الدالة ايضا على تنزيه الله سبحانه عن افعال عبيده قولهم " وما أضلنا الا المجرمون " (١) فإذا
كانت هذه أعذارهم وأقوالهم يوم يكشف الاسرار وتحقق الاخبار فهلا اعتذرت المجبرة في الدنيا بذلك وقالوا الان من

الاعذار ما يريدون ان يقولوه يوم القيامة ، ولو كانت أعمالهم من الله جل جلاله كانوا قد اعتذروا إليه سبحانه تعالى بذلك أو كان يعتذر به بعضهم ويقولون يا ربنا أنت منعتنا من الايمان وخلقت فينا الظلم والعدوان ، فاي ذنب لنا ، فان كتابكم يشهد

أن بعض الخلائق يكابرون الله ويجحدونه حتى يقولوا " والله ربنا ما كنا مشركين " فقال " انظر كيف كذبوا على أنفسهم " (٢) وقال في كتابهم " يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ " (٣) فمن أقدم على هذه المكابرة لله بالكذب ؟

لو كان يعلم ان الله تعالى فعل ذلك ، ما كان يحتاج الى هذه المكابرة ، وكان يقدر أن يقول له يا رب أنت فعلت ونحن ما فعلنا شيئا .

ومن طرائف ذلك قوله تعالى " أنظر كيف كذبوا على أنفسهم " يدل على تعجبه منهم كيف انكروا أنهم أشركوا ، فلو كان هو الذى فعل فيهم الشرك وقضاه عليهم فممن كان يتعجب ، وان كان هو الذي قهرهم يوم القيامة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين أنه يتعجب منهم ؟ وهو الذى فعله ؟ وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه

* (هامش) *
(١) الشعراء : ٩٩ (٢) الانعام : ٢٣ و ٢٤ . (٣) المجادلة : ١٨ . (*)

تعالى الله عما سلكته المجبرة من سوء المسالك وعظيم المهالك .

ومن طرائف ما يدل على بطلان قول المجبرة ما تضمنه كتابهم في قوله " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما " (١) فان كان هو الذي قتل المؤمن وقضاه وقهر عليه فعلى من يغضب

ولمن يتهدد ويلعن ، وكذا قوله " فلما آسفونا انتقمنا منهم " (٢) يعنى أغضبونا ، فلو كان هو الذي فعل أفعالهم لكان هو الذي أغضب نفسه والا فمن اغضبه وآسفه ، فما أقبح قول المجبرة وما اسخفه .

(قال عبد المحمود) : والله أيها المجبرة اني أستقبح لكم أن تجحدوا حقوق الله عليكم واحسانه اليكم وتتركوا ما يلزمكم من لتعظيم الالهيته وما يجب من العبودية في خدمته ، وتنزهون أنفسكم والشيطان وساداتكم وكبراءكم ومن أضلكم من الجن

والانس والمجرمين وتبرئونهم من الكفر والمعاصي والرذائل وتنسبوها الى الله جل جلاله ، لا تفعلوا واستحيوا من ربكم وتادبوا معه وتوبوا إليه من هذا الاعتقاد قبل يوم المعاد فانه يقبل التوبة عن عباده ويحب التوابين ، فانكم على خطر عظيم في الدنيا والدين .

وقد شمت بكم أهل الذمة وسائر من عرف حالكم من أهل الملل الشاهدة لله بالعدل وصرتم مضحكة لهم وزهدتم أعدائكم في الاسلام ، وصاروا يعتذرون اليكم بما ذكرتموه عن الله من كونه يضل عباده ويقولون لكم ما يخلينا ربكم نتبع ما تريدون

ونقبل ما تشيرون ، وإذا خلا أهل الذمة وجماعة من أهل العدل في مجالسهم فكثيرا بكم يستهزؤن وعليكم يضحكون . ولله در ابن الحجاج حيث يقول :

* (هامش) *

(١) النساء : ٩٣ . (٢) الزخرف : ٥٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٠

المجبرون يجادلون بباطل * وخلاف ما يجدونه في القرآن

كل مقالتها الاله أضلني * وأرادني ما كان عنه نهاني

أيقرل ربك للخلائق آمنوا * جهرا ويجبرهم على العصيان

ان صح ذا فتعوذوا من ربكم وذروا تعوذكم من الشيطان ومن طرائف ما تكثر المجبرة الاحتجاج به لانفسها قوله تعالي " لا يسئل عما يفعل وهم يسالون " (١) وما أرى لهم في ذلك عذرا ولا حجة لانه لا يسال عما يفعل وكذلك يقول أهل العدل

لانهم يقولون ان الافعال التي يفعلها سبحانه فانه لا يسال عنها ، فمن أين ثبت ان أفعال العباد المنكرة التي يقع منهم عيانا و مشاهدة أنها في ى باطن الحال واقعة من الله ؟ وأن عباده منزهون عنها ؟ حتى يحتجون لكفرهم وظلمهم وقبائحهم بقوله لا

يسئل عما يفعل ثم والى من اشار بقوله وهم يسالون وعند المجبرة لا فاعل سواه ، فمن هم الذين يسالون ؟ وهذا الكلام
المحكم يشهد تصريحا وتحقيقا ان ما يختص به من الافعال لا يسال عنها ، وما تختص به عباده من الافعال فانهم يسالون

عن ذلك ، ولو كان هو فاعلا لافعال عباده كافعال نفسه لكانت متساوية في أنها لا يسال عما يفعل عن جميعها ، وهذا واضح لمن كان له أدنى عقل وسلم من ظلمة الجهل .

ومن طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذي يعتمد كثير منهم عليه ، وقد رووه وسبروه وسطروه عن نبيهم ويشهد العقل والاعتبار أن نبيهم ما قاله ولا سمعه منه أحد ، ولان كان قاله ليكون له تأويل غير ما يذكرونه ، وهو أنهم ذكروا ان الله

قبض من ظهر آدم ذريته وقال : هؤلاء الى النار ولا أبالي ، وقبض قبضة أخرى وقال : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي .

وقد ذكر الغزالي الحديث في كتاب احياء علوم الدين في عدة مواضع ،

* (هامش) *
(١) الانبياء : ٢٣ . (*)

فمنها في الكتاب المذكور في كتاب الرجاء والخوف في أواخر قول الغزالي بيان اقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه ، فقال الغزالي في تشبيه عدم رحمة الله بعباده وقسوته عليهم وقلة مبالاته بهلاكهم ما هذا لفظه : ان السبع يخاف لا لجناية

سبقت إليه منك بل لصفته وبطشته وسطوته وكبره وهيبته ، ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي ، فان قتلك لم يرق قلبه ولا يتالم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده أخس من ان يلتفت اليك حيا كنت أو ميتا ، بل اهلاك

ألف مثلك واهلاك نملة عنده على وتيرة واحدة ، إذ لا يقدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسطوته ، ولله المثل الاعلى ، ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق

في قوله : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي ، ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة (١) .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله الى هذا الخبر الذى قد تلقاه هذا الشيخ الموصوف بالعقل والفضل بالقبول ، ثم ما
كفاه ذلك حتى ادعى أنه يعلم ذلك بالباطن ، وما أدري كيف التبس بطلان الخبر عليه وعلى هؤلاء الاربعة المذاهب وكل

العقلاء مجمعون مع اختلاف مللهم وعقائدهم ان الله تعالى أرحم الراحمين ، وشهد المسلمون أن الانبياء يشهدون ان الله ارحم الراحمين ، فمن ذلك في كتابهم قول موسى عليه السلام " رب اغفر لى ولاخى وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين " (٢) .

ومن ذلك قول يوسف عليه السلام " اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " (٣)

* (هامش) *
(١) احياء علوم الدين : ٤ / ١٥٩ – ١٦٠ . (٢) الاعراف : ١٥١ . (٣) يوسف : ٩٢ . (*)

ومن ذلك قول أيوب عليه السلام " رب اني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين " (١) .

فكيف صدق هؤلاء الاربعة المذاهب ان نبيهم ياتي بهذه الصفة العظيمة في الرحمة عن الله ويقول عن أرحم الراحمين انه
خلق خلقا لم يعصوه فيما مضى ولا يعصونه فيما يستقبل ولم يجعل لهم اختيارا في أنفسهم كما زعمت المجبرة بل كلما يقع

منهم فانه منه ، ثم يحملهم الى النار ليعذبهم على غير الذنب أبد الابدين ويقول هؤلاء الى النار ولا أبالي ، ان لا يليق ذكره من رحيم فكيف من أرحم الراحمين . ويدل على بطلان هذا الخبر ما رواه هؤلاء القوم في صحاحهم عن ثقات رجالهم .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والعشرين من أفراد مسلم في مسند عمر بن الخطاب قال : قدم على رسول الله " ص " بسبي ، فإذا امراة من السبي تسعى ، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فالصقته ببطنها

وأرضعته ، فقال لنا رسول الله " ص " : أترون هذه المراة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال رسول الله : الله أرحم بعباده من هذه المراة بولدها (٢) .

(قال عبد المحمود) : من يروى مثل هذا الخبر في وصف الله تعالى بهذه الرافة والرحمة كيف يصدق قائلا ينقل هؤلاء الى النار ولا أبالي على ما فسروه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضا في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث عطاء بن أبي رياح عن أبي هريرة عن النبي " ص " قال : ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة

* (هامش) *
(١) الانبياء : ٨٣ . (٢) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٠٩ كتاب التوبة . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٣

بين الجن والانس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (١) .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى أيها العاقل هذه صفة من يقول هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك ما روا الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين بعد المائة من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله " ص " ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف

أعودك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يابن آدم استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا رب وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان

فلم تطعمه ؟ أما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يابن آدم استسقيتك فلم تسقنى . قال : يا رب كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته وجدت ذلك عندي (٢) .

(قال عبد المحمود) : أنظر أيها العاقل كيف بلغت رحمة الله بعباده الى أن جعل ما يصل الى مريضهم وجائعهم وعطشانهم كانه واصل إليه ، أما هذا من كمال رحمته لهم وعنايته بهم وشفقته عليهم ، أفيليق أن يقال عن هذا الرب الرحيم انه قال هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع الصحيحين في الحديث الحادى

* (هامش) *

(١) روا مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٠٨ . (٢) مسلم في صحيحه : ٤ / ١٩٩٠ كتاب البر والصلة . (*

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٤

والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله " ص " يقول : لله أشد فرحا بتوبة عبده

المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت

راحلته ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع الى مكاني الذى كنت فيه ، فانام حتى أموت ، فوضع راسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته عنده عليها زاده (١) .

ورواه أيضا الحميدى من مسند براء بن عازب في الحديث السادس من أفراد مسلم (٢) .

وروى الحميدي أيضا نحو ذلك من مسند النعمان بن بشير في الحديث الاول من أفراد مسلم (٣) .

وروى الحميدي أيضا نحو ذلك في الحديث الثالث بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك (٤) .

(قال عبد المحمود) : فمن تبلغ رحمته الى هذه الغاية كيف يقال عنه انه قال : هؤلاء الى النار ولا ابالى ، ما أقبح مناقضة هؤلاء الاربعة المذاهب في أقوالهم وما أطرف استمرارهم على ضلالهم . ومن طرائف ما وقفت عليه في الجمع بين

الصحيحين للحميدي في مسند عمر بن الخطاب في الحديث الرابع من أفراد مسلم المتضمن ان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهنى ، وان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميدي لقيا عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالاه فصدق المعبد الجهنى . وفي أواخر الحديث عن ابن عمر قال : حدثني عمر بن الخطاب ان

* (هامش) *

(١ – ٤) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٠٣ الباب الاول من كتاب التوبة . (*)

رسول الله " ص " قال : التقى آدم وموسى فقال موسى : أنت يا آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه وأنزل عليك التوراة . قال : نعم . فقال : فوجدت قدره علي قبل أن يخلقني فحج آدم موسى .

ورواه الحميدي من عدة طرق لهذا الحديث من مسند أبي هريرة في الحديث الخامس والتسعين (١) .

(قال عبد المحمود) : قد استطرفت رواية عمر لهذا الحديث عن نبيهم ، لانه ينقض بعضه بعضا ، ويشهد حال نبيهم انه ما قال ذلك ، واهل بيت نبيهم الذين امر بالتمسك بهم ينكرون تصديق هذا الحديث لانه إذا كانت الافعال والاقوال عند آدم

وموسى كما يقوله المجبرة من الله وحده وليس لاحد من عباده فيها شئ ، وان آدم وموسى ما فعلا شيئا ، فكيف انكر موسى على آدم ؟ وكيف تكلف آدم جواب موسى ؟ وكيف يقول محمد " ص " نبيهم فحج آدم وموسى ويستحسن محمد " ص "

ذلك . هذا لا يصدقه عارف بمحمد " ص " انه قاله أو تحدث به ، لانه إذا كان لا فاعل سوى الله فكلام آدم وفعله من الله وكلام موسى وفعله من الله تعالى ، فاي معنى لقولهم من نبيهم فحج آدم موسى . وانما يكون على قولهم قد حج الله نفسه

وغلب نفسه ، وان كانت المجبرة تتجاهل الى ان تقول ان الله قهر الثلاثة الانبياء آدم وموسى ومحمد " ص " ا عليهم السلام على ترك الرضا بقضائه وقدره ، وقهر محمدا " ص " على ان يقول فحج آدم موسى ، وما يكون قد حجه فقد اقدموا على تكذيب نبيهم وادعوا ان الله قهره على ان يقول غير الحق ، وكفى المجبرة بذلك فضيحة في الدنيا

* (هامش) *

(١) راجع صحيح مسلم : ٤ / ٢٠٤٢ كتاب القدر . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٦

والاخرة ، وكفانا شماتة بهم بمثل هذا فثبت ان الحديث ما قاله نبيهم وانه كذب عليه وكتابهم يتضمن " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى " (١) فالكاذب عليه كاذب على الله ،

وكتابهم يتضمن " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " (٢) وكيف حسن من هؤلاء الاربعة المذاهب الذين يصححون هذا الخبر ان يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك .

* (هامش) *

(١) النجم : ٣ . (٢) الزمر : ٦٠ . (*)

ومن طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل ما روى عن شيخ الاسلام بعد نبيهم وسيفه امته وحافظ ناموسه على بن أبى طالب عليه السلام فيما حكاه في القضاء والعدل عنه الخوارزمي في كتاب الفائق ، وهذا الخوارزمي من جملة علماء

الاربعة المذاهب قال : عن أصبغ بن نباتة قال : قام الى علي بن أبى طالب عليه السلام شيخ بعد انصرافه من صفين ، فقال : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ قال علي عليه السلام : والذى فلق الحبة وبرئ

النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر . فقال الشيخ : عند الله احتسب عناي ، ما أرى لى من الاجر شيئا . فقال له : مه ! أيها الشيخ ، بل الله أعظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وانتم منصرفون ،

ولم تكونوا في حال من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين . فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقنا ؟ فقال : ويحك ظننت قضاء

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٧

لازما وقدرا حتما ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهى ، ولم يات لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسئ ولا المسئ أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الاوثان

وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تعالى أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسرا ، ولم يكلف عسرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السماوات

والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما . قال : هو الامر من الله تعالى والحكم ، ثم تلا قوله " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه " (١)

فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه أحسانا (٢)

ومن الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عترة نبيهم أنه قال يوما لبعض المجبرة : هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله ؟ فقال : لا . فقال له : فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا

يقدر ، أيكون معذورا أم لا ؟ فقال المجبر : يكون معذورا . قال له : فإذا كان الله يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم أو مقالهم لله يوم القيامة : يا رب ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها ، أما يكون قولهم وعذرهم صحيحا على قول المجبرة ؟ قال : بلى والله . قال : فيجب

* (هامش) *
(١) الاسراء : ٢٣ . (٢) نقله الصدوق في عيون أخبار الرضا : ١ / ١٣٩ ، والبحار : ٥ / ٧٥ عن الشافي . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٨

على قولك ان الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ أحدا أبدا ، وهذا خلاف قول أهل الملل كلهم فتاب المجبرة من قوله بالجبر في الحال (١) .

ومن الحكايات المشار إليها ما روى في كتب المسلمين ان أبا حنيفة صاحب المذهب اجتاز على موسى بن جعفر المعروف بالكاظم عليه السلام وهو من علماء عترة نبيهم وكان يكتب ، فاراد أبو حنيفة أمتحانه فقال له : المعصية ممن ؟ فقال له

موسى عليه السلام : اجلس حتى أخبرك ، فجلس أبو حنيفة بين يديه : فقال موسى بن جعفر عليهما السلام : لا بد أن يكون المعصية من العبد أو من ربه تعالى أو منهما جميعا ، فان كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف ويأخذه

بما لم يفعله ، وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوى أولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت المعصية من العبد
وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهى وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة أو النار . فقال أبو حنيفة : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . وقد نظم بعض شعراء أهل البيت ذلك فقال :

لم تخل أفعالنا اللاتى نذم بها * أحدى ثلاث خصال حين ناتيها
أما تفرد بارينا بصنعتها * فيسقط اللوم عنا حين نبديها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه * ما سوف يلحقنا من لائم
أو لم يكن لالهى في جنايتها * ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها (٢)

ومن الحكايات المشهورة المشار إليها ما روى عن بعض أهل العدل ان رجلا من المجبرة ساله عن آية في كتابهم ظاهرها ان الله أضلهم ، فقال له العدلي : ان تفصيل الجواب يطول عليك وربما لا تفهمه ولا تحفظه ، ولكن عرفني

* (هامش) *
(١) راجع البحار : ٥ / ٥٨ . (٢) نقل نحوه الصدوق في عيون أخبار الرضا : ١ / ١٣٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٢٩

ما تعتقد أنت وسائر المسلمين ان القرآن الذى نزل عليكم حجة لمحمد " ص " نبيكم على الكافرين والعاصين . فقال : بلى . فقال العدلي : فلو كان باطن الايات التى يتعلق بها المجبرة مثل ظاهره وان الله تعالى منع الكفار من الايمان والاسلام ومنع

العصاة من الطاعة ، فكان يكون القرآن حجة للكفار والعصاة على محمد " ص " نبيكم ، وكانوا يستغنون بهذه الايات عن محاربته وقتل أنفسهم ، ويقولون ان ربك الذي جئت برسالته وكتابك الذى جئت به يشهدان أن الله قد منعنا من الاسلام

والطاعة ، فلا تظلمنا وقل لربك يتركنا ان نقبل منك ونسلم لك ، فكان القرآن حجة الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته وهذا خلاف مذهب الاسلام ، فاذعن العقل أن لهذه الايات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والانعام ، فانقطع المجبر .

ومن الحكايات المشار إليها ما رواه جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمر وبن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبى ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر ، فكتب إليه الحسن

البصري : ان أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : يا بن آدم أتظن ان الذى نهاك
دهاك ، وانما دهاك أسفلك وأعلاك والله برئ من ذلك . وكتب إليه عمرو بن عبيد : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول

علي بن أبى طالب عليه السلام : لو كان الوزر في الاصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوما . وكتب إليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انه قال : أيدلك على الطريق وياخذ عليك المضيق .

وكتب إليه الشعبى : أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انه قال : كلما

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٠

استغفرت الله تعالى منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالى فهو منه ، فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال : لقد أخذوها من عين صافية ، مع ما كان عند الحجاج معه من العداوة والامور الواهية .

ومن الحكايات المشار إليها ما روى ان رجلا سال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن القضاء والقدر فقال : ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه ولم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله ، يقول الله تعالى للعبد : لم عصيت ؟ لم فسقت : لم شربت الخمر ؟ لم زنيت ؟ فهذا

فعل العبد ، ولا يقول له : لم مرضت ، لم علوت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل الله تعالى (١) .

ومن الحكايات أيضا ما روي ان الفضل بن سهل سال على بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال : يا أبا الحسن الخلق مجبورون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم ، قال : فمطلقون ؟ قال : الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه (٢) .

ومن الحكايات ايضا ما روى أنه قيل للمجبرة نرى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين فقال " تكاد السماوات يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا " (٣) ونحو ذلك مما استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع

الجبرية له دفعا ولا ردا ، فإذا كان كل فعل وقول وقع منه وصدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والاذهان المستقيمة انه
جل جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الانكار والاستكبار ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار فلم يكن لاحدهم جوابا .

* (هامش) *
(١ – ٢) البحار : ٥ / ٥٩ . (٣) مريم : ٩٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣١

ومن الحكاية في ذلك ما روي أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا : أنا ما أعرف المجادلة والاطالة ، لكني أسمع في القرآن قوله تعالى " كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله " (١) ومفهوم هذا الكلام

عند كل عاقل ان الموقد للنار غير الله تعالى وان المطفئ لها هو الله ، فكيف تقبل العقول ان الكل منه ؟ وان الموقد هو المطفئ لها . فانقطعوا ولم يردوا جوابا .

ومن الحكايات أيضا أنه قيل للمجبرة : اننا نرى الله تعالى يقول " قد أفلح من زكها * وقد خاب من دسيها " من هذا الشخص الذي يكون مصداقا لقوله قد خاب ؟ فما كان له جواب .

ومن الحكايات المأثورة ما يقال أن بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة والعدلي راكب ، فقال له الجبري : انزل حتى أسالك مسالة ، فقال له العدلي : أفتقدر أن تسألني ؟ قال : لا . قال : افاقدر ان أسالك أو أجيبك ؟ قال لا . قال : فكيف يطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولا جوابه ، فانقطع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان عدليا قال لمجبر : ممن الحق ؟ قال : من الله فقال له : فمن هو المحق . قال : هو الله . قال له : فممن الباطل ؟ قال : من الله . قال : فمن هو المبطل ؟ فانقطع الجبري ولم يقدر على أن يقول ان الله تعالى هو المبطل ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فكان يلزمه ذلك على راي المجبرة .

ومن الحكايات المأثورة ان مجبرا وعدليا اجتمعا للمناظرة وجعلا بينهما حكما ، فقال العدلي للجبري : هل من شئ غير الله وما خلق ؟ قال الجبري : لا . قال العدلي : فهل يعذب الكفار والعصاة على أنه خلقهم . قال الجبري : لا . قال : يعذبهم على أنه ما خلقهم ؟ قال : لا . قال : فعلا م يعذبهم ؟ قال :

* (هامش) *

(١) المائدة : ٦٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٢

لمعصيتهم اياه . قال العدلي : فقد جعلت ههنا شيئا ثالثا وأنت قلت انه ليس في الوجود شئ غير الله وما خلق فهذا قولك يعصى من هو العاصى ، فانقطع الجبري وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى أبى بحر الخاقاني وقالوا له ما معناه : أنت سلطان عادل ومنصف من المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين يعولون عليهم في الاقوال والافعال . وهم يشهدون لنا اننا لا نقدر على الاسلام

ولا على الايمان ، فكيف تؤخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الاسلام ولا الايمان ؟ فجمع المجبرة وقال لهم : ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم ؟ فقالوا : كذا نقول وانهم لا يقدرون على الاسلام والايمان ، فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه ، فنفاهم (١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومما يقال للمجبرة انا نسمع الله جل جلاله قد طلب التوبة من العباد ، وقد تاب قوم وامتنع آخرون والقرآن والاخبار مملوءة من ذلك وشاهدة به ، فان كانت الافعال فلم يطلب التوبة من غيره ؟

وان كانت التوبة منه أو كان شريكا للعبد في الافعال جل وعلا عن قول الظالمين فليت شعري مما ذا تاب ؟ وان لم يكن التوبة منه ولا من غيره من العباد فمن هذا التائب النادم ؟ ومن هذا المصر الممتنع من التوبة ؟ انني أرى المجبرة على صفة عجيبة من الجهالة وغريبة عظيمة من الضلالة .

ومما يقال للمجبرة : قد رحمناكم لشدة غفلتكم ، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى ، ثم يقولون ان العبد غير مختار وانه مضطر فيما يصدر عنه ، ويا لله والعجب من جهالاتكم إذا كان لا فاعل سوى الله تعالى وعندكم وعند كافة أهل الاسلام ان الله تعالى مختار غير مضطر ولا ملجا ، وكيف صارت

* (هامش) *

(١) البحار : ٥ / ٦٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٣

أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره وبطل على قولكم كونه مختارا وصرتم الى مذهب الفلاسفة في انه جل وعلا غير مختار .

ومما يقال : لمن قال ان الفعل مقضي على العباد تفسير المجبرة أوضح معنى قولك انه مقضي ، أتريد ان الفعل من الله تعالى في التحقيق وقضاه على عبده أم لا ؟ فان أردت ان الله قضاه وهو فعل له سبحانه فإذا كان العبد ما استقل بالفعل ولا قام به

وان الله تعالى هو الفاعل له حقيقة ، فكيف يصير مقضيا لانه ليس ههنا عبد فاعل عندهم أصلا حتى يكون فعل هذا العبد مقضيا عليه الا هو عندهم فعل الله ، فليت شعرى ومن قضى الفعل على الله حتى يسمى مقضيا وان أردت أن الله ما انفرد

بالفعل فقد تركت مذهبك وعدت الى العدل والحمد لله ، وما يصير الفعل مقضيا بالتفسير يفسرونه ، لانه لا يصح أن يقال ان العبد جعل نفسه مجبرا مقهورا في حال كونه مختارا وقضاه على نفسه – فسره المجبرة .

ومما يقال للمجبرة : وهو من طرائف ما يحتج به عليهم أنه لو كان الامر كما تقول المجبرة من أن كلما في الوجود من الافعال والاحوال الصادرة عن بني آدم انها أفعال الله خاصة ما كان قد ورد في القرآن ولا في السنة لفظ ضلال أحد ولا

كفره وفاحشة ولا منكر ولا فساد ولا ظلم ولا عناد ولا غير ذلك من أنواع النقائص والرذائل ، ولا كان يوجد كافر ولا
جاحد ولا معاند ولا كان يقع في الكفار سب لله تعالى ولا لانبيائه ، بل ما كان يقع بين اثنين والاكثر سباب ولا افتراق ولا

منازعة ولا شقاق ، لانه إذا كان كل ذلك من الله تعالى فكله هدى وايمان وصلاح ووفاق وتمام واتفاق ولانه ما كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يسب نفسه ولا يجحد نفسه ولا يعاند نفسه ولا يعاقب نفسه ولا يخالف نفسه ولا يعادى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٤

نفسه ولا ينازع نفسه ولا يذم نفسه ، لانه إذا كان الكل منه فهذه المنازعات والمناقضات بين من ومن ولمن ، وإذا اعتبرت أفعال العباد وما جرى منها ويجرى فيها من الفساد والنقائص والتضاد علمت على اليقين انها ليست أفعال اله واحد وفاعل واحد قد أطبق العارفون به انه أحكم الحاكمين فكيف التبس ذلك على من يقال انه من عقلاء المسلمين .

ومن عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له : هذه المناظرة بينى وبينك في التحقيق أو بين الله تعالى وبين نفسه ، فان كانت بينى وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله تعالى ، وان كانت المناظرة بين الله تعالى وبين نفسه فهل

تقبل العقول ان الله تعالى يناظر نفسه ليغلب نفسه ويعجز نفسه ، ولان المناظرين إذا كان أحدهما محقا والاخر مبطلا و
أحدهما عالما والاخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله تعالى ونفسه فكيف يتصور أن يكون الله تعالى عما يقولون

علوا كبيرا ، من جانب مبطلا ومن جانب محقا ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم وهو عالم لذاته ، أن هذا قول المجبرة مما لا يقدم عليه عارف بالله تعالى وبذاته وبصفاته .

ومن عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم : هذه الشكوك والجهالات التى تحصل للعباد حتى تحوج المناظرة أو اليقين لا ريب انها أفعال ، فان كانت لنا ومنا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالى فان قلتم انها من الله تعالى فيكون كفرا صريحا واختلاطا قبيحا .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل الله تعالى على التحقيق ، ان يقال لهم : ان كل انسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما ، ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٥

والعلم والشك واليقين والظن والعلم أفعال ، فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان ؟ فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كل منكم بهذا الاعتقاد زنديقا ، وان قلتم انه العبد – وهو الحق – فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الصدق .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة ان يقال لهم : قد أطبق أهل العقل والفضل من سائر أهل الملل على أن الوجود مشتمل على عبد ومعبود وان العبد مشتق من التعبد والتذلل لمعبوده ، وإذا كان جميع الاعمال والعبادات من فعل الله تحقيقا فاين العبد أيها الجاهلون فلا يبقى على قولهم في الوجود سوى الله تعالى وفعله وذهبت بل استحال الحقيقة للعبد .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ولعل بعض من يقف على المبالغة مني في الرد على

المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى ليقول أو يتوهم ان هذا الاعتقاد لا يعتقد أحد منهم أو يعتقد عوامهم ، وسوف أذكر ما ذكره أعظم علمائهم من الاعتقاد في بالفاظه .

فمن ذلك محمد الخطيب الرازي وهو من أعظم علمائهم مذهبه انه لا يخرج الى الوجود شئ الا بقدرة الله تعالى وان الله
تعالى مريد لجميع الكائنات ، وقد وقفت على ما وصل الينا من تصانيفه فوجدتها جميعا تشهد بذلك وقد ذكر في كتاب

الاربعين وكان قد صنفه لولده العزيز فقال فيه ما هذا لفظه : المسالة الثالثة والعشرون في انه لا يخرج شئ من العدم الى الوجود الا بقدرة الله تعالى (١) . هذا لفظه .

ثم شرع يتحدث في ذلك ويريد تصحيحه ولا ينكر في انه على قوله يريد النقض على الله بالله والنقص على الله بالله سبحانه وتعالى ، لانه شرع ان المسالة فيها

* (هامش) *
(١) الاربعين : ٢٣٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٦

تنازع ، قوم يقولون بقول الرازي وذلك القول من الرازي من الله جل جلاله وقوم يقولون بخلاف قوله ويريدون نقض قوله ونقصانه وهذا النقض والنقصان عند الرازي ايضا من الله .

فعلى قوله هذا يكون الله تعالى قد نقض على نفسه بنفسه ونقص كماله وكمال حجته بنفسه ، ولو فكر فيما بنى عليه زال عن المعارضة لقول أحد ومذهب أحد واعتقاد أحد لان ذلك عنده قول الله ومذهب الله واعتقاد الله ، ولكن الرازي ومن وافقه

وتقدمه من القائلين بانه لا فاعل سوى الله تعالى ربما يقولون في الجواب عما ذكرته الان ما يريد النقض على الله بالله تعالى ولا يلزمه الزوال عن المعارضة ، لانه يزعم ان الذي ينقض على نفسه وينقض نفسه ليس هو الرازي ولا من وافقه ولا من تقدمه من القائلين بقوله ، لان الناقض والمنقوض به منه لانها كلها أفعال والافعال كلها منه .

وإذا بلغوا الى هذه الغاية من ان الله تعالى ينقض على نفسه وينقص نفسه شهد ذلك عليهم بالخروج عن ملة الاسلام واظهار الكفر والالحاد والطعن على الله تعالى وعلى رسوله " ص " لان رسول الله ما جاء رسولا عن رب ينقض على نفسه

وينقص نفسه بغير خلاف عند أهل ملته والمصدقين برسالته ، فان قال أحد منهم ينقض أحدى الدعويين بالاخرى ويثبت أحد ان هذا النقص ما يمكن أن يكون تاما وان ذلك النقص كله لا يسمى نقصا ولا نقضا كابروا العيان وأثروا البهتان .

ومن ذلك قول الرازي ايضا في كتاب الاربعين ما هذا لفظه : المسالة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات ، مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر ، فكل ما أمر الله تعالى به فقد أراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه ، ومذهبنا ان الارادة توافق العلم ، فكل ما علم الله وقوعه فهو مراد

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٧

الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم ، فعلى هذا ايمان أبى جهل مامور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد . هذا لفظه وقد حكيناه بصورته (١) .

(قال عبد المحمود) : لو صح ما قاله الرازي لكان أبو جهل غلب محمدا " ص " وأبطل رسالته إليه ، وكل كافر أيضا بان يقولوا لمحمد ربك ما يريد منا الاسلام وأنت تريده ، واتباع ارادة ربك أوجب من اتباع ارادتك ، وكان قد انقطع محمد

وبانقطاعه ينقطع حجة مرسله ، وان كان الرازي المثكل يزعم أن محمدا " ص " ما يريد أيضا من الكفار الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقولون له إذا كان الله الذى أرسلك ما يريد الايمان منا وأنت ما تريده منا فنحن أيضا ما نريد خلاف

أرادتكما ، فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا ارادتك وارادة من أرسلك ، فكان أبلغ في ظهور حجة الكفار عليه وانقطاع حجته وحجة مرسله .

وكان أهل الجاهلية أقل كفرا من هذا الاعتقاد ، والجاحدون لله والجاهلون به ما بلغوا الى هذه الغاية

من الكفر والفساد ، لان أولئك ما عرفوه فما نسبوا إليه خيرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وخير إليه ، فيعز على

الله تعالى وعلى رسوله ما جنى هؤلاء عليه ، وكيف يقبل عقل الذين يعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل لافعال العباد ان يكون الله تعالى يبعث رسولا خلقه ويبعث معه ما يقيم أعذارهم في مخالفتهم فعل من أرسله وانهم بريؤن منها ، وهل كان يبقى للرسل حكم أو حجة .

ومن عجيب طرائف المجبرة ان كتبهم بالمهور والديون تتضمن أن المقرين أقروا طوعا في صحة من أمرهم غير مجبرين ولا مكرهين ويكتبون هذا الوصف للمقرين في شريعة الاسلام ومجلس قضائهم بشهادة معدليهم ، ثم يكتبون

* (هامش) *

(١) الاربعين : ٢٤٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٨

في آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح والقادر هو المختار ، ثم إذا جرى حديث عقيدتهم انكروا ما قد أقروا به وجحدوا ما اعترفوا باثباته وادعوا ان المقرين مجبرون ومكرهون وما لهم اختيار ولا فعل ، ولا يفكرون في هذه المناقضات ولا لهم من يغافلهم عليها .

ومن طرائف ما يلزم الرازي واهل مذهبه القائلين بانه لا فاعل سوى الله تعالى ان يكون قولهم مثل قول النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام والنصيرية في علي بن أبى طالب عليه السلام ، لان عقلاء النصارى وعقلاء النصيرية ما كان يخفى

عنهم ان لحم عيسى ولحم على عليه السلام وعظمهما وجسدهما هو الله جل جلاله ، ولا أن الله تعالى صورة مجسمة ، بل
لما راوا الاعمال الصادرة عن عيسى وعلى عليه السلام الخارقة للعادات يستحيل وقوعها من نفس البشر وانها افعال اله

قادر بالذات ، فنسبوا تلك الافعال الصادرة من عيسى وعلي عليه السلام الى أنها فعل الله تعالى ، فيلزمهم التصديق للنصارى والنصيرية في أن أفعال عيسى وافعال علي عليه السلام فعل الله تعالى ولا فاعل سوى الله تعالى الذى يستحق العبادة .

فهل ترى قول الرازي وأهل مذهبه في انه لا فاعل سوى الله الا قول النصارى والنصيرية وان حالهم كحالهم .

ومن عجيب ما بلغني ان محمد بن الخطيب الرازي المذكور تحدى يوما على علماء العالمين وأعجبته نفسه لحفظه للالفاظ وصياغته للمباني ، وما أدري انه ليس كل من حفظ لفظا عرف معناه واستوفاه ، وقد سمى الله تعالى الذين حفظوا الالفاظ ولم يراعوا المعاني بالحمار فقال " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا " (١) .

* (هامش) *

(١) الجمعة : ٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٣٩

وما علم الرازي أيضا انه ليس كل من صاغ حلية أو بني بناء عرف قيمة الجواهر وسائر الات البناء ومن حررها ودبرها وبدأها بالانشاء ، فلما تحدى الرازي العلماء بلغ ذلك الى بعض الزهاد من لسان بعض تلامذة الرازي فقال له الزاهد للتلميذ

استادك الرازي لا يعرف الله ، فثقل على التلميذ ذلك وقال للزاهد : عن اذنك اعرفه . فقال الزاهد : نعم ، فعرفه التلميذ الرازي فركب في جمعه ومماليكه وكان صاحب دنيا وسيعة وجاء الى الزاهد فقال له : قد بلغني عنك أنك انني لا أعرف الله

تعالى . فقال الزاهد : نعم قلت . فقال له الرازي من أين عرفت انني لا أعرف الله تعالى ؟ فقال له الزاهد : لانك لو عرفته كما تدعي كمال المعرفة والتحقيق شغلتك معرفته وخدمته ومراقبته عن هذه الدنيا الفانية التى تعبدها من دونه ، فانقطع

الرازي وعرف لزوم الحجة له . قلت أنا : ومن وقف وصية الرازي عند موته ان كتبه التي صنفها جميعا ما اكتسب منها دينا ولا حصل منها يقينا زهده ذلك في ترك التعلم منها ووجب عليه الاعراض عنها .

ومن علماء المجبرة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وهو من أعظم علمائهم ومن الذين صنفوا لهم في علم الكلام وعلم
الجدل وعلم أصول الفقه وفي الفقه ، وكان له ثلاثمائة تلميذ ، وعاد وصنف في الزهد فقال في أعظم كتاب صنفه في ذلك

وسماه كتاب (احياء علوم الدين) في كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثاني من كتاب احياء علوم الدين في الاصل الثالث منه ما هذا لفظه : ولا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطر ولا فلتة ناظر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته ، ومنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والمنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٠

والشرك والايمان (١) هذا لفظ الغزالي .

وصنف في آخر عمره كتابا سماه منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه وما خص به الا خواص اصحابه ، فقال في اواخر الباب الاول منه ما هذا لفظه : ولا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدره ومشيته ، فمنه

الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والعز والشكر والفوز والخسر والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان . هذا لفظه في المعنى .

(قال عبد المحمود) : وإذا اعتبرت كلام هذا الشيخ في كتب الزهد وخاصة كتاب الاحياء وجدته يشهد صريحا وتلويحا انه يعلم من سريرته ان العباد مختارون وفاعلون وانما غلب عليه حب المذهب والمنشأ فانه في كتاب الاحياء يصف اسقام الدين

ويذكر الترغيب والحث على استعمال الدواء والتحريص بذلك ويظهر انه يعتقد كونهم مختارين فاعلين يقدرون على الفعل وعلى الترك ، فان شككت فاعتبر مقالاته لانك تجده يوافق اهل العدل فعلا وقولا ويخالفهم قولا غفلة وجهلا .

ومما يدل على ذلك منه قوله في العارض الثاني من الباب الرابع من كتاب منهاج العابدين ما هذا لفظه : فان قيل : هل يكون المفوض مختارا ؟ فاعلم ان الصحيح عند علمائنا أنه يكون مختارا ولا يقدح في تفويضه ذلك . هذا لفظه تصريح بالاختيار وتصديق لاهل العدل والاعتبار .

بل قد زاد على القائلين بالاختيار لان المفوض معناه ان يعزل نفسه عن الاختيار ويجعل الاختيار لنفسه الى الله ، فإذا كان من يعزل نفسه عن اختيارها ويجعل الاختيار لله يكون مختارا ، فيجب ان يكون من لم يفوض الى الله تعالى

* (هامش) *

(١) احياء علوم الدين : ١ / ١١١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤١

مختارين قطعا على سائر الاسباب وهذا واضح لذوى الالباب . وقال الغزالي في المجلد الثامن من الاحياء في كتاب النية والاخلاص ما هذا لفظه : بيان أن النية غير داخلة تحت الاختيار (١) ، ثم شرع يستدل على صحة هذا المقال وهذا موافقة لاهل العدل بغير اشكال .

وقال : في كتاب حماقة أهل الاباحة في الجواب عن شبهتهم الاولى ما هذا لفظه : فان الله تعالى ما كلفنا لاجل ان ينتفع بذلك ، بل لاجل انتفاعنا نحن بذلك .

وضرب الغزالي لذلك مثل الطبيب والمريض ، ثم قال : وكذا الرب تعالى أمرنا بالطاعة ونهانا عن المعصية للراحة لنا وفائدة راجعة الينا وهو مقدس منزه عن أفعالنا طاعة كانت أو معصية .

أقول : أما تراه عند ترك المعصية كيف يشهد بتنزية الجلالة الالهية من افعال العباد ؟ وهذا واضح لمن ترك منهم سبيل المكابرة والعناد وكان من أهل السداد وقد تقدم من الرد أهل هذه الاعتقادات ما

في بعضه كفاية وشفاء لاهل العقول والديانات فاعتبر ما قلناه وقدمناه واحفظ نفسك من تقليد المجبرة وغيرهم ممن ترك الحق والصدق والذى حققناه .

ومن مناظرات أهل العدل للمجبرة ما روى ان ثمامة كان في مجلس المأمون وابو العتاهية حاضر فسال أبو العتاهية المأمون ان ياذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه فاذن له ، فحرك أبو العتاهية يده وكان مجبرا وقال : من حرك هذه ؟ ثمامة : وكان يقول بالعدل : حركها من امه زانيه .

فقال أبو العتاهية شتمنى يا مامون في مجلسك . فقال ثمامه : ترك مذهبه يا مامون ، لانه يزعم أن الله حركها فلاي سبب غضب أبو العتاهية وليس لله أم فانقطع أبو العتاهية .

ومن عجيب ما تقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله وان

* (هامش) *

(١) احياء علوم الدين : ٤ / ٣٧٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٢

كل فعل أو ترك يقع من العباد فانه فعل الله على الجملة ، والتفصيل ان يقال لهم قد رحمناكم من شدة مصيبة هذا التفصيل ، ويحكم ان هذا الاعتقاد أقبح نكرا وأوضح كفرا من الذين اعتقدوا أن عيسى وعلى بن ابى طالب عليه السلام الاهان من دون

الله ومن الذين عبدوا العجل والاصنام وغيرها من المعبودات لان اولئك حيث عبدوها عظموها وقبلوا ما توهموا انه منها وتركوا ما اعتقدوا ان يبعدهم عنها ، وأنتم إذا كنتم على هذا الاعتقاد الفاسد السخيف ، فكل قول أو أمر أو نهي يقع لكم من

قوى أو ضعيف فهو أمر الله ونهيه ، فاين امتثالكم لاوامر بعضكم لبعض وترككم لمناهي بعضكم لبعض ؟ فان قلتم ايها المشككون فنحن أيضا ارادتنا وكراهتنا هي ارادة الله وكراهته وفعله ، فيقال لكم : إذا كان الامر كذلك فسقطت العبادات والاوامر والنواهي وما بقى الوجود مامور ومنهي ، لانه كله على قولكم وجهلكم فعل آله واحد ورب واحد .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضا : إذا كانت الافعال كلها التى تقع منكم هي فعل الله على التحقيق ، فقد صار كلامكم وأمركم ونهيكم كالقران وكالوحي وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام من الشجرة وكلام الانبياء عن الله وما بينهم وبينكم فرق وحصل القدح في الرسل والطعن على الرسل .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضا : إذا كان الامز كما قلتموه من ان جميع افعالكم فعل الله تعالى فيكم وليس لكم فعل تختصون به ، فكيف اشتمل الوجود على تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبى وامته وامام ورعيته ، لانه لا يصح ان يكون الله جل جلاله

وذاته واحدة وافعاله صادرة عنها منقسمة في نفسه وفى افعاله كانقسام التابع والمتبوع والرئيس والمرؤوس والنبى والامة والرعية ، ويجتمع في ذاته تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبى وامته وامام ورعيته ، أما لكم من

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٣

ينظر في حالكم ؟ فان كنتم متعمدين للضلال أقام عليكم حدود النكال ، أو جاهلين ارشدكم وخلصكم من هذا الهلاك والاهمال ، أو مرضى حملكم الى المارستان وداواكم من هذا المرض والاختلال .

ومن عجيب الايات الصريحة في بطلان دعوى المجبرة انه لا فاعل سوى الله تعالى قوله " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات " (١) . وهذا كما ترى تصريح عظيم لا يحتمل التأويل بان الطاغوت غير الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمجبرة تزعم ان الطاغوت هو الله تعالى .

ومن عجيب الايات الصريحة بتكذيبهم والرد عليهم قوله تعالى " سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آبائنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم

الا تخرصون " (٢) وهذه دعوى المجبرة بعينها وقد كذبكم تكذيبا صريحا وقال : إن انتم الا تخرصون ، وقال الله تعالى " لو استطعنا لخرجنا معكم ثم قال الله يشهد انهم لكاذبون " (٣) وقوله " ولهم اعمال من دون ذلك هم لها فاعلون .

ومن عجيب جواب بعض العقلاء لما سئل من اعتقاد المجبرة في أنه يجوز أن يكلف الله العباد ما لا يطيقون . فقال العدلى : إذا كلف المولى عبده ما لا يطيق فقد بسط عذره في مخالفته .

ومن عجيب جواب بعض أهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له : انت ما ترضى من خلق المعاصي أن يكون لك ربا فقال : لا والله ولا عبدا ، يعنى لو كان لي عبد يخلق المعاصي ما رضيته يكون عبدي ولو عرض علي

* (هامش) *

(١) البقرة : ٢٥٧ . (٢) الانعام : ١٤٨ . (٣) التوبة : ٤٢ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٤

عبد يعمل المعاصي ويخلقها ما رضيت أن يكون في خدمتي ولا عندي .

(قال عبد المحمود) : ومن الحكايات المأثورة في ذلك ما رواه جماعة من علماء الاسلام عن نبيهم محمد " ص " أنه قال : لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا . قيل ومن القدرية يا رسول الله ؟ فقال : قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها (١) .

ومن الحكايات المأثورة عن نبيهم محمد " ص " في ذلك ما رواه صاحب الفائق محمود الخوارزمي وغيره من علماء الاسلام عن محمد بن على المكى باسناده قال : ان رجلا قدم على النبي " ص " له النبي " ص " : أخبرني باعجب شئ رايت . قال : رايت قوما ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فإذا قيل لهم : لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : قضاه الله تعالى علينا وقدره ، فقال النبي : سيكون في أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس أمتى (٢) .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما ذكره صاحب كتاب الفائق أيضا وغيره من علماء الاسلام عن جابر بن عبد الله صاحب نبيهم انه قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قد قدرها عليهم ، الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله (٣) .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي انه قال : كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال : يا أمير المؤمنين ان أهل الشام يزعمون ان المعاصي قضاء الله تعالى وانك تقول ذلك فقال : ويحك يا غيلان أو لست تراني اسمى مظالم بنى مروان ظلما وأردها ، افتراني اسمى قضاء ظلما الله وأرده .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهذا آخر ما رايت ذكره في هذا الباب .

* (هامش) *

(١ – ٣) نقله في البحار : ٥ / ٤٧ . (*)

في عقائد المجسمة وردها

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٥

في عقائد المجسمة وردها

وأما حكي عن أحمد بن حنبل الاصفهانى لا الشيباني وقيل انه مذهب الشيباني أيضا ومن أتبعه وشابهه ممن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام أو جسم وله جوارح مثل جوارح البشر ، فقد عرفت أن لهم كتابا تصنيف ابن الفراء الحنبلى يذكر جوارح

ربهم على التفصيل ، فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من حيث أشرت إليه ، فانني لا أقدم على شرح ذلك لعظم جراتهم على الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقد وقفت على كتاب في اعتقاداتهم أسمه كتاب الاعتقاد تأليف أبى اسماعيل عبد الله بن محمد بن

على الاخباري الهروي ، وهو يصرح فيه بان أعتقادهم ان الله تعالى له جوارح كالبشر فقال ما هذا لفظه : ان الله عاب الاصنام " ألهم ارجل يمشون

بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركائكم " (١) وقال حاكيا عن ابراهيم خليله إذ قال لقومه إذ حاجوه " قال هل يسمعونكم إذ تدعون " (٢) وقال لابيه " لم تعبد ما لا يسمع ولا

* (هامش) *

(١) الاعراف : ١٩٥ . (٢) الشعراء : ٧٢ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٦

يبصر ولا يغني عنك شيئا " (١)

وقال عز وجل " ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم " (٢)

وقال ابراهيم لقومه " فاسئلوهم ان كانوا ينطقون " (٣)

وعاب العجل فقال " ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا " (٤)

وقال " أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا " (٥)

فلما عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات تبين أنه يمدح بها نفسه

وأنها حقائق فيه ، فهذا صورة لفظ صاحب الاعتقادات الحنبلى .

(قال عبد المحمود) : فهؤلاء قد بلغوا غاية عظيمة من الضلال وفارقوا العقول وكتابهم ونبيهم بكل حال ، أما العقول فانها شاهدة ان كل مركب من الاعضاء فانه لا بد له ممن يركبه ويؤلفه فيجب أن يكون المركب محدثا فيحتاج الى صانع قديم

أحدثه وألفه ، هكذا يشهد العقول الصحيحة بحدوث المركبات والمؤلفات والمحدودات بالحدودات أو بالجهات .

وأما كتابهم فانه قال في وصف الله تعالى " ليس كمثله شئ " (٦) وغير ذلك من التنزيه التام ، فلو كان لله أعضاء كما ذكروا كانت لها أمثال كثيرة .

وأما نبيهم محمد صلى الله عليه وآله فلا يحصى أخباره بتنزيه الله وكذلك أخبار عترته المترجمون عنه .

وقد تضمن كتاب نهج البلاغة من كلام علي بن أبى طالب عليه السلام طرفا بليغا في تنزيه الله عن صفات المحدثات .

وأما قول صاحب كتاب اعتقاد الحنابلة من أن الله تعالى عاب الطواغيت .

* (هامش) *

(١) مريم : ٤٢ . (٢) فاطر : ١٤ . (٣) الانبياء : ٦٣ . (٤) الاعراف : ١٤٨ . (٥) طه : ٨٩ . (٦) الشورى : ١١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٧

فهذا عجيب منه ، لان الله ليس حديثه في مع الاصنام ولا قصد تعيبها وانما عاب من عبدها واتخذها آلهة وهى على صفات يستحيل معها أن تكون مستحقة للعبادة ، وكيف يعتقد عاقل أن هذا الكلام الذى ذكره صاحب الاعتقاد عن كتابهم دالا على ان

لله رجلا ويدا وعينا وغير ذلك من الاعضاء ؟ لانه تعالى ليس بجسم وما هو مراي في ذاته أصلا ولا ادعى عاقل أنه راى الله باعضاء وجوارح حتى يكون مراده أفلا يرون الطواغيت بغير جوارح وأنا لى جوارح وأعضاء ، ولا يخفى على العاقل ان هذا الكلام خرج على وجه الاستعظام لما فعلوه وقالوه من عبادة الاصنام .

وكيف اقتضت عقولهم ان يعدلوا عن الله مع ظهور دلالته وآياته وحيث عدلوا عن الله فلم يتعوضوا بمن ينفعهم أن عبدوه أو يضرهم لم ان لام يعبدوه ، ولا بينه وبين الالهية نسبة ولا يقدر ان ينفع نفسه بيد يبطش بها ولا رجل يمشى بها أو جوارح ينتفع بها أو ينفع غيره ، وكان هذا موضع التعجب والاستعظام .

ومن طريف ما رايت الذي قد ذكره الحنبلي صاحب كتاب الاعتقاد المشار إليه أنه قال ما هذا لفظه : ولا يقال ان الاسم غير المسمى فان هذا القول من الالحاد .

(قال عبد المحمود) : ان كان هذا اعتقاد للحنابلة كلهم أو أكثرهم أو اعتقاد هذا المصنف واتباعه وأمثاله فهذا قول من مريض العقل أو مكابر أو مجنون بالكلية ، لانه ما يشتبه على أحد من أهل العقول الصحيحة ان الاسم غير المسمى فما أقبح هذه الاحوال وأوضح هذا الضلال .

ومن الطرائف ما وقفت عليه من أخبارهم التى نقلوها في كتبهم المعتبرة عندهم ونقلت بعضها كما وجدته . فمن طريف ذلك ما ذكره الحميدي في مسند جابر بن عبد الله في الحديث

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٨

الثاني والخمسين من أفراد مسلم من كتاب الجمع بين الصحيحين (من صحيح مسلم والبخاري) عن ابن جريج عن أبي
الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسال عن الورود فقال : نجئ نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أي ذلك فوق الناس

قال : فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ، ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر اليك . فيتجلى لهم بضحك . قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفئ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنين – الخبر (١) .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون أن يرووا مثل هذا الحديث والضحك ربهم ، ثم يجعلونه صحيحا ؟ وكيف قبلت عقولهم ذلك ؟ والعجب أنهم ربما أسقطوا حديث بعض من يقولون أنه حكي عن فلان ما هو

كذب ومع هذا فلا يسقط مثل هذا الحديث الذي يشهد العقول انه كذب فيه على الله تعالى ! وظاهر حالهم انهم كذبوا على جابر ، فان حاله في الاسلام كانت أفضل وأكمل من هذا النقصان ، وهذا تصريح منهم بان الله جسم أو على صفات الاجسام .

ومن طريف هذا أنه قال : انه يعطى المنافقين نورا ، الذي يشهد كتابهم أنهم في الدرك الاسفل من النار . ومن طرائف روايتهم ما ذكره أيضا الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثاني والعشرين من المتفق عليه ورواه عن نبيهم يذكر فيه كيفية تساقط الكفار في النار ، ثم ما هذا لفظه : حتى

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ١ / ١٧٧ - ١٧٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٤٩

إذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ، أتاهم الله في أدنى صورة من التي راوه فيها قال : فما تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ

بالله منك نشرك بالله شيئا (مرتين أو ثلاثا) حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد

آنفا أو رياءا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤسهم قد تحول في الصورة التي راوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا – الخبر (١) .

(قال عبد المحمود) : اني لابكى على هذه العقول ثم أضحك منها وهو على مقتضى الحديث المتقدم في الاشارة الى ان ربهم جسم وانهم ينكرونه يوم القيامة ويتعوذون منه ، وهذا من العجائب التى يضحك منها أهل الملل كافة ويزهدون بطريقة الاسلام ، معاذ الله من قوم يصدقون ذلك .

ومن طرائف رواياتهم في ذلك ما ذكره محمد عمر الرازي صاحب كتاب نهاية العقول وهو أعظم علماء الاشعرية في كتاب تأسيس التقديس فقال : انهم يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل جنة على كثيب من كافور .

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي في الكتاب المذكور وذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والتسعين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك يروونه عن نبيهم ويشهد العقل بانه ما قاله قالوا أنه قال : لا تزال جهنم

تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العرش – وفى رواية رب العزة – قدمه فتقول : قط قط وعزتك ، ويزوى بعضها الى بعض (٢)

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ١٦٨ – ١٦٩ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥٠

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي ايضا في الحديث الثاني والثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة رواه عن نبيهم قال فاما النار تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول : قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض – الخبر (١) .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضا في مسند أبى هريرة عن نبيهم قال : إذا قاتل أحدكم اخاه فلا يلطمن الوجه ، وفي رواية فليتجنب الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته (٢) .

(قال عبد المحمود) : أما تعجب العاقل من هذه الاحاديث التى قد نقلوها في صحاحهم ، ومن قوم يذكرون أنهم من المسلمين وقد بلغوا هذه الغاية من تقبيح ذكر رب العالمين ومن أساءة سمعة نبيهم ، وهل بلغ أعداؤهم من تقبيح ذكرهم النبي " ص " الى ما قد بلغ هؤلاء ؟ وما أحسن قول بعض العلماء : عدو عاقل خير من صديق جاهل .

والعجب ممن راى فساد ظاهر هذه الاخبار لو أرجع الضمير في صورته الى الله سبحانه كما ظاهرها فاعتذر بان الضمير راجع الى آدم وفساده ظاهر .

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي عنهم كتاب في كتاب تأسيس التقديس وذكر انه رواه صاحب

شرح السنة ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين فيمن يخرجه الله من النار ، قالوا عن نبيهم انه قال : فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول :

أي رب أدخلنيها فيقول : يا بن آدم يرضيك أن أعطيك الدنيا وما فيها فيقول : أي رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين – وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي في بعض روايات هذا الحديث أتسخر بي أو تضحك بي

* (هامش) *

(١) نفس المصدر . (٢) رواه مسلم في صحيحه ٤ / ٢٠١٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥١

وأنت الملك – فضحك ابن مسعود وقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله " ص " فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزئ منى وأنت رب العالمين ؟ فيقول الله تعالى : أني لا أستهزي منك وأنا ما أشاء قادر (١) .

قال الرازي : وذكر حديثا طويلا عن أبى هريرة الى أن قال : ثم يقول : أي أدخلني الجنة . فيقول : أو لست قد زعمت ألا تسألني غيرها ، ويلك يا بن آدم ما أغدرك وأمكرك ، فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول الى الجنة .

(قال عبد المحمود) : ورايت في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبي هريرة في الحديث الستين من المتفق عليه هذا الحديث بلفظ آخر قال : فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فيضحك الله منه ثم ياذن له بدخول الجنة .

وروى الحميدى ايضا في مسند أبى هريرة في الحديث الثالث والتسعين بعد المائتين ان الله يضحك لرجلين – الخبر (٢) .

(قال عبد المحمود) : أما خاف الله من يذكر أنه من المسلمين في رواية هذه الاحاديث وشهادته

بصحتها ، وهل كان يجوز ان تضاف هذه الامور الى أدنى عاقل ؟ فكيف تضاف الى الله عز وعلا ويوصف بهذه الصفات الشنيعة ، ان هذا لكما تضمنه كتابهم " تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا " (٣) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ١٧٥ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٥٠٥ . (٣) مريم : ٩٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥٢

ومن طرائف روايتهم ايضا ما ذكره الرازي عنهم في كتابه المشار إليه : ان بعضهم قد ذهب الى ان الله بكى على أهل طوفان نوح .

ومن ذلك ما ذكره أيضا الرازي عنهم في الكتاب المذكور : أنهم زعموا ان نبيهم محمدا " ص " قال : لما قضى الله بين خلقه استلقى قفاه ثم وضع أحدى رجليه على الاخرى ثم قال : لا ينبغى لاحد أن يجلس بهذه الكيفية .

(قال عبد المحمود) : يا لله ويا للعقول ممن يذكر ان رواة مثل هذا الحديث والمصدقين بها مسلمون أو عقلاء أو مستبصرون ، لقد قبحوا ذكر ربهم ونبيهم بما لم يبلغ إليه أعداؤهم ، فهل يقتدى بهؤلاء عاقل أو يثق بهم فاضل .

ومن ذلك ما ذكره الرازي أيضا عنهم في الكتاب المذكور : أن اعرابيا جاء الى نبيهم فقال : يا رسول الله هلكت الانفس وجاعت العيال وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك ، فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله . فقال : سبحان الله سبحان الله فما

زال يسبح حتى عرف ذلك في وجهه أصحابه ، ثم قال : ويحك أتدري ما الله ؟ الله شانه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على أحد ، انه لفوق سماواته عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وقب بيده مثل القبة ، قال : الرازي وأشار أبو الازهر أيضا ياط به أطيط بالراكب .

(قال عبد المحمود) : وروى في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند أبى هريرة في الحديث الثامن بعد الثلاث مائة من المتفق عليه قال أبو هريرة عن نبيهم : ان يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار .

وقال : أرايتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض ، فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع (١) .

وروى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه مسند

* (هامش) *

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٨ / ١٧٣ . لا تغيضها : أي لا تنقصها . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥٣

عبد الله بن عمر في الحديث السادس بعد المائة رواه عن نبيهم انه قال : ان أحدكم إذا كان في الصلاة فان الله حيال وجهه فلا يتنخع حيال وجهه في الصلاة (١) .

وروى الحميدى أيضا في كتابه المذكور في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك انه قال عن نبيهم في حديث الشفاعة قال : فيأتوني فاستاذن على ربى فيؤذن لى ، فإذا أنا رايته وقعت ساجدا الخبر (٢) .

وروى ابن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث يرفعه وأسنده قال : قيل يا رسول الله " ص " : مم ربنا ؟ قال : من ماء روي لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلا فاجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها .

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء أيضا فقال : روت جماعة تكثر عددهم وتوفر جمعهم عن رسول الله " ص " أنه قال : ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا .

وذكر سليمان بن مقاتل في الكتاب المذكور عن بعضهم أنهم يروون عن نبيهم : ان ربهم رمدت عيناه فعادته الملائكة .

قال سليمان بن مقاتل : ومنهم من يذكر ان البحر من بزاق الله وان على راسه شعرا قططا .

(قال عبد المحمود) : أما حديث الخيل والعرق فكيف حسن من هؤلاء الذين يذكرون أنهم مسلمون أن ينقلوا مثل هذا عن نبيهم ؟ وقد عرف أعداؤه أن نبيهم ما كان بصفة من يقول ذلك ، وكيف قبلوا هذا المحال عن ربهم ؟ وكيف يجوز لعاقل أن يقتدى بهؤلاء ؟ أو يثق بروايتهم . سبحان الله يقولون في أول الحديث ان الله خلق خيلا ، ثم يقولون في

* (هامش) *

(١) روى نحوه مسلم في صحيحه : ١ / ٣٨٨ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ١٨١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥٤

آخرة انه خلق نفسه من عرقها ، ليت شعرى من خلق الخيل التى أجراها ، فان كان موجودا قبل خلق الخيل فاي شئ خلق عرقها ؟ وان كان غير موجود فكيف يصح في العقول ان يخلق المعدوم خيلا أو شيئا .

وأما الاحاديث الاخر فلا شبهة أنها من جملة الزور والبهتان المخالفة للعقول والاديان ، فكيف ينقلها أو يصدقها من يدعى أنه من أهل الاسلام والايمان ؟ وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث أسنده قال : قلت يا رسول الله : أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟ قال كان في غمام تحته هواء وفوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء .

(قال عبد المحمود) : إذا كان ربهم قد أحاط به الهوى فقد صار متحيزا وفي جهة دون جهة ، فيلزم ان يكون مخلوقا حادثا فان العقول يشهد ان كل متحيز أو في جهة فانه محتاج الى من جعله في ذلك الحيز أو الجهة ، وإذا كان ربهم على قولهم

محدثا ، فقد ساووا أصحاب الاصنام ورجعوا الى ما كانوا قبل الاسلام وفارقوا العقول وكتابهم ورسولهم ، والحمد لله على السلامة من الاقتداء بهم والمنشا فيهم والولادة بينهم .

وذكر محمد عمر الرازي وهو من اكبر علماء الاشعرية وأعظم علماء الاربعة المذاهب في كتاب تأسيس التقديس ما هذا لفظه : من أثبت كونه تعالى جسما متحيزا مختصا بجهة فانه يكون المعتقد لذلك كافرا ، لان كل من يكون مختصا بجهة وحيز فانه

مخلوق ومحدث وله اله أحدثه ، والقائلون بالجسمية والجهة أنكروا وجود موجود سوى هذه الاشياء التى يمكن الاشارة إليها ، فهم منكرون لذات الموجود الذى يعتقدون انه الاله ، وإذا كانوا منكرين لذاته كانوا كفارا لا محالة . قال : وهذا بخلاف المعتزلي فانه يثبت موجودا وراء هذه الاشياء التى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٥٥

يشار إليها بالحس الا انه يخالفنا في صفات ذلك الموجود ، والمجسمة يخالفون في اثبات ذلك المعبود المعبود ووجوده فكان هذا الخلاف أعظم ، ويلزمهم كونهم منكرين لذات المعبود الحق ولوجوده والمعتزلة في صفته لا في ذاته ، هذا لفظ الرازي . فأى عاقل يرضى باتباع المجسمة والاقتداء بهم أو قبول روايتهم والعمل بمذاهبهم معاذ الله من ذلك .

وذكر الخوارزمي محمود في كتاب الفائق وهذا محمود من أعظم علماء المعتزلة وعلماء شيوخ الاربعة المذاهب قال ما هذا لفظه : وأما المشبهة من هذه الامة المصرحون بان الله تعالى جسم ذو ابعاد فقد اختلفوا في تكفيرهم فذهب شيوخنا الى تكفيرهم .

(قال عبد المحمود) : وقد تقدم قول شيخ الاشعرية الشافعية في الحنابلة المشبهة ، وهذا قول شيوخ المعتزلة في تكفيرهم ، فهل يرغب ذو ملة أو بصيرة في مشاركتهم في ذلك الضلال ؟ وهل يشتبه ضلالهم على أحد من أهل الكمال ؟

وقد اقتصرت على تلك الاحاديث مع ان احاديثهم في ذلك كثيرة ، وانما خفت الله من استيفاء ذلك ، ويكفى العاقل بعض ما ذكرته مما ذكروه ففيه تنبيه ما أضمروه .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٣

تكملة لصفحة ٣٧٣

اخبار النبي " ص " عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته

ومن طرائف ما رايت من مناقضاتهم في نحو ذلك أني سمعت جماعة من هؤلاء الاربعة المذاهب ورايت في كتبهم أنهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٤

بسوء حتى أنهم لو علموا ان رجلا ذكر عن أبى بكر وعمر وأمثالهم نقصا أو روى لهم عيبا أو يلعنهم أو غلب على ظنهم ان أحدا نسب الى أحد هؤلاء الصحابة خطيئة فانهم يضللون القائل والناقل والمستمع ، ويبيح كثير منهم دم من يعتقد ذلك .

فمن اعتقاداتهم في ذلك ما ذكره أبو أسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي وهو من علماء الاربعة المذاهب في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه : ان الصحابة كلهم عدول رجالهم ونسائهم ، ثم قال عقيب ذلك : فمن تكلم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الاسلام بالابطال .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء في قواعد العقائد في الاصل التاسع قال : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة (١) .

(قال عبد المحمود) : سأذكر لك طرفا من ذمهم للصحابة فيما بعد انشاء الله تعالى ، ثم يا لله أما يجرون أحد الصحابة
مجرى أحد الانبياء ، كيف سهل عليهم ذم بعض الانبياء وخاصة نبيهم الذى عندهم أكملهم ، وعظم عندهم ذم بعض الصحابة

وقالوا كلهم عدول ، ثم كيف يجوز أن يرغب عاقل في دين قوم هذه رواياتهم وعقائدهم وهذه مقالاتهم عن نبيهم المشفق عليهم المحسن إليهم .

ومن طريف ما سمعت عن جماعة منهم بل رايت أنهم يرجحون أهل الذمة على فرقة من المسلمين يسمونها الرافضة ، ومودتهم لاهل الذمة اكثر من مودتهم لهذه الفرقة لانهم يعتقدون في هذه الفرقة أنها تعتقد بخطيئة بعض الصحابة أو ضلال بعضهم .

وهذا من طرائف هؤلاء وفضائحهم وسوء توفيقهم ، لان هذه الفرقة المسماة عندهم بالرافضة أقصى ما رايت منهم وسمعت عنهم ما حكيت من اعتقادهم لضلال بعض الصحابة ، وقد كان الصحابة يضلل بعضهم بعضا في حياتهم وقد

* (هامش) *

(١) احياء علوم الدين : ١ / ٩٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٥

جرى بينهم من الاختلاف واستباحة بعضهم دم بعض وذم بعضهم بعضا ما قد عرفه اكثر أهل الملل ، وقد تقدمت رواياتهم عن نبيهم انه قال لعلى بن ابى طالب عليه السلام : يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقاتلهم بامر نبيهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين .

ومن طريف ما رايت من المناقضة لهم شهادتهم بتزكية الصحابة جميعهم ثم شهادتهم بان نبيهم امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين منهم .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى بكر في الحديث الثامن من المتفق عليه قال عن النبي " ص " أنه : أذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار (١) .

(قال عبد المحمود) : فانظر رحمك الله في هذه المناقضات واعجب وابعد من اعتقاد أهل هذه المقالات ، ثم كيف لم يكن

لهذه الفرقة الرافضة أسوة بالصحابة فيما فعلوا في أنفسهم ؟ وكيف صار أهل الذمة أخف على قلوبهم وأقرب إليهم من هذه

الفرقة ؟ وأهل الذمة يقولون عن نبيهم وصحابته وأهل بيته وخاصته كل عظيمة ويرمونهم بكل قبيحة ، وإذا خلى الذمي مع مثله في اكثر أوقاته فلعله يلتذ بتقبيح ذكر نبيهم وصحابته وأهل ملته ويدينون بذلك ، ويعتقدون أنهم لو وجدوا من ينصرهم

عليهم سفكوا دماءهم وتملكوا نساءهم وزالوا خلافتهم وممالكهم واستعبدوهم وجعلوهم تحت أقدامهم وانتقموا منهم لاحيائهم وأمواتهم . فكيف صارت الرافضة باعتقاد خطا بعض الصحابة أبعد الى هؤلاء المسلمين من أهل الذمة ؟ وكيف صار أهل

الذمة أقرب الى هؤلاء المسلمين من الرافضة ، لو لا ان هؤلاء المعتقدين لذلك من هؤلاء الاربعة المذاهب معاندون أو جهال بالمعقول

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٢١٤ كتاب الفتن . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٦

والمنقول ، فلا يجوز لاحد ان يلتفت إليهم ولا يعول عليهم سواء قلوا أو كثروا ارتفعوا في الدنيا أو اتضعوا .

(قال عبد المحمود) : ومما رايت من تكذيب هؤلاء الاربعة المذاهب لانفسهم ودينهم ولكثير من صحابة نبيهم جملة وتفصيلا ، وشهادتهم ان نبيهم ذمهم وشهد عليهم بالضلال .

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت النبي " ص " يقول : أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظما أبدا ، وليردن علي أقوام أعرفهم

ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم . قال أبو حازم : فسمع النعمان بن أبى عياش وأنا احدثهم هذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلا يقول ؟ قال : فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على سعيد أبى سعيد

الخدرى لسمعته يزيد فيقول : انهم امتى فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول : سحقا سحقا لمن بدل بعدى وغير (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال : ألا وأنه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول : يا رب أصحابي فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول كما

قال العبد الصالح : " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم " (٢) قال : فيقال

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٧٩٣ ، والبخاري : ٢٨ / ٢٦ ، والبخاري في صحيحه ٧ / ٢٠٨ .

(٢) مائدة : ١١٧ و ١١٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٧

لى : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال : ان النبي " ص " قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني ، حتى إذا رايتهم ورفعوا الى اختلجوا دوني فلا قولن : رب أصحابي أصحابي فليقالن لى : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (٢) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال : قال النبي " ص " : بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل

من بينى وبينهم فقال : هلم فقلت : الى أين ؟ قال : الى النار والله . قلت : ما شانهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال :

هلم . فقلت : الى أين ؟ فقال : الى النار والله . قلت : ما شانهم . قال : انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم (٣) .

ورووا مثل ذلك من عدة طرق من مسند عائشة .
ورووا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أسماء بنت أبى بكر .
ورووا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أم سلمة .
ورووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب .
وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي .

* (هامش) *
(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٩٥ كتاب الجنة .
(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٠٠ ، والبخاري في صحيحه : ٧ / ٢٠٧ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه : ٧ / ٢٠٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٨

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله " ص " أنا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم ، حتى إذا أهويت إليهم لاناولهم اختلجوا دوني فاقول : أي رب أصحابي . فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١) .

وروى نحوه الحميدى في ميند الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود .

وروى نحوه الحميدى أيضا في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه (٢) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخاري قالت ام الدرداء في الحديث : دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : ما اغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف من أمر محمد " ص " شيئا الا انهم يضلون جميعا (٣) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك

عن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئا مما أدركت الا هذه

الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت . وفي حديث آخر منه ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله " ص " قيل الصلاة قال : أليس ضيعتم ما مضيعتم فيها (٤) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضا في الجمع بين الصحيحين في مسند

* (هامش) *

(١) مسند احمد بن حنبل : ١ / ٢٥٣ و ٢٥٨ .

(٢) راجع صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٦ .

(٣) البخاري في صحيحه : كتاب الاذان رقم الحديث ٣١ : ١ / ١٥٩ .

(٤) البخاري في صحيحه : كتاب المواقيت رقم الحديث ٧ : ١ / ١٣٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧٩

أبي مالك وأبي عامر كذا ذكره الحميدى بهذا اللفظ ان النبي " ص " قال : أول دينكم نبوة ورحمة ، ثم ملك ورحمة ، ثم ملك وجبرية ، ثم ملك عض يستحل فيه الخز والحرير .

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس بعد الثلاث ماة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال عن النبي " ص " في أواخر الحديث المذكور : ان مثلى كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حولها جعل

الفراش وهذه الدواب التى في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال : فذلك مثلى ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله من حديث أبي الربيع عن الزهري عن النبي " ص " قال : انما أخاف على امتى الائمة المضلين ، وأذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم الى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الاصنام والاوثان (٢) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والاربعين من أفراد البخاري من مسند أبي هريرة انه قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى ماخذ القرون قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع فقيل له : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال : من الناس الا اولئك (٣) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٧٨٩ ، والبخاري في صحيحه : كتاب الانبياء رقم ٤٠ .

(٢) رواه جامع الاصول عنه : ١٢ / ٦٢ .

(٣) رواه جامع الاصول عنه : ١٠ / ٤٠٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٠

الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله " ص " : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ (١) .

ومن ذلك ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " (٢) .

عن حذيفة عن النبي " ص " انه قال : وأنتم أشبه الامم سمتا ببنى أسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، غير انى لا أدرى أتعبدون العجل أم لا ؟ (٣) .

(قال عبد المحمود) : هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبيهم وعن امته ، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته ، وساذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم في حياته . فإذا كان قد شهد نبيهم على

جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك ، وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ، ولحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ، ثم يكون ضلالهم قد بلغ الى حد لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم الى ان يقول سحقا

سحقا ، وتارة يقول : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ، وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بانه ما بقى من شريعة محمد " ص " الا الاجتماع في الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة ، وتارة يشهد نبيهم انه بعد وفاته

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٠٥٤ كتاب العلم .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) الكشاف : ١ / ٦١٦ ، ورواه العلامة المجلسي عن صحيح الترمذي : ٢٨ / ٣٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨١

يكون دينهم ملكا ورحمة وملكا وجبرية على عادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبر ، وتارة يشهد على قوم من
الصحابة يشفق عليهم وياخذ بحجزهم عن النار ، وينهاهم مرارا بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها ، وتارة يخاف على امته من أئمة مضلين يولون عليهم ، وتارة يشهد عليهم باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الاحوال .

ثم قد أوردوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار ، وامة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار ، وامته تفترق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان

وسبعون في النار ، وقد تضمن كتابهم " وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم

نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين " (١) فكيف يجوز لمسلم ان يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة

نبيهم ، وهلاك أكثر امته واختلاف امورهم بعد وفاته ، وهل يرد ذلك من المسلمين الا من هو شاك في قول الله وقول نبيهم ، أو مكابر للعيان ، وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه واكثر امته أو اعتقاد ضلال بعضهم ،

وكيف استحسنوا لانفسهم أن يرووا مثل هذه الاخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم باعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الاربعة المذاهب ، وقد بلغوا الى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات .

* (هامش) *

(١) التوبة : ١٠١ . (*)

في ان النبي " ص " لم يترك امته بغير وصية

تكملة لصفحة ٣٨١

في ان النبي " ص " لم يترك امته بغير وصية

ومن طرائف الامور التى أقدم عليها هؤلاء الاربعة المذاهب وأمثالهم ،

وكابروا فيها المعقول والمنقول ، وناقضوا بها العادات ، وما قدموه من الروايات التى اجمعوا على صحتها ، وانهم مع قولهم ان نبيهم محمدا " ص " كان أعقل العقلاء وأفضل الانبياء ، وأنه كان شفيقا على امته ورحيما لاهل ملته ، وأنه ما كان يسافر

عنهم حتى يجعل لهم من ينوبه فيهم وينظر في مصالحهم ، وانه كان إذا نفذ سرية أو جيشا يقول ان قتل أميركم فالامير فلان فان قتل فلان ففلان الاخر عوضه ، ورووا في ذلك أخبارا في صحاحهم .

فمنها ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والخمسين من أفراد مسلم من مسند عبد الله بن عمر قال : أمر النبي " ص " في غزوة موتة زيد بن حارثة وقال : ان قتل زيد فجعفر ، فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة .

وكل ذلك فعله نبيهم لئلا يقع بينهم اختلاف ولئلا ينشر أمرهم ، وان شفقته عليهم بلغت الى انه أمرهم الا يبيت أحد منهم ألا ووصيته تحت رأسه ، وانه من مات بغير وصية مات ميته جاهلية ، ورووا في ذلك أخبارا .

فمنها في بعض ما ذكرناه ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله " ص " قال : ما حق أمرء مسلم له شئ يريد أن يوصى فيه ، يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده . (١) .

وقد تقدم من روايتهم عنه " ص " في صحاحهم أنه أوصى ان الامر في قريش ، ثم عين على بنى هاشم وأهل بيته ، وجعلهم خلفاء بعد وفاته ، وتقدم أيضا رواياتهم عنه في تعيينة على بن ابى طالب عليه السلام في عدة مقامات بروايات متواتره .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٢٤٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٣

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة قال : كانت عائشة تحدث ان النبي " ص " قال بعد ما دخل بيتى واشتد وجعه : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلي ان أعهد الى

الناس ، فاجلسناه في مخضب لحفصة زوجة النبي " ص " ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن . قالت : ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم .

(قال عبد المحمود) : ومع هذا كله فان الاربعة المذاهب كابروا وباهتوا وقالوا ان نبيهم ما أوصى بهم ، وانه ترك امته جميعا بغير وصية منه فيهم ، ولا اختار لهم أحدا يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم ، وأنه تركهم حتى اختلفوا بعده ، واختلط أمورهم غاية الاختلال وشهد بعضهم على بعض بالضلال .

(قال عبد المحمود) : لقد ركب القائلون بذلك مركبا عظيما من البهتان لا يجوز أن يستحسنه أحد من أهل العقول والاديان ، فانه لو لم يصفوه بما وصفوه من الشفقة عليهم والاحسان إليهم ولا رووا ما رووا من وصاياه وكانوا لا يعرفون على الجملة

ما جرت الحال عليه ، وجب أن يعتقدوا أنه أوصى وأنه لا يجوز وصفه أنه مات بغير وصية وقبل تعيين من يقوم مقامه سواء كان نبيا أو ملكا من الملوك ، فاننا ما عرفنا وما سمعنا أن نبيا قبله مات بغير وصية ، وما مات نبي الا بعد أن عين

على من يقوم مقامه ، وكذلك الملوك إذا لم يحل بينهم وبين وصيتهم حائل ، فكيف أقدموا على تقبيح ذكر نبيهم ؟ ووصفوه بانه ترك ما شهد بوجوبه كافة الانبياء وأعقل العقلاء .

لا سيما وقد ذكروا عنه أنه ما مات فجاة وما مات الا بعد أن ظهر له ولهم أنه يموت في ذلك المرض ، وقد كان يجب عليهم في حكم الوفاء له أنه إذا

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٤

أورد عليهم حديث يتضمن أنه أوصى بهم وعين لهم عالى من يقوم مقامه أن يفرحوا بذلك الحديث لموافقته للعقول السليمة والاديان المستقيمة والعوائد الصحيحة ، ولا يبدئوا قائله وناقله بالبهتان ويقابلوا الحديث بالهجران .

فكيف وقد روت عترته الذين أمرهم بالتمسك بهم وصية نبيهم بالاسلام والمسلمين وتعيينه على من يقوم مقامه فيهم الى يوم الدين ويصدقوا العترة في تلك الروايات بما تقدم ذكره من رواياتهم في صحاحهم .

ومن طريف بهتهم للمعقول والشرائع والعوائد أنهم يقولون لو كان نبيهم قد أوصى الى أحد أو عين على من يقوم مقامه ما خالفه أحد من الصحابة ، وقد عرفوا وعرف أهل الملل أن أكثر أصحاب نبيهم خالفوه في حياته في حال الشدة وزمان الرخاء

أما الشدة فانهم فارقوه في غزوات جماعة وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين واحد وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم يغن عنكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين " (١) وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف فلم يتخلف معه أحد الا أقل من عشرة أنفس .

وروى سبعة أنفس فحسب وهم علي بن أبى طالب عليه السلام والعباس والفضل بن العباس وربيعة وأبو سفيان بن حرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام أيمن ، وروى ايمن بن ام أيمن ، وأسلمة الباقون للقتل وشماتة الاعداء وابطال كثير

من شريعته ، لان هذه الغزوات كانت قبل اكمال شريعتهم كما يذكرون وآثروا الحياة الفانية على الحياة الباقية وعلى الله وعلى نبيهم وهو يراهم عيانا ولم يستحيوا منه ولا من الله ولا من العار .

* (هامش) *

(١) التوبة : ٢٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٥

وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والامن فقد تضمن كتابهم ذلك فقال " وإذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين " (١) فكانوا كما روى إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا

الصلاة معه والحياء منه وتركوا المراقبة لله الذي يذكرون أنه أمرهم بالصلاة معه ، ولم يلتفتوا الى حرمة ربهم ولا حرمة نبيهم ولا صلاتهم معه وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منها ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعد

وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحياؤهم منه ، ان استبعاد مخالفتهم له من عجائب الامور وطرائف الدهور . ومن طرائف ما يدل على ان أكثر الصحابة لا يستبعد منهم مخالفة نبيهم بعد وفاته .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادي عشر من المتفق عليه قال : ان ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء ، فطفق رسول الله " ص " يعطي رجلا من

قريش المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . وقال الحميدي في الحديث المذكور في حديث هاشم بن زيد عن أنس ان الانصار قال : إذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا ، قال ابن شهاب عن أنس : فحدث ذلك رسول الله " ص " فعرفهم .

وفي حديث ذكره : أنه فعل ذلك تالفا لمن أعطاه ، ثم يقول في رواية الزهري عن أنس ان النبي " ص " قال للانصار : انكم ستجدون بعدى أثره شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس : فلم يصبروا

* (هامش) *

(١) الجمعة : ١١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٦

ومن ذلك ما رواه في صحاحهم باتفاقهم ، وقد ذكر مسلم في صحيحه أيضا في المجلد الثالث من حديث عائشة في قصة
الافك فقال فيه ما هذا لفظه قالت : فقام رسول الله " ص " على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت : فقال

رسول الله " ص " وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتى ، فوالله ما علمت
على أهل بيتى الا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي . فقام سعد بن معاذ

الانصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية . فقال لسعد بن معاذ : كذبت

لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله " ص " قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت – الخبر (١) .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله نظر منصف في هذه الاحاديث المتفق على صحتها عندهم ، وفكر فيما بلغوا إليه من تقبيح ذكر الانصار كافة ، وما ذكروه عنهم وشهدوا به عليهم من سوء معاملتهم ومصاحبتهم لنبيهم في حال حياته بمحضره

وقلة احترامهم له وترك الموافقة في حالتى غضبه ورضاه ، ووقوفهم مع الحسد بنبيهم أو أغراض جاهلية وأحقاد دنيوية ، فكذلك يكون قد حضروا وحضر من حضر منهم يوم السقيفة بمثل هذه الاراء السقيمة والاغراض الذميمة ، واختلفوا فيمن يولونه منهم أو من غيرهم الامارة حتى حضر أبو بكر وعمر

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٣٣ – ٢١٣٤ كتاب التوبة . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٧

وأبو عبيدة واغتنموا اختلاف الانصار ومن حضر السقيفة وتوسلوا الى مبايعة أبي بكر ، وبالله عليك هل ترى يستبعد من هؤلاء الانصار وأمثالهم ان يتركوا النص على علي بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة حسدا له ولبني هاشم ويبايعوا أبا بكر

لاغراض دنيوية ، وانهم كانوا يطمعون من أبى بكر بما لا يرجون من على ابن أبى طالب عليه السلام من التماس الولايات والاموال منه بغير حقها .

وانظر رحمك الله كيف أحوجوا نبيهم الى ان قطع الخطبة ومنعوه مما كان قد شرع فيه من التالم من المنافق عبد الله بن أبى سلول ولم يتمكن من الانتصاف من رجل واحد ، حيث كان لهم أغراض فاسدة في منعه من ذلك واختلفوا عليه فاقتصر على الامساك ، فهلا كان حال على عليه السلام معهم وحالهم معه كما جرت الحال مع نبيهم في اختلافهم واختلالهم .

(ومن طريف ما يدل على أن الصحابة يختارون الدنيا على الله والرسول قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه " (١) ، وتقدم روايات الاربعة المذاهب بان هذه الاية لم يعمل بها غير على ابن أبى طالب

عليه السلام ، فانظر مضمون تلك الروايات ومضمون قوله تعالى " ءأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات " (٢) وكيف لا يعلم بيقين من هذه الايات ان هؤلاء اختاروا طلب المال الحقير الفاني على ما أتاهم ويأتيهم من معرفة دينهم

وآخرتهم من المخاطبات معه صلوات الله عليه ، وكان قيمة دينهم وسعادة آخرتهم أقل من قيراط وأقل منه ان يصدقوا ويناجوا مع رسولهم ، فكيف يستبعد من هؤلاء الجماعة ان يخالفوا رسولهم بعد وفاته في طلب الملك العقيم والولايات وبلوغ الشهوات واللذات .

* (هامش) *

(١) المجادلة . ١٢ . (٢) المجادلة : ١٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٨

ثم انظر قوله تعالى " وتاب الله عليكم " فهو يكشف لك انه وقع منهم بالتأخر من المناجاة والبخل بالصدقات ما يقتضى الخيانات ويحتاج الى ان يتوبوا حتى يتوب الله عليهم ، وهذا واضح من ايثارهم الدنيا على الله والرسول المحسن إليهم ، ثم

ذكر الله تعالى انه تاب عليهم شفقتا بهم لا لانهم تابوا لان التوبة له طرفان طرف من الله تعالى ان يفتح باب قبول التوبة وطرف من العبد بان يتوب ألا ترى قوله تعالى انه قال في موضع آخر " ثم تاب عليهم ليتوبوا " .

وفي آية اخرى قوله تعالى " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين " (١) .

فانظر في قوله تعالى لنبيه أنهم أقسياء القلوب ان لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا ، ألا تعلم ان مضمونه يقتضى عقلا ان الباعث لجمعهم واجتماعهم لم يكن الالين جناح النبي صلى الله عليه وآله ولطفه معهم ، لا لا طاعة حكم النبوة واطاعة حكم

رسالته وقوله تعالى " لانفضوا من حولك " يوضح لك هذا المعنى أنه لو كان فظا وغليظ القلب لم يصبروا على نبوته " ص " ولم يقيموا على حكم رسالته ، وقوله تعالى " فاعف عنهم " يكشف لك أنهم كانوا على صفات مهلكة وجنايات مفضحة

التي تحتاج الى العفو عنهم ، وقوله تعالى " واستغفر لهم " يؤكد ذلك الى نهاية الغاية . وقوله تعالى " وشاورهم في الامر " يدل على ضعف دينهم وأنهم كانوا مؤلفة يحتاجون الى تأليف قلوبهم ، وقوله تعالى " فإذا عزمت " حيث جعل المدار على

عزمه ولم يقل وإذا قالوا لك أو إذا عزموا كلها يدل بوضوح ان حالهم كان حال المؤلفة ، وكل واحد منها يشهد بضعف ايمانهم وسخافة رأيهم ، فكيف

* (هامش) *

(١) آل عمران : ١٥٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٨٩

يليق باحد منهم ان يقتدي به أهل الفهم أو يعتمد الى حديثهم بعد هذا الايضاح والاعلام وخاصة أنهم يزعمون ان الذين شاورهم محمد " ص " كان أبو بكر وعمر منهم وكانوا في حكم الاسلام .

وقال الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير قوله تعالى " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " قال : لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (١) .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى " لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور " (٢) روى عن

ابن جريح انه قال : وقفوا لرسول الله " ص " على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به (٣) .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى " وهموا بما لم ينالوا " (٤) وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك ، تواثق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل ، فاخذ عمار بن

ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها ، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال : اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا) (٥) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في مسند أبى هريرة في الحديث الرابع والثمانين بعد المائة من أفراد مسلم ان النبي لما فتح مكة وقتل جماعة من

* (هامش) *

(١) الكشاف : ١ / ٤٧٤ . (٢) التوبة : ٤٨ . (٣) الكشاف : ٢ / ١٩٤ . (٤) التوبة : ٧٤ . (٥) الكشاف : ٢ / ٢٠٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٠

أهلها ، فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن . فقالت الانصار بعضهم لبعض : أما الرجل فادركته رغبة في قومه ورافة بعشيرته ، وفي رواية اخرى : أما فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في مسند عائشة الحديث التاسع عشر من المتفق عليه من عدة طرق قالت : ان النبي " ص " قال لها : يا عائشة لو لا ان قومك حديثو عهد بجاهلية .

وفي رواية اخرى حديثو عهد بكفر ، وفي رواية حديثو عهد بشرك ، فاخاف أن تنكر قلوبهم ، لامرت بالبيت فهدم ، فادخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقتها بالارض ، وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا ، فبلغت به أساس ابراهيم (٢) وقد ذكروا

ان كتابهم يتضمن وصف جماعة من صحابة نبيهم قال فيهم " ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون " .

(قال عبد المحمود) : فإذا كانت الانصار كلهم أو اكثرهم وهم من أعيان الصحابة يجاهرون في الشك بنبيهم وسوء الظن به لاجل قسمة غنيمة هوازن ، ويمنعونه من التالم من المنافق عبد الله بن ابى سلول ، ويتهمونه في العفو عن بعض قريش ،

وكان نبيهم في تقية من قوم عائشة وهم من أعيان المهاجرين والصحابة ، ويخاف من سوء سرائرهم في هدم الكعبة واصلاح بنائها ، وان جماعة من صحابته يسخطهم المنع من الصدقات ويرضيهم وصول شئ منها

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٤٠٦ و ١٤٠٨ كتاب الجهاد . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٩٦٨ – ٩٧٣ كتاب الحج . (*)

إليهم ، وهذا جميعه قد وقع منهم في حياة نبيهم ووقت المراقبة له والخوف منه والرجاء له ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعد وفاته ؟ بل كيف يثق عاقل من هؤلاء أنهم يتركون أغراضهم الدنيوية وأحقادهم وحسدهم لاهل الفضائل وطلبهم الدنيا بعد نبيهم ، ما يستبعد ذلك مع معرفته بهذه الاسباب الا من لا يعد من ذوى الالباب .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص في الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم قال : ان النبي " ص " قال : إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف :

نكون كما أمرنا الله فقال رسول الله ص " : تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ، وفى رواية ثم تنطلقون الى مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض (١) .

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم لاصحابه ، فكيف يستبعد من قوم يكونون بهذه الصفات ان يخالفوا نبيهم في الحياة وبعد الوفاة . ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضا في الجمع بين الصحيحين في مسند

المسيب بن حزن بن أبى وهب من أفراد البخاري أن سعيد بن المسيب حدث ان جده حزنا قد قدم على النبي " ص " فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمى حزن ابن أبى وهب . قال بل أنت سهل . قال : لست اغير أسما سمانيه أبى .

وفي رواية اخرى من الحديث المذكور لا أغير أسما سمانيه أبى . قال المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد (٢) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٢٧٤ كتاب الزهد . (٢) البخاري في صحيحه : ٧ / ١١٧ وفيه " أباه " بدل جده . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٢

(قال عبد المحمود) : انظر كيف شهدوا على هذا الصحابي بالمخالفة لرسولهم فيما لا يدخل عليه به ضرر بل فيه منفعة ، ثم اعتبر بذلك كيف كان الاقدام من الصحابة على مخالفة نبيهم لا يضر فكيف لا يخالفونه في الخلافة والملك العقيم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في كتابه المذكور في الحديث الرابع بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة من حديث مالك عن أبى الزياد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله " ص " قال : والذى نفسي بيده لقد هممت أن آمر أن

يجمعوا حطبا ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فاحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا ما تأخر أن يشهد معنا العشاء (١) .

(قال عبد المحمود) : انظر الى ما في هذا الحديث من بلوغ ذم نبيهم لجماعة من أصحابه الى هذه الغاية ، ثم تعجب من مخالفتهم له في هذا الامر اليسير من الصلاة معه جماعة حتى بلغ الغضب من الله ومنه الى هذا الحد ، فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة بعد الوفاة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال : كنا حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله " ص " قاتلت معه وأبليت . فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد

رايتنا مع رسول الله ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول الله : ألا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : ألا رجل ياتينا بخبر القوم جعله

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٥١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٣

الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد . فقال : قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم ، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمى الا ان أقوم . فقال : اذهب فاتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي ، فلما وليت من عنده جعلت كانما أمشى في حمام حتى أتيتهم فرايت أبا

سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهما في كبد القوس فاردت أن أرمية فذكرت قول رسول الله " ص " ولا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته ، فرجعت وأنا أمشى في مثل الحمام ، فلما أتيته فاخبرته بخبر القوم وفرغت ، قررت فالبسني رسول الله " ص " من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائما حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان (١) .

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة البخاري ومسلم في صحاحهما وشهادة من صدقهما على الصحابة بالخذلان والاعراض وقلة القبول منه وترك الحياء وترك المراقبة لله ، وايثارهم الحياة الفانية على الله ورسوله والجهاد في سبيله فكيف يستبعد

من هؤلاء المخالفة لنبيهم بعد وفاته وقد جاهروه بالمخالفة في حياته ؟ وكيف يستبعد اهمال كثير من المسلمين لوصايا نبيهم وتركهم العمل باقواله والاقتداء بافعاله ؟ وقد اختلفوا غاية الاختلاف في فرائض كانت مشهورة في زمانه وكان يكررها

عليهم كالاذان والوضوء وتفصيل الصلوات ، وغيرها من الفرائض التى كانت تتكرر بينهم أكثر الاوقات ، فاضاعوها وفرطوا فيها حتى صار المعلوم مجهولا والصحيح معلولا .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٤١٤ كتاب الجهاد . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٣

تكملة لصفحة ٣٩٣

عدم صلاحية الامم لاختيار الخليفة

ومن طرائف إمرهم أنهم يقولون أو يعتقدون ان نبيهم ترك الوصية ولم

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٤

يعين على من يقوم مقامه في أمته ، وان صلحاء الامة وخيارهم يختارون من يقوم مقام نبيهم بتعيينهم ، وما أدرى كيف استحسنوا لانفسهم ودينهم ذلك مع تضمنه كتابهم وأخبارهم من كون جماعة من الانبياء الذين ينظرون بنور النبوة وبصيرة

الرسالة والمكاشفة الالهية والمخالطة للملائكة ، ومع هذا كله فانهم اختاروا رجالا من قومهم بعد الاختبار والتجربة والصحبة ، فظهر ضرر لهم اختيارهم وان الصواب كان في خلاف اختيارهم .

فمنهم يعقوب عليه السلام اختار أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام فظهر له ضرر اختياره . ومن ذلك موسى عليه السلام أختار قومه وهم ألوف سبعين رجلا لميقات ربه فلما حضروا معه قالوا : أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ، وبلغ حالهم الى ان ظهر له أنهم سفهاء فقال موسى عليه السلام : أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا .

ومن ذلك ان نبيهم اختار خالد بن الوليد ونفذه الى بنى جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم واسرهم ، وقتل فيهم باحقاد كانت بينه وبينهم في الجاهلية ، حتى بعث نبيهم على بن أبى طالب عليه السلام فاستدرك ما فعل خالد وأرضاهم ، وقال نبيهم : اللهم انى أبرئ مما فعل خالد .

وقد روى حديث خالد الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من افراد البخاري من مسند ابن عمر قال : بعث رسول الله " ص " خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة ، فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبانا

صبانا ، فجعل خالد يقتل منهم وياسر ، ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت والله لا اقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابي أسيره ، حتى قدمنا على رسول الله " ص " فذكرناه له فرفع يديه فقال : اللهم انى ابرئ اليك مما صنع خالد

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٥

مرتين .

(قال عبد المحمود) : فلو كان خالد معذورا فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيهم : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم انظر الى اقدام خالد على مخالفة نبيهم في حياته وما ظهر منه ، وكان الصواب ترك ولاية خالد ومحبته عند من يقول بصحة الخبر المذكور .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في صحاحهم ان نبيهم اختار أبا بكر ونفذه الى خيبر ، فرجع هاربا أو معتذرا وظهر ضرر اختياره له ، وفي رواية اخرى انه اختار ايضا عمر بعد انكسار أبى بكر ، فرجع أيضا ولم يفتح له .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في تادية أبى بكر سورة البرائة عند من يقول ان انفاذ نبيهم أبا بكر بالايات من البرائة كان لحسن ظنه به ، وكيف رد الله اختياره وكشف ان الصواب في ترك انفاذه .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان الانبياء مع كمالهم وعصمتهم قد ظهر ضرر اختيارهم لكثير من الرجال ، فكيف تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممن يمكن أن يكونوا وقت اختيارهم في باطن حالهم غير صالحين ولا مامونين ؟ ان تفضيل اختيار قوم غير مقطوع على عصمتهم عندهم من الصحابة على اختيار الانبياء المعصومين غلط هائل وتدبير آفل .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما رواه الثعلبي وغيره في تفسير قوله تعالى " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " (١) فقال : ان عامر بن الطفيل جاء الى النبي " ص " فقال : ما لى ان أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال : تجعل لي الامر من بعدك ؟ فقال : ليس ذلك الى انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء .

* (هامش) *

(١) البخاري في صحيحه : ٥ / ١٠٧ . (٢) الرعد : ١١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٦

(قال عبد المحمود) : فما أرى نبيهم قال لعامر بن الطفيل ان ذلك الى اختيار الامة ، فإذا كان الامر في تعيين من يكون قائما مقام نبيهم الى الله وحده يجعله حيث يشاء وان ذلك ليس الى غير الله ، فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه ؟ وجعلوا لانفسهم ما لم يجعله الله لهم ولا لنبيهم ؟ ان ذلك من عجائب المناقضات .

[(قال عبد المحمود) : واعلم أيضا أنى اعتبرت كتبهم في الزهد في ذكر ترك العصبية ، فرأيتهم موافقين مع الامامية في ان اختيار الامام من الله تعالى ، وان كانوا مخالفين لهم في العلة وهي اعتقادهم أنهم مجبورون .

فمن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب منهاج العابدين عند التفويض قال : وأما التفويض فتأمل فيه في أصلين ، أحدهما أنك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها ، والا فلا يامن أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح .

ألا ترى أنك لو قلت لبدوي أو قروى أو راعى غنم أنقد لى هذه الدراهم وميز لى بين جيدها ورديها ، فانه لا يهتدى لذلك بيقين وكذا لو قلت لسوقي غير صراف فربما هو أيضا لم يهتد ، فلا تأمن الا ان تعرضه على صيرفي خبير بالذهب والفضة

وما فيهما من الخواص والاسرار ، والعلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح الا لله رب العالمين ، فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة والتدبير الا الله وحده لا شريك له .

فلذلك قال الله تعالى " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة " (١) هذا لفظ الغزالي .

وهذا مذهب الامامية كثرهم اللة تعالى وبعض حجتهم في ان اختيار الائمة عليهم السلام راجع الى الله تعالى ، فكيف يحسن من هؤلاء الاربعة المذاهب

* (هامش) *

(١) القصص : ٦٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٧

المناقضة في المقالات ؟ والحال أنهم موافقون للامامية بمثل هذا القول الى هذا الحد] .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٣

تكملة لصفحة ٣٩٣

عدم صلاحية الامم لاختيار الخليفة

ومن طرائف إمرهم أنهم يقولون أو يعتقدون ان نبيهم ترك الوصية ولم

يعين على من يقوم مقامه في أمته ، وان صلحاء الامة وخيارهم يختارون من يقوم مقام نبيهم بتعيينهم ، وما أدرى كيف استحسنوا لانفسهم ودينهم ذلك مع تضمنه كتابهم وأخبارهم من كون جماعة من الانبياء الذين ينظرون بنور النبوة وبصيرة

الرسالة والمكاشفة الالهية والمخالطة للملائكة ، ومع هذا كله فانهم اختاروا رجالا من قومهم بعد الاختبار والتجربة والصحبة ، فظهر ضرر لهم اختيارهم وان الصواب كان في خلاف اختيارهم .

فمنهم يعقوب عليه السلام اختار أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام فظهر له ضرر اختياره . ومن ذلك موسى عليه السلام أختار قومه وهم ألوف سبعين رجلا لميقات ربه فلما حضروا معه قالوا : أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ، وبلغ حالهم الى ان ظهر له أنهم سفهاء فقال موسى عليه السلام : أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا .

ومن ذلك ان نبيهم اختار خالد بن الوليد ونفذه الى بنى جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم واسرهم ، وقتل فيهم باحقاد كانت بينه وبينهم في الجاهلية ، حتى بعث نبيهم على بن أبى طالب عليه السلام فاستدرك ما فعل خالد وأرضاهم ، وقال نبيهم : اللهم انى أبرئ مما فعل خالد .

وقد روى حديث خالد الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من افراد البخاري من مسند ابن عمر قال : بعث رسول الله " ص " خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة ، فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبانا

صبانا ، فجعل خالد يقتل منهم وياسر ، ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت والله لا اقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابي أسيره ، حتى قدمنا على رسول الله " ص " فذكرناه له فرفع يديه فقال : اللهم انى ابرئ اليك مما صنع خالد

مرتين .

(قال عبد المحمود) : فلو كان خالد معذورا فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيهم : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم انظر الى اقدام خالد على مخالفة نبيهم في حياته وما ظهر منه ، وكان الصواب ترك ولاية خالد ومحبته عند من يقول بصحة الخبر المذكور .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في صحاحهم ان نبيهم اختار أبا بكر ونفذه الى خيبر ، فرجع هاربا أو معتذرا وظهر ضرر اختياره له ، وفي رواية اخرى انه اختار ايضا عمر بعد انكسار أبى بكر ، فرجع أيضا ولم يفتح له .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في تادية أبى بكر سورة البرائة عند من يقول ان انفاذ نبيهم أبا بكر بالايات من البرائة كان لحسن ظنه به ، وكيف رد الله اختياره وكشف ان الصواب في ترك انفاذه .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان الانبياء مع كمالهم وعصمتهم قد ظهر ضرر اختيارهم لكثير من الرجال ، فكيف تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممن يمكن أن يكونوا وقت اختيارهم في باطن حالهم غير صالحين ولا مامونين ؟ ان تفضيل اختيار قوم غير مقطوع على عصمتهم عندهم من الصحابة على اختيار الانبياء المعصومين غلط هائل وتدبير آفل .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما رواه الثعلبي وغيره في تفسير قوله تعالى " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " (١) فقال : ان عامر بن الطفيل جاء الى النبي " ص " فقال : ما لى ان أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال : تجعل لي الامر من بعدك ؟ فقال : ليس ذلك الى انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء .

* (هامش) *

(١) البخاري في صحيحه : ٥ / ١٠٧ . (٢) الرعد : ١١ . (*)

(قال عبد المحمود) : فما أرى نبيهم قال لعامر بن الطفيل ان ذلك الى اختيار الامة ، فإذا كان الامر في تعيين من يكون قائما مقام نبيهم الى الله وحده يجعله حيث يشاء وان ذلك ليس الى غير الله ، فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه ؟ وجعلوا لانفسهم ما لم يجعله الله لهم ولا لنبيهم ؟ ان ذلك من عجائب المناقضات .

[(قال عبد المحمود) : واعلم أيضا أنى اعتبرت كتبهم في الزهد في ذكر ترك العصبية ، فرأيتهم موافقين مع الامامية في ان اختيار الامام من الله تعالى ، وان كانوا مخالفين لهم في العلة وهي اعتقادهم أنهم مجبورون .

فمن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب منهاج العابدين عند التفويض قال : وأما التفويض فتأمل فيه في أصلين ، أحدهما أنك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها ، والا فلا يامن أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح .

ألا ترى أنك لو قلت لبدوي أو قروى أو راعى غنم أنقد لى هذه الدراهم وميز لى بين جيدها ورديها ، فانه لا يهتدى لذلك بيقين وكذا لو قلت لسوقي غير صراف فربما هو أيضا لم يهتد ، فلا تأمن الا ان تعرضه على صيرفي خبير بالذهب والفضة

وما فيهما من الخواص والاسرار ، والعلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح الا لله رب العالمين ، فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة والتدبير الا الله وحده لا شريك له .

فلذلك قال الله تعالى " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة " (١) هذا لفظ الغزالي .

وهذا مذهب الامامية كثرهم اللة تعالى وبعض حجتهم في ان اختيار الائمة عليهم السلام راجع الى الله تعالى ، فكيف يحسن من هؤلاء الاربعة المذاهب

* (هامش) *

(١) القصص : ٦٨ . (*)

المناقضة في المقالات ؟ والحال أنهم موافقون للامامية بمثل هذا القول الى هذا الحد] .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٩

تكملة لصفحة ٣٩٩

مبادرة أبى بكر وعمر الى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم

ومن طرائف المتجدد في تلك الاوقات أن الخليفتين عندهم أبا بكر وعمر يتركان نبيهما ومن كان سببا فيما بلغا إليه من الدنيا ميتا بين بنى هاشم ، ولم يصبرا لقضاء بعض حقوقه ولا مواساة بني هاشم ولا مشاركتهم في تجهيزه ، ويبادر الخليفتان

المذكوران الى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بنى هاشم من تجهيز نبيهم ، ولا يكون عندهما من المراقبة لله والحياء من أهل بيت نبيهم وحسن الصحبة ان يصبروا عن طلب الخلافة حتى يدفن نبيهم ، ان هذا مما يتعجب منه أهل

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٠

الاديان والعقول وهو من طرائف آرائهم القبيحة المنقولة . ومن الطرائف في ذلك الوقت ترك أبى بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهب أن بني هاشم ما كانوا يصلحون عند أبي بكر وعمر للخلافة أما كانوا يصلحون

للمشاورة كبعض المسلمين ، وهب أنهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أما كان فيهم واحد يصلح للمشاورة ، وهب أن بنى هاشم ما كانوا يقدرون على الحضور في السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيهم " ص " أما كان يحسن مراسلتهم وتعريفهم ما قد عزموا عليه من البيعة في السقيفة واستعلام ما عند بني هاشم من الراى في ذلك .

ليت شعرى أي عذر للخليفتين وأتباعهما في عزل بنى هاشم عن الخلافة وعن المشاورة والمراسلة في ذلك اليوم ، وقد كان في بنى هاشم من قد استصلحه الله باتفاق المسلمين ورسوله للامور الكبار العظام وشاركوه في أكثر الاحوال مثل على بن

ابى طالب عليه السلام ، ومن قد أجمع المسلمون على تعظيمه وتفضيله مثل العباس وعبد الله بن العباس والفضل بن العباس وعقيل بن أبى طالب وعبيد الله بن العباس .

ولا سيما وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله " ص " قال : لى جبرئيل عليه السلام : يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد انسانا أفضل من بنى هاشم (١) . فهل بقي عدولهم عن بنى هاشم الا من جملة المصائب والعظائم .

ومن طريف الامور ما ذكروه في رواياتهم من كون أبى بكر احتج يوم السقيفة على الانصار بان الائمة من قريش لانهم أقرب الى نبيهم ، وقد روى

* (هامش) *

(١) رواه محب الطبري في ذخائر العقبى عنه : ١٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠١

الحميدى في الحديث الثامن من مسند عمر ، فإذا كان القرب من الانبياء هو سبب استحقاق الخلافة والامامة ، فكيف استجازوا استخلاف أبى بكر وتركوا العباس وعليا وغيرهما من بنى هاشم ، وبنو هاشم أقرب الى نبيهم من بنى تيم وعدى ، وقد تقدم في رواية أحمد بن حنبل وغيره ان بنى هاشم افضل ، فكيف صار الاقرب الافضل أقل منزله من الا بعد الارذل .

ومن طرائف أمورهم ومناقضاتهم ان خليفتهم أبا بكر يظهر عنه وعن أتباعه أنهم يعتقدون ان رأيهم وتدبيرهم أكمل من راي نبيهم وتدبيره ، لانهم يذكرون ان نبيهم راى المصلحة في ترك النص على خليفة المسلمين ، وأبو بكر وأتباعه راوا ان

المصلحة في النص على عمر وتعيين خلافته على المسلمين ، ثم ان خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبيهم في ترك النص أقدم أيضا واستصوب مخالفة اتباعه في ان الامامة باختيار الامة ، وانفرد هو وحده باختيار عمر للخلافة ولم يلتفت الى حصول اتفاق الامة ، ثم تجاوز ذلك الى انه لم يلتفت أيضا الى كراهة المسلمين بخلافة عمر على ما رواه المسلمون .

وقد ذكر المبرد في كتابه الكامل عن الرحمن بن عوف : قال دخلت على أبى بكر في علته التى

مات فيها ، فقلت : أراك بارئا يا خليفة رسول الله ، فقال : أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى ، انى وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه .

قال المبرد : معنى ورم أنفه أي امتلى من ذلك غيظا . وروى كراهتهم لخلافته عمر أيضا جماعة من العلماء ، وابن عبد ربه المغربي في الجزء الرابع من كتاب العقد ، فلم يلتفت أبو بكر الى ذلك كله .

فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الامة وصلحائها ؟
وكيف صار راية في تعيين من يقوم مقام نبيهم أفضل من راى نبيهم ؟
وكيف صار كراهتهم لا تؤثر في رأيه وحده ؟

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٢

ان هذا من أعجب الطرائف .

ومن الطرائف ان نبيهم مات وقد جعل عمر رعية لاسامة بن زيد محكوما عليه بلا خلاف بين المسلمين ، فيعكسون ذلك ويجعل أبو بكر عمر هو الوالى على أسامة وعلى جميع المسلمين ، ولا يلتفت الى ما دبره نبيهم وارتضاه ، ان ذلك من طرائف ما عرفناه .

ومن طرائف ما رواه في سبب بيعة أبى بكر لعمر وذكره جماعة من أصحاب التواريخ وحكاه ابن عبدربه في المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا لفظه : ان أبا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده ، وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من

الانصار ليقراه على الناس ، فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبى بكر فان تقروا به نقراه وان تنكروه نرجعه ، فقال طلحة بن عبيد الله : أقراه وان كان فيه فقال عمر له عمر : بما علمت ذلك فقال : وليته أمس وولاك اليوم (١) .

(قال عبد المحمود) : فلم ينكر عمر هذا القول ولا أحد من الصحابة على طلحة فكأنه اجماع على سبب ولاية أبى بكر لعمر لاجل أنه ولاه يوم السقيفة ، وفي ذلك ما فيه من الشناعة .

* (هامش) *

(١) العقد الفريد : ٢ / ٢٠٨ ط الازهرية بمصر . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٩٩

تكملة لصفحة ٣٩٩

مبادرة أبى بكر وعمر الى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم

ومن طرائف المتجدد في تلك الاوقات أن الخليفتين عندهم أبا بكر وعمر يتركان نبيهما ومن كان سببا فيما بلغا إليه من الدنيا ميتا بين بنى هاشم ، ولم يصبرا لقضاء بعض حقوقه ولا مواساة بني هاشم ولا مشاركتهم في تجهيزه ، ويبادر الخليفتان

المذكوران الى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بنى هاشم من تجهيز نبيهم ، ولا يكون عندهما من المراقبة لله والحياء من أهل بيت نبيهم وحسن الصحبة ان يصبروا عن طلب الخلافة حتى يدفن نبيهم ، ان هذا مما يتعجب منه أهل

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٠

الاديان والعقول وهو من طرائف آرائهم القبيحة المنقولة . ومن الطرائف في ذلك الوقت ترك أبى بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهب أن بني هاشم ما كانوا يصلحون عند أبي بكر وعمر للخلافة أما كانوا يصلحون

للمشاورة كبعض المسلمين ، وهب أنهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أما كان فيهم واحد يصلح للمشاورة ، وهب أن بنى هاشم ما كانوا يقدرون على الحضور في السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيهم " ص " أما كان يحسن مراسلتهم وتعريفهم ما قد عزموا عليه من البيعة في السقيفة واستعلام ما عند بني هاشم من الراى في ذلك .

ليت شعرى أي عذر للخليفتين وأتباعهما في عزل بنى هاشم عن الخلافة وعن المشاورة والمراسلة في ذلك اليوم ، وقد كان في بنى هاشم من قد استصلحه الله باتفاق المسلمين ورسوله للامور الكبار العظام وشاركوه في أكثر الاحوال مثل على بن

ابى طالب عليه السلام ، ومن قد أجمع المسلمون على تعظيمه وتفضيله مثل العباس وعبد الله بن العباس والفضل بن العباس وعقيل بن أبى طالب وعبيد الله بن العباس .

ولا سيما وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله " ص " قال : لى جبرئيل عليه السلام : يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد انسانا أفضل من بنى هاشم (١) . فهل بقي عدولهم عن بنى هاشم الا من جملة المصائب والعظائم .

ومن طريف الامور ما ذكروه في رواياتهم من كون أبى بكر احتج يوم السقيفة على الانصار بان الائمة من قريش لانهم أقرب الى نبيهم ، وقد روى

* (هامش) *

(١) رواه محب الطبري في ذخائر العقبى عنه : ١٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠١

الحميدى في الحديث الثامن من مسند عمر ، فإذا كان القرب من الانبياء هو سبب استحقاق الخلافة والامامة ، فكيف استجازوا استخلاف أبى بكر وتركوا العباس وعليا وغيرهما من بنى هاشم ، وبنو هاشم أقرب الى نبيهم من بنى تيم وعدى ، وقد تقدم في رواية أحمد بن حنبل وغيره ان بنى هاشم افضل ، فكيف صار الاقرب الافضل أقل منزله من الا بعد الارذل .

ومن طرائف أمورهم ومناقضاتهم ان خليفتهم أبا بكر يظهر عنه وعن أتباعه أنهم يعتقدون ان رأيهم وتدبيرهم أكمل من راي نبيهم وتدبيره ، لانهم يذكرون ان نبيهم راى المصلحة في ترك النص على خليفة المسلمين ، وأبو بكر وأتباعه راوا ان

المصلحة في النص على عمر وتعيين خلافته على المسلمين ، ثم ان خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبيهم في ترك النص أقدم أيضا واستصوب مخالفة اتباعه في ان الامامة باختيار الامة ، وانفرد هو وحده باختيار عمر للخلافة ولم يلتفت الى حصول اتفاق الامة ، ثم تجاوز ذلك الى انه لم يلتفت أيضا الى كراهة المسلمين بخلافة عمر على ما رواه المسلمون .

وقد ذكر المبرد في كتابه الكامل عن الرحمن بن عوف : قال دخلت على أبى بكر في علته التى مات فيها ، فقلت : أراك بارئا يا خليفة رسول الله ، فقال : أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى ، انى وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه .

قال المبرد : معنى ورم أنفه أي امتلى من ذلك غيظا . وروى كراهتهم لخلافته عمر أيضا جماعة من العلماء ، وابن عبد ربه المغربي في الجزء الرابع من كتاب العقد ، فلم يلتفت أبو بكر الى ذلك كله .

فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الامة وصلحائها ؟
وكيف صار راية في تعيين من يقوم مقام نبيهم أفضل من راى نبيهم ؟
وكيف صار كراهتهم لا تؤثر في رأيه وحده ؟

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٢

ان هذا من أعجب الطرائف .

ومن الطرائف ان نبيهم مات وقد جعل عمر رعية لاسامة بن زيد محكوما عليه بلا خلاف بين المسلمين ، فيعكسون ذلك ويجعل أبو بكر عمر هو الوالى على أسامة وعلى جميع المسلمين ، ولا يلتفت الى ما دبره نبيهم وارتضاه ، ان ذلك من طرائف ما عرفناه .

ومن طرائف ما رواه في سبب بيعة أبى بكر لعمر وذكره جماعة من أصحاب التواريخ وحكاه ابن عبدربه في المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا لفظه : ان أبا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده ، وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من

الانصار ليقراه على الناس ، فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبى بكر فان تقروا به نقراه وان تنكروه نرجعه ، فقال طلحة بن عبيد الله : أقراه وان كان فيه فقال عمر له عمر : بما علمت ذلك فقال : وليته أمس وولاك اليوم (١) .

(قال عبد المحمود) : فلم ينكر عمر هذا القول ولا أحد من الصحابة على طلحة فكأنه اجماع

على سبب ولاية أبى بكر لعمر لاجل أنه ولاه يوم السقيفة ، وفي ذلك ما فيه من الشناعة .

* (هامش) *

(١) العقد الفريد : ٢ / ٢٠٨ ط الازهرية بمصر . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٣

في تخصيصهم ابا بكر باسماء لا اختصاص له بها

ومن طرائف أمر جماعة من المسلمين انهم سموا أبا بكر خليفة رسول الله ورايت في بعض كتبهم انهم خاطبوه أولا يا خليفة الله فاختار هو ان يقال له يا خليفة رسول الله " ص " ،

وقد ذكر ذلك الحميدى ، فما أعجب حال هؤلاء فانه قد تقدمت رواياتهم في شرح حال بيعته انه ما دعاه أحد الى الحضور وانه توصل وحضر وبايعه عمر وابو عبيدة قبل مشورة المسلمين ، فكيف صار خليفة رسولهم ؟

ولو سمى خليفة عمر أقرب الى الصدق لانه هو بايعه على الخلافة في ذلك اليوم .

ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين ، والعجب أنهم يقولون ان نبيهم مات ولم يخلف أحدا ، ثم مع ذلك تقدموا مكابرة وقالوا أبو بكر خليفة رسول الله " ص " فكيف استحسنوا لانفسهم هذه المناقضة الظاهرة والاحوال المضطربة .

ومن طريف ذلك أنه لو جاز أن يسمى كل من يدخل في أمر من أمور الرسول خليفة ، فكان يجب أن يكون كل أمير وقاض ووال من قبل الرسول أمير رسول الله وقاضي رسول الله ووالى رسول الله ، فكيف اختص أبو بكر بهذا الاسم دون كافة من يستحق عندهم التسمية به .

ومن طريف ذلك ان يكون خلفاء بنى اميه استخلفهم جماعة من المسلمين كما استخلفوا أبا بكر وما أراهم يجيزون تسمية واحد منهم ولا من غيرهم ممن استخلفه المسلمون أنه خليفة رسول الله .

ومن طريف ذلك أن عمر بن الخطاب خالف أبا بكر وخالف اتباعه في هذه التسمية وسمى نفسه امير المؤمنين ، ووجد من تابعه على ذلك من المسلمين ،

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٥

ولم يعرفوا ان ذلك من جملة الاضطراب الشنيع والاختلاط البديع . ومن طريف امورهم انهم رووا في صحاحهم ان نبيهم قال : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبى ذر ، ولم يرووا مثل لاحد من الصحابة ومع ذلك فلم يسموه صديقا ، وسمعت في كتابهم وصف جماعة بالصديقين فقال " أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم " (١) ولم يسموا كل واحد من اولئك صديقا .

ورووا فيما تقدم من هذا الكتاب من أحمد بن حنبل وكتاب ابن شيرويه وكتاب ابن المغازلي عن نبيهم ان الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ، وخربيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبى طالب عليه السلام وهو أفضلهم (٢) .

وما تراهم خصصوا هؤلاء الثلاثة واطلقوا عليهم أو على أحد منهم لفظ الصديق ، والعجب ان يكون علي بن ابى طالب عليه السلام أفضل الصديقين ولا يسمونه صديقا ، ومع انه كان أول من صدق نبيهم وآمن به كما تقدم في رواياتهم وانه كان يقول

على رؤس المنابر ومجمع الاشهاد كما رووا أنا الصديق الاكبر ، ولم يسموه مع ذلك الصديق وخصصوا هذه اللفظة بابى بكر دون غيره سائر من سائر الصديقين ، ان هذا مما تنفر منه عقول المستبصرين .

في ان قولهم ان ابا بكر اغنى النبي " ص " بماله مكابرة ومن طرائف بهت جماعة من المسلمين ان كتابهم يتضمن ان الله يقول لنبيهم " ووجدك عائلا فاغنى " (٣) فكابروا هذا القول وردوا عليه وقالوا : بل

* (هامش) *

(١) الحديد : ١٩ . (٢) المغازلى في المناقب : ٢٤٦ ، والبحار : ٣٥ / ٤١٢ . (٣) الضحى : ٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٦

أغناه أبو بكر بماله ، وما استقبحوا لانفسهم الرد على كتابهم ولا النقص لقرآنهم مع ان أصحاب التواريخ ذكروا انه لم يكن لابي بكر ثروة سالفة ولا رئاسة متقدمة ولا لابيه ولا جده ، وان محمدا " ص " نبيهم لم يزل قومه وجماعته أهل الثروة

والرئاسة ، وان محمدا " ص " لما كان بمكة كان له مع ماله ومال كفيله وعمه ابى طالب مال خديجة التي يضرب بكثرة مالها الامثال ، ولما هاجر الى المدينة فتحت عليه الفتوح والغنائم ، ففي أي الوقتين كان لابي بكر مال يغنيه بماله .

ومن طريف ما يؤكد ذلك ان أباه أبا قحافة كان شديد الفقر حتى كان يؤجر نفسه للناس في أمور خسيسة ، فاين كان غناه وايثاره مع سوء حال أبيه لو لا البهتان الذي لا شبهة فيه .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من علمائهم فقال في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : ومن كان ينادي على طعام ابن جذعان سفيان بن عبد الاسد المخزومى ولده بمكة ، وأبو قحافة

عثمان ابن عامر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة ، وفيه يقول أمية بن أبي الصلت في مرثية عبد الله بن جذعان : له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي الى ردح من الشيزى عليها * لباب البر علئ بالشهاد فالمشمعل سفيان بن عبد الاسد والاخر أبو قحافة . هذا آخر لفظه .

فهل ترى لابي قحافة آثار غنى أو ثروة ؟

فمن أين انتقل الغناء الى أبي بكر حتى صار يغنى رسول الله " ص " بماله ؟ ليطعن بذلك على الله تعالى شانه .

ومن طريف طعن عبد الله بن عباس على قولهم في ذلك ما روى عنه في تفسير قوله تعالى "

ووجدك عائلا فاغنى " قال ابن عباس : أغناه بان جعل دعوته مستجابة ، فلو شاء أن يصير الجبال ذهبا لصارت باذن الله ، فمن يكون

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٧

كذلك كيف يحتاج الى مال أبى بكر وكيف يقال ان أبا بكر أغناه . ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما يحتمل ان نبيهم كان يختبر أصحابه في مواساتهم له بمالهم فتجوع نفسه لذلك ، أو كان يريد أن يكونوا اسوته في الصبر على الضيق ، وكشف الحال في ان أبا بكر وعمر لم يكونا صاحبي ثروة ليواسياه ،

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث بعد المائة من أفراد مسلم في مسند أبي هريرة قال : خرج رسول الله " ص " ذات يوم أو ليلة فإذا هو بابى بكر وعمر ، فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله قال : وأنا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي أخرجكما ثم ذكر ان رجلا من الانصار أطعمهم بسرا ورطبا (١) .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى لابي بكر وعمر ثروة مع هذه الرواية التى شهدوا بصحتها وما يلتزم بها أحد من المسلمين الا من رواها وصححها .

ومن طريف الامر في الجواب عن ذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام يتصدق بخاتمه فينزل فيه " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " وقد تقدمت رواياتهم لذلك .

ويتصدق ايضا علي وفاطمة عليها السلام باقراص يسيرة على يتيم ومسكين وأسير فينزل فيهم سورة هل أتى كما تقدمت رواياتهم ، ويكون أبو بكر على قولهم قد انفق مالا عظيما على نفس نبيهم فلم ينزل فيه آية ولا يشكره ربهم في كتابهم بكلمة ان هذا مما يدل على بطلان ما ادعوه وقبيح ما أبدعوه .

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٠٩ كتاب الاشربة . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٧

تكملة لصفحة ٤٠٧

حديث الغار وعدم فضيلة في مجرد مصاحبة النبي " ص "

ومن طرائف مناقضتهم قولهم واعتقادهم ان أبا بكر صحب نبيهم الى الغار

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٨

وقد رووا في مسند أحمد بن حنبل في حديث ابن عباس وهو حديث يتضمن عشر خصال جليلة دل بها نبيهم على منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في جمله الحديث المذكور وشرا علي نفسه لبس ثوب رسول الله " ص " ثم نام مكانه قال :

وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم ، قال أبو بكر : فحسبت انه رسول الله فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق الى بئر ميمون فادركه . قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار .

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري وهو من أعيان رجال المخالفين لاهل البيت عليهم السلام نحو هذا في تاريخه في الجزء الثالث ان أبا بكر أتى عليا فسأله عن نبى الله " ص " فاخبره انه لحق بالغار من ثور وقال ان كان لك فيه حاجة فالحقه

فخرج أبو بكر مسرعا فلحق نبي الله " ص " في الطريق فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فاسرع رسول الله المشي ، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعي فخاف أبو بكر أن يشق

على رسول الله فرفع صوته وتكلم ، فعرفه رسول اللة فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله " ص " تستن دما حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه (١) .

أقول : فأول دم سفك من رسول الله " ص " بعد الهجرة على هذه الرواية هذا الدم الذي قد خرج من قدمه الشريف بجناية أبي بكر عليه ، ولو كان توصل في اشارة يعرف بها رسول الله " ص " انه صاحبه ما كان قد أسرع المشي ولا خاف منه ولا جرى دمه .

وقد رايت جماعة قد ادعوا أن قوله تعالى " إذ يقول لصاحبه لا تحزن " (٢)

* (هامش) *

(١) الطبري في تاريخه : ٢ / ٢٤٥ . (٢) التوبة : ٤٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٠٩

يقتضي تفضيل أبى بكر حيث سمى بلفظ لفظ الصحبة ، ولم اجد في ذلك فضيلة لان القرآن قد تضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبى " ص " ولغيره من الانبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضا ولا ينافيه اللغة كما يقولون بئس الصاحب

الحمار ، وفي الاخبار ذكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف ، وقد ذكر الكافر مصاحبا للمؤمن قال الله تعالى " إذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا " (١) .

ومن نظائره انه قال " قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد (٢)

وقال تعالى في صحبه الكفار للنبى " أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة " (٣) .

وانما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبى " ص " لاننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير مما وقفنا عليه ، ألا ترى رواية الطبري وهو غير متهم على أبى بكر يتضمن انه ما كان عنده علم من توجه النبي " ص " من مكة الى المدينة وان

النبي " ص " ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الاسلام وانه ما عرف بتوجه النبي " ص " ولا موضع الاستتار الا من على بن أبى طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكة بعد النبي " ص " خوفا من الكفار .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهذا الحديث (٤) يشهد أن نبيهم " ص " ما عرف أبا بكر بامره ولا اطلعه على سره ولا صحبه الى الغار ولا كان اتباعه الى الغار باذنه ولا دخوله معه فيه بقوله ، فما أحسن هذه الرواية

* (هامش) *

(١) الكهف : ٣٧ . (٢) سبأ : ٤٦ . (٣) الاعراف : ١٨٤ . (٤) في الترجمة الحديثان وهو الصحيح وهما حديث أحمد والطبري (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٠

عند الشيعة ، واما قولهم فيها ان عليا عليه السلام اشار على أبى بكر بادراكه فلا تصدق الشيعة ذلك وتروى خلاف هذا .

ومن طريف الروايات في ان النبي " ص " ما صحب أبا بكر الى الغار خوفا منه ان يدل الكفار عليه ما ذكره أبو هاشم بن الصباغ في كتاب النور والبرهان فقال في باب ما انزل الله تعالى على نبيه " ص " قم فانذر " (١) وقوله تعالى " فاصدع

بما تؤمر " (٢) وما ضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لمن أجابه وصدقه ، رفع الحديث عن محمد بن اسحاق قال :
قال حسان : قدمت مكة معتمرا واناس من قريش يقذفون اصحاب رسول الله " ص " فقال ما هذا لفظه : فامر رسول الله

عليا عليه السلام فنام على فراشه ، وخشى ابن ابى قحافة ان يدل القوم عليه فاخذه معه ومضى الى الغار . وقال صاحب
هذا الكتاب في باب هجرة النبي " ص " الى المدينة رفعه الى سعيد بن المسيب عن على بن الحسين عليه السلام قال في

بعض هذا الحديث ما هذا لفظ لنظه : قال سعيد قلت لعلي بن الحسين عليه السلام قد كان أبو بكر مع رسول الله " ص " حين انتقل الى المدينة فاين فارقة ؟ فقال : ان أبا بكر لما قدم رسول الله " ص " الى قبا فنزل بها ينتظر قدوم على بن ابى طالب

عليه السلام قال له أبو بكر انهض بنا الى المدينة فان القوم يستبشرون بقدومك وهم يسترهبون اقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليا فما اظنه يقدم عليك شهرا ولا دهرا فقال له رسول الله : كلا بفيك الحجر ، ما أسرعه يقدم ولا أزيل قدما

عن قدم حتى يقدم على بن ابى طالب ابن عمى وأخى في الله واحب أهل بيتى الي ، فقد وقانى بنفسه من المشركين وخفت غيره ان يدلهم على ، فغضب

* (هامش) *

(١) المدثر : ٢ . (٢) الحجر : ٩٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١١

عند ذلك أبو بكر واشماز وجهه ودخله من ذلك حسد لعلى بن أبى طالب عليه السلام وكان اول عداوة بدت منه لرسول الله " ص " في على وأول خلاف على رسول الله واسترها في نفسه حقدا ، فانطلق حتى دخل المدينة وحده وتخلف رسول الله ينتظر قدوم على بن ابى طالب عليه السلام

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر وينبهك عن الحق الباهر ان كنت من أهل البصائر وتخاف من يوم الاخر .

ومن طرائف مناقضاتهم انهم يقولون لو كان على بن ابى طالب عليه السلام يعلم انه أحق بالخلافة بعد نبيهم لنازع أبا بكر واظهر كراهيته لبيعته ، وانهم ينسون أو يتناسون ما تقدم بعضه من رواياتهم في صحاحهم ان على بن ابى طالب عليه السلام بقى ممتنعا من مبايعة أبى بكر هو وسائر بنى هاشم مدة ستة أشهر ، وجاهروا بالكراهة لبيعته والانكار لمتابعته .

شكاية على بن ابى طالب عليه السلام عمن تقدمه وحديث الشورى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١١

تكملة لصفحة ٤١١

شكاية على بن ابى طالب عليه السلام عمن تقدمه وحديث الشورى

ومن طرائف ما رووه من طرقهم عن اعيان ائمتهم وثقات رجالهم في طعن على بن ابى طالب عليه السلام على من تقدم عليه في الخلافة واظهار انه أحق بها ولم ينكر أحد ممن سمع ذلك منه .

ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه وهو من اعيان ائمتهم ، ورواه أيضا المسمى عندهم صدر الائمة
أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكى ثم الخوارزمي في كتاب الاربعين قال عن الامام الطبراني حدثنا سعيد الرازي

قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا زافر بن سليمان قال حدثنا الحرث ابن محمد عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٢

فارتفعت الاصوات بينهم ، فسمعت عليا عليه السلام يقول : بايع أبا بكر وأنا والله أولى بالامر منه وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع القوم كفارا ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع ابا بكر لعمر وأنا أولى بالامر منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا ، ثم أنتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع .

وفى رواية اخرى رواها ابن مردويه أيضا وساق قول على بن أبى طالب عليه السلام عن مبايعتهم لابي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء الا انه قال في عثمان : ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع ان عمر جعلني في

خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لى كانما نحن فيه شرع سواء ، وأيم لو أشاء أن اتكلم لتكلمت ثم لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك رد خصلة منها ثم

قال : أنشدكم الله أيها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد له عم مثل عمى حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت رسول الله " ص " سيدة نساء هذه الامة ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد له سبطان مثل ولدى الحسن والحسين سبطى هذه الامة ابني رسول الله " ص " غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيرى : قالوا : لا قال : أمنكم أحد وحد الله قبلى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد صلى الى القبلتين غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد أمر الله بمودته غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد غسل رسول الله غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى ؟

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٣

قالوا : لا

قال : أمنكم أحد قال رسول الله حين قرب إليه الطير فاعجبه : اللهم أءتنى باحب خلقك اليك ياكل معى هذا الطير ، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال : والي يا رب الي يا رب غيرى . قالوا : لا .

قال : أمنكم أحد كان اقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله منى حتى اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسى وبذلت مهجتي غيرى ؟ قالوا : لا

قال : امنكم أحد كان ياخذ الخمس غيرى وغير زوجتى فاطمة ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيرى ؟ قالوا : لا

قال : أمنكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبي " ص " أبواب المهاجرين جميعا وفتح بابى إليه حتى قام إليه عماه حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب على فقال النبي : ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم قالوا : لا

قال : أمنكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال وآت ذى القربى حقه قالوا : اللهم لا

قال : أمنكم أحد ناجى رسول الله " ص " ستة عشر مرة غيرى ؟ حين نزل جبرئيل " يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة " أعمل بها أحد غيرى ؟ قالوا : اللهم لا

قال : أمنكم أحد ولى غمض رسول الله غيرى ؟ قالوا اللهم لا

قال : أمنكم أحد آخر عهده برسوله " ص " حين وضعه في حفرته غيرى ؟ قالوا : لا (١) .

(قال عبد المحمود) : وفى رواية أخرى عن صدر الائمة عندهم موفق ابن أحمد المكى يرويها عن فخر خوارزم محمود الزمخشري باسناده الى أبى ذر زيادة في مناشدة على بن أبى طالب عليه السلام لاهل الشورى

* (هامش) *

(١) الخوارزمي في المناقب : ٢٢٤ ، والمغازلي في المناقب : ١١٢ ، والقندوزى في ينابيع المودة : ١١٤ ،

والعلامة المجلسي في البحار : ٨ / ٣٤٤ ط قديم . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٤

وهذا لفظها : ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل أتى النبي " ص " فقال : يا محمد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على هل تعلمون كان هذا ؟ قالوا : اللهم نعم

قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي " ص " فقال : يا محمد ان الله تبارك وتعالى يامرك أن تحب عليا وتحب من يحبه فان الله يحب عليا ويحب من يحب عليا قالوا : اللهم نعم

قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله قال : لما أسرى بى الى السماء السابعة دفعت الى رفاف من نور ثم دفعت الى حجب من نور فوعد النبي " ص " الجبار لا اله الا هو اشياء ، فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجاب نعم الاب أبوك ابراهيم ونعم الاخ أخوك علي فاستوص به ، أتعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا ؟

فقال من بينهم : أبو محمد يعنى عبد الرحمن ابن عوف سمعتها من رسول الله " ص " والا فصمتا قال : فانشدكم الله هل تعلمون ان أحدا كان يدخل المسجد جنبا غيرى ؟ اللهم قالوا : لا

قال فانشدكم الله هل تعلمون ان أبواب المسجد سدها وترك بابى ؟ قالوا : اللهم نعم

قال : هل تعلمون انى كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله قال : أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى ؟ قالوا : اللهم نعم

قال : فهل تعلمون ان رسول الله حين أخذ الحسن والحسين جعل يقول هي يا حسن فقالت فاطمة : ان الحسين أصغر وأضعف ركنا منه فقال لها رسول الله : ألا ترضين ان أقول أنا هي يا حسن ويقول جبرئيل هي يا حسين فهل لاحد منكم مثل هذه المنزلة ؟ نحن الصابرون ليقضى الله في هذه البيعة أمرا كان مفعولا .

ثم قال : وقد علم موضعي من رسول الله " ص " والقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد فضمني الى صدره ويلفني في فراشه ويمسنى جسده ويشمني عرقه ، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه ، وما وجد لي

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٥

كذبة في قول ولا خطا في فعل ، ولقد قرن (١) الله به من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به سبيل المكارم ومحاسن الاخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، يرفع كل يوم لى علما من اخلاقه ويأمرني

بالاقتداء به ، ولقد كان يجاوز في كل سنة بحرا فاراه ولا يراه غيرى ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله " ص " وخديجة وانا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حتى نزل الوحي عليه فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟

فقال : هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى الا أنك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ، ولقد كنت معه " ص " لما أتاه الملا من قريش فقالوا له : يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك

ونحن نسالك أمرا ان اجبتنا إليه وأريتناه ، علمنا انك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم " ص " : وما تسألون ؟

قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال " ص " ان الله على كل شئ قدير فان فعل الله ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم

فقال " ص " : ساريكم ما تطلبون وانى لا علم انكم ما تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ، ثم قال : يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفى بين يدى باذن

الله ، فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوى عظيم شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدى رسول الله " ص " والقت بعضها الاعلى على رسول الله وبعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ، نظر القوم الى ذلك

قالوا : علوا وستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فاقبل إليه نصفها كاعجب

* (هامش) *

(١) وفى الترجمة قرنى الله به من لدن كنت فطيما مع اعظم ملك من ملائكته يسلك بى – الخ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٦

اقبال وأشد دويا وكادت تلطف (١) برسول الله قالوا كفرا وعتوا : فمر هذا النصف يرجع الى نصفه كما كان فأمره رسول الله فرجع فقلت أنا : لا اله الا الله انى أول مؤمن آمن بك يا رسول الله وأول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله

تصديقا لنبوتك وأجلالا لكلمتك ، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر حقيق به ، وهل يصدقك في أمرك الا مثل هذا يعنوني وانى لمن القوم الذين لا ياخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عماد الليل

ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحبون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يقلبون (٢) ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل .

(قال عبد المحمود) : وقد روى صدر الائمة عندهم موفق بن أحمد المكى الخوارزمي ان على بن أبى طالب عليه السلام زاد على هذا يوم الشورى في المناظرة لهم والاحتجاج عليهم ، وانه احتج بسبعين منقبة من مناقبه وساذكرها وطرفا مما

رووه من اسباب مدح على عليه السلام عند ايراد ما ذكروه عن نبيهم في ذم من مدحوه من الاصحاب مما لم يتقدم ذكره في هذا الكتاب .

ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من اظهار على بن ابى طالب عليه السلام للتالم من تقدم أبى بكر وعمر وعثمان عليه في الخلافة ، وانه كان احق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤوس الاشهاد ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء ،

وذكره ابن عبدربه في الجزء الرابع من كتاب العقد وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل في الخطبة التى خطب بها على بن أبى طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له ، وهى اول خطبة خطبها فقال بعد اشارات ظاهرة وباطنة بالتالم ممن تقدمه وممن وافقهم ما هذا لفظه :

* (هامش) *

(١) وفى المطبوع تلتف . (٢) وفى الترجمة : ينقلبون . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٧

وقد كانت أمور ملتم فيها عن الحق ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين أما اني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحه وقطع راسه لكان خيرا له ، انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا .

هذا آخر المراد من اللفظ وهي خطبة كاشفة عما تجدد في حقه من ظلم المتقدمين عليه في الخلافة ، فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد : ألا ان الابرار من عترتي وأطائب اورمتى أحلم

الناس صغارا وأعلمهم كبارا ، ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا يرد ترة كل مؤمن وبنا يخلع ربقة الذل من اعناقهم وبنا فتح وبنا يختم (١) .

ورايت خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد فسرها الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر وهو من رؤساء مخالفي أهل البيت ، والخطبة في كتاب اسمه كتاب معاني الاخبار تاريخ الفراغ من نسخة سنة

احدى وثلاثين وثلاثمائة ، قال صاحب كتاب معاني الاخبار ما هذا لفظه : باب معاني خطبة أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابراهيم الطالقاني قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودى قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد قال : حدثنا

عبد الجليل يحيى بن عبد الحميد الحملي قال : حدثنا عيسى بن راشد عن أبي خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنا محمد بن علي بن ما جيلويه قال : حدثني عمي محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن

* (هامش) *

(١) العقد الفريد : ٢ / ١٣٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٨

عكرمة عن ابن عباس . قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها أخو تيم وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير – ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ،

وطفقت أرتاى بين ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ، فرايت ان الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهبا ،

حتى إذا مضى الاول لسبيله ، عقدها لاخى عدي بعده ، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لاخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزه خشناء ، يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ان

أعنف بها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، وبلوامع هن وهن ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فيالله وللشورى ! متى اعترض

الريب في مع الاول منهم ، حتى صرت أقرن بهذه النظائر ، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهرة . وقام ثالث القوم نافجا حضنية ، بين نثيله ومعتلفة ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نيتة الربيع الى أن انتكث عليه فتله ،

وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته . فما راعني الا والناس كعرف الضبع الى ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفاى ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ،

وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول " تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكن حليت الدنيا

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤١٩

في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكاس أولها ، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز .

قال : فناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع الحديث وتناول الكتاب فقلت : يا أمير المؤمنين لو أطردت مقالتك حيث بلغت فقال : هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فقال : ما أسفت على كلام قط أسفى على كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث أراد .

وقد تركت تفسير الخطبة لئلا يطول بذكره ، ولانه واضح في مراد نامنها وقد حكى هذه الخطبة مؤلف نهج البلاغة وفيها هناك ألفاظ أفصح وأوضح (١) .

[(قال عبد المحمود) : هذه الخطبة موجودة في نهج البلاغة الذي جمعه السيد الرضي العلوي الموسوي ، وانما عدلت عن النقل من نهج البلاغة الى النقل عن معاني الاخبار لاسباب شتى : أحدها أنها في نهج البلاغة محذوفة الاسانيد وفي معاني الاخبار مسندة كما ذكر ،

ثانيها انها في كتاب معاني الاخبار مفسرة بتفسير حسن بن سعيد العسكري من اعيان رجال الاربعة المذاهب ، فلو كان له شبهة أو شك ما فسرها ولا اهتم بها ، وفي الرواية من الطعون على أئمة الضلال الذين تقدموا على علي بن أبي طالب عليه السلام وانما تركت نقل تفسير الكلمات اللغوية التي فيها الموافقة للقواعد العربية لان الغرض لم يكن في ذلك .

وثالثها ان تاريخ نسخة معاني الاخبار مقدم على ولادة السيد الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة ، لان مولد المرتضى علي بن الحسين الموسوي

* (هامش) *

(١) نهج البلاغة الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية : ٤٨ صبحى صالح . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٠

في شهر رجب سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهو أكبر من أخيه محمد بن الحسين الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة
لان تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين وتاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستة وأربعمائة ، وتاليف كتاب معاني الاخبار

أقدم على ولادة أخيه المرتضى علي بن الحسين ، فاحببت نقل هذه الخطبة من الكتاب الذي هو أقدم تأليفا وأوضح برهانا ،
مع ان تاريخ وفاة مصنف كتاب معاني الاخبار أقدم من ولادة المرتضى الذى هو أكبر من الرضي الموسوي مؤلف كتاب
نهج البلاغة .

(قال عبد المحمود) : ولقد وجدت هذه الخطبة ايضا في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذى سماه صاحب
كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل على بن أبي طالب عليه السلام تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر

مضين من شوال سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوي قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة ، وهذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات في مدرسة النظامية : قال : حدثنا محمد قال حدثنا حسن بن على

الزعفراني قال : حدثنا محمد ابن زكريا القلابى قال : حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : أبو محمد حدثنى به قبل ذهاب بصره وقال أبو بكر محمد بن وثيق حدثنا محمد بن زكريا بهذه الاسناد عن ابن عباس انه

قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ تنفس الصعداء ، ثم قال : أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى الى الطير . ولكن سدلت دونها ثوبا ،

وطويت عنها كشحا ، وطفقت أرتاى من ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، ترضع فيها الصغير ويذب فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢١

حتى يلقى ربه ، فرايت الصبر على هاتين أحجى ، فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شبحى من مزار ، أرى تراثي نهبا ، الى ان حضرته الوفاة ، فادلى بها الى عمر بعد وفاته ، لشد ما شطر ضرعاها ، شتان ما يومى على كورها ويوم حيان

أخى جابر ، فصيرها والله في ناحية خشناء ، يخفق مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار ، ويقل الاعتذار ، صاحبها منها
كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، الى ان

حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدى جماعة زعم انى أحدهم ، فيا للشورى ولله بهم ، متى اعترض في الريب مع الاول ، حتى انى لان يقرن بى هذه النظائر لكن سففت إذ سفوا وطرت إذ طاروا ، وأصبر على طول المحنة وانقضاء المدة ، فمال

رجل لضغنه واصغى آخر لصهره مع هن وهنات ، الى ان قام ثالث القوم ، نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وشرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيع ، الى ان ترب به مصيله فاجهز عليه سوء عمله فما راعني من الناس الا وهم

رسل الى كعرف الضبع ، فسئلوني ان أبايعهم ، وانثالوا على حتى لقد وطئ الحسنان ، وانشق عطفاهما ، فلما نهضت بالامر نكثت شرذمة ومرقت طائفة وفسق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول " تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا

يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " بلى والله لقد سمعوا ، ولكن احلولت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذى فلق الحبة وبرى النسمة ، لو لا حضور الناصر ولزوم الحجة ، وما أخذ الله على الاولياء الامراء الا يقاروا

على كظه أو سغب مظلوم ، لارسلت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها ، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قال : قام إليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع كلامه ، قال ابن عباس :

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٢

فما اسفت على كلام ولا تفجعت كتفجعى على ما فاتني من كلام أمير لمؤمنين عليه السلام ، فلما فرغ من حاجة السوادى فقلت له : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضت إليها ، قال هيهات هيهات يابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت (١)

(قال عبد المحمود) : ما يوجد في هذه الرواية ورواية صاحب الغارات من اختلاف الالفاظ أو الالحان في اعراب أو نقصان شئ فهو كما وجدناه في مدرسة النظامية البغدادي] .

وقد تضمن كتاب عن علماء أهل البيت فيه عبادات يعمل بها شيعتهم ، أسمه كتاب مصباح

المتهجد في عبادات السنة خطبة لامير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام خطب بها في خلافته في يوم اتفق أنه يوم الجمعة ، ويوم نص نبيهم بالخلافة

في يوم غدير خم ، وهي خطبة جليلة قد كشف فيها ما جرى من المتقدمين عليه بالخلافة وظلمهم له ، فليقف عليها من أرادها من هناك فانها طويلة تشهد أنه كلامه حقا .

وقد تضمن كتاب عن أهل البيت يسمى كتاب الرسائل لمحمد بن يعقوب الكليني ، فيه كتب من أهل البيت الى شيعتهم ، وذكر شئ من أحوالهم ، ويتضمن كتابا أملا على بن ابى طالب عليه السلام في شرح ظلم المتقدمين عليه بالخلافة من اوضح في المعنى ، وانه جمع عشرة من خيار المسلمين وأملاه بحضورهم (٢) .

وقد شهد البخاري ومسلم في صحيحيهما الذين تعتقد علماء الاربعة المذاهب بصحة ما اتفقا عليه ، ان العباس وعلي بن أبى طالب عليه السلام يعتقدان في ابى

* (هامش) *

(١) في هامش الترجمة هنا هذه العبارة " قابلت مع النسخة هكذا كان " .

(٢) وقد نقله بطوله السيد ابن طاووس في كشف المحجة : ١٨٩ – ١٩٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٣

بكر وعمر أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان ، وقد تقدم هذا الحديث في هذا الكتاب عند ذكر مطالبة فاطمة بميراث أبيها نبيهم ، وتقدمت الاشارة الى موضع الحديث من صحيح البخاري ومسلم .

وقد ذكر ابن عبدربه المقدم ذكره في كتاب العقد في المجلد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية الى علي بن أبي طالب عليه السلام وجواب على له ، وفي جملة الجواب ما هذا لفظه : وذكرت أبطائى عن الخلفاء وحسدي أياهم والبغى عليهم ، فاما البغى فمعاذ الله ان يكون ، وأما الكراهية لهم فو الله ما اعتذر الى الناس من ذلك .

وذكر ابن عبدربه في المجلد الرابع المذكور عدة أحاديث تتضمن تصديق جماعة من الصحابة لمن يعتقد ان بني هاشم احق بالخلافة ممن تقدم عليهم ، فمن ذلك حديث هذا لفظه : وقال ابن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى : يابن عباس

ما منع قومكم منكم ، وأنتم أهل البيت خاصة قلت : لا أدري قال : لكنى أدري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا : ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئا ، وان أفضل النصيبين بايديكم ، بل ما أخالها الا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قريش (١) ، هذا آخر لفظه في المعنى .

وقد تقدم عند ذكر يوم السقيفة ما أجمع عليه البخاري ومسلم في صحيحيهما من ان بنى هاشم كافة كانوا في الخلافة تبعا لعلي عليه السلام ، ومجتمعين على استحقاق تقدمه عليهم ، وانه ما بايع أحد منهم أبا بكر حتى اضطر الى البيعة كرها ، أو لعدم

الناصر له ، فاي ذنب للشيعة ان اعتقدوا أو اعتقد أحد منهم ضلال المتقدمين على علي بن ابى طالب عليه السلام ، وقد شهد علماء الاربعة المذاهب بتصديقهم واعترفوا لهم بمثل ذلك .

* (هامش) *

(١) العقد الفريد : ٢ / ٢١٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٤

ومن طريف ما رووه في المعنى الموصوف ما هو موجود في خزانة الكتب بالرباط المعروف بتربة الاختلاطية (١) بالجانب الغربي من بغداد في ورقة من رق ملصقة باخره كتاب أعلام الرسول تأليف المأمون من خلفاء بنى العباس وتاريخ

الكتاب المذكور شوال سنة احدى وخمسين وماتين ما نسخته عن الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال : نزلت بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد وتريح وتعظوا (٢) ، ثم قال : يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين

أنت المفرع والمترع ، فغضب ثم قال : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أما والله انى واياكم لنعرف اين بجدتها الخبير بها فقالوا : كانك أردت ابن أبى طالب قال : وانى يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا : لو بعثت إليه قال :

هيهات هنات شمخ من بنى هاشم ولحمة من رسول الله " ص " وأثرة من علم يؤتى إليه ولا ياتي ، امضوا بنا إليه فانصفوا وافضوا نحوه وهو في حائط له عليه تبان يتوكا على مسحاته وهو يقول " أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من

مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى " (٣) ودموعه تجرى على خديه ، فاجهش القوم لبكائه ، ثم سكن وسكنوا وساله عمر عن مسالة فاصدر إليه جوابها ، فلوى عمر يديه ثم قال : والله لقد أرادك الحق ولكن ابي قومك . فقال له : يا أبا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا ، فانصرف عمر وقد اظلم وجهه كانما ينظر من ليل .

(قال عبد المحمود) : هذا يوضح لاهل التوفيق والتصديق ان عمر والصحابة كانوا يعرفون ان على بن أبي طالب عليه السلام احق بالامر على التحقيق ،

* (هامش) *

(١) وفى المخطوط : الاخلاطية . (٢) كذا في المخطوط ولعله " تمطى " كما يستفاد من الترجمة . (٣) القيامة : ٣٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٥

ويكشف ان عليا عليه السلام كان عارفا انه مظلوم ، وانه يتهدد عمر بيوم القيامة وان عمر يعلم ذلك ولا يسهل عليه ترك الخلافة وتسليمها الى صاحبها بن أبي طالب عليه السلام ، وفي ذلك ما يطول ذكره من الطرائف والعجائب .

ومن طريف الامر أن يتعجب أحد من صبر علي بن ابي طالب عليه السلام عن المحاربة والمنازعة ، ويقال كيف اقتصر
على الانكار باللسان ؟ وقد عرفوا ان جماعة من الانبياء وخلفاء الانبياء صبروا على منازعة الفراعنة والملوك لعدم الانصار

والاولياء ، فهلا كان عذر علي بن ابى طالب عليه السلام كعذر الانبياء وأوصيائهم ، وكفى شاهدا بذلك انه لما اعتزل عن بيعة أبى بكر لم يكن معتزلا معه وموافقا له كما رووا الا بنو هاشم خاصة ، والباقون مختلفون في الاراء فكيف يقوى بنو

هاشم وحدهم بمن خالفهم أو اختلف فيهم وأي عذر أوضح من ذلك . ومن طريف الجواب عن ذلك وظهور المناقضة من اولئك المسلمين انهم اعترفوا ان اعيان الصحابة والمسلمين امسكوا في بعض خلافة معاوية ويزيد عن المحاربة والمجاهدة

بالانكار ، وبايع كثير منهم ومع ذلك فلا تجعلون أمساك المسلمين عن استمرار محاربة معاوية ويزيد دليلا على الرضا بخلافتهما ، فهلا كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم من العذر في استمرار ترك المنازعة لابي بكر ما كان للمسلمين في ترك المنازعة لمعاوية ويزيد وبني امية .

ومن طريف صواب الجواب على التفصيل ما رايته في بعض كتب المسلمين انه لما اتصل بعلي بن أبي طالب عليه السلام
ان الناس قالوا ما له لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة وزبير قال : فخرج مرتديا ثم نادى الصلاة جامعة فلما

اجتمع الصحابة قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا معاشر الناس بلغني أن قوما قالوا ما له لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان كما

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٦

نازع طلحة وزبير وعائشة ، وان لي في سبعة أنبياء عليهم السلام أسوة : أولهم : نوح عليه السلام فقال الله تعالى مخبرا عنه " رب اني مغلوب فانتصر " (١) فان قلتم ما كان مغلوبا فقد كذبتم القرآن وان كان ذلك كذلك فعلي أعذر .

الثاني : ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام حيث يقول " واعتزلكم وما تدعون من دون الله " (٢) فان قلتم انه ما اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم وان قلتم انه راى المكروه منهم فاعتزلهم فعلي أعذر .

الثالث : لوط ابن خال عليه السلام إذ قال لقومه " لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد " (٣) فان قلتم كان له قوة واعتزلهم فقد كفرتم وان قلتم انه لم يكن له بهم قوة فاعتزلهم فالوصى أعذر .

الرابع : يوسف عليه السلام إذ قال " رب السجن احب الى مما يدعونني إليه " (٤) فان قلتم انه دعى الى غير ما يسخط فقد كفرتم وان قلتم انه دعى الى ما يسخط الله عز وجل فاختار السجن فالوصي أعذر .

والخامس : موسى بن عمران عليه السلام إذ قال " ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين " (٥) فان قلتم انه فرمنهم من دون خوف فقد كفرتم وان قلتم انه فر منهم خوفا فالوصى أعذر .

والسادس : هارون عليه السلام إذ قال " يابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا

* (هامش) *

(١) القمر : ١٠ . (٢) مريم : ٤٨ . (٣) هود : ٥٢ . (٤) يوسف : ٣٣ . (٥) الشعراء : ٢١ .

(*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٧

يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين " (١) فان قلتم انهم ما استضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصي أعذر .

والسابع : محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ هرب الى الغار خوفا فان قلتم انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم وان قلتم انهم أخافوه فلم يسعه الا الهرب فالوصي أعذر . فقال الناس : صدق أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الحق والعذر الواضح .

ومن طريف ما رووه عن نبيهم محمد " ص " في ان المسلمين يغدرون مع علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم ، وتصديقهم علي بن ابى طالب عليه السلام فيما ذكره من غدرهم به .

ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده قال : قال النبي " ص " لعلي بن ابى طالب عليه السلام : ان الامة ستغدر بك من بعدي (٢) .

ومن كتاب المناقب تأليف ابى بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ وهو من اعيان مخالفى أهل البيت باسناده الى ابن عباس قال : خرجت أنا وعلى والنبى " ص " في جنان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال على : ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله

فقال : حديقتك في الجنة احسن منها ، ثم مررنا بحديقة فقال : ما احسن هذه يا رسول الله حتى مررنا بسبع حدائق فقال النبي " ص " حدائقك في الجنة أحسن منها ، ثم ضرب بيده على راسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه فقال : ما يبكيك يا

* (هامش) *

(١) الاعراف : ١٥٠ .

(٢) غير موجود في المناقب المطبوع ، ورواه البخاري في تاريخه : ١ / ١٧٤ ، والحاكم في المستدرك : ٣ / ١٤٠ ،

والخطيب البغدادي في تاريخه : ١١ / ٢١٦ ، وفضل ابن شاذان في الايضاح : ٤٥٢ ،

والعلامة المجلسي في البحار : ٢٨ / ٦٥ و ٧٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٢٨

رسول الله ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني . ورواه من طريق اخرى وزاد فيه : ان عليا قال للنبى " ص " : في سلامة من دينى فقال نعم في سلامة من دينك (١) .

(قال عبد المحمود) : ورايت في التواريخ والكتب شيئا كثيرا يقتضى ان نبيهم عرف لعلي بن ابى

طالب عليه السلام ما جرت الحال عليه وأمره بالصبر كما انتهى أمره إليه ، ومما يصدق ذلك اتفاقهم في صحاحهم على ما تقدم من وصف نبيهم

حال أكثر أصحابه ، وأنهم يختلفون بعده ويرتدون وأنهم يفترقون الى ثلاثة وسبعين فرقة ، وحديثه مع عمار بن ياسر وان ضلالهم ينتهى الى حد الاشتهار ، فلا عجب لو كان علي بن ابى طالب عليه السلام في تقية منهم ويعرض عنهم .

وقد ذكر مسلم أيضا في صحيحة في المجلد الثالث عن سعيد بن ابى بردة عن أبيه قال في الحديث ما هذا لفظه : عن نبيهم فرفع راسه الى السماء ، وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى اهل السماء ما يوعدون ، وأنا أمنة لاصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون (٢) .

هذا المراد من الحديث نقلناه بالفاظه ، فهل ترى من نبيهم الا وقد شهد عليهم بالاضطراب والاختلاف بعد وفاته كما ذكره على بن ابى طالب عليه السلام عنهم مكررا .

* (هامش) *

(١) رواه الخوارزمي في المناقب : ٢٦ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١١٨ ، وذخائر العقبى : ٩ ، والحاكم في المستدرك : ٣ / ١٣٩ ، وتاريخ بغداد : ١٢ / ٣٩٨ ، والعلامة الكركي في النفحات : ٨٥ ، البحار : ٢٨ / ٧٥ .

(٢) مسلم في صحيحه : ٤ / ١٩٦١ فضائل الصحابة . (*)

تكملة لصفحة ٤٢٨

مخالفة ابى بكر وعمر لامر رسول الله " ص "

ومن أعظم طرائف الاربعة المذاهب أنهم رووا أن ابا بكر وعمر خالفا

رسول الله " ص " في ازالة الضلال عن امته ، وان مخالفتهما كان سبب هلاك من هلك وضل من المسلمين .

فمن ذلك ما رواه الشيخ الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي فيما أورده في كتابه الذى استخرجه من التفاسير الاثنى عشر ، تفسير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن سفيان ، وتفسير ابن جريح ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، وتفسير وكيع ابن جراح ،

وتفسير يوسف ابن موسى القطان ، وتفسير قتادة ، وتفسير ابى عبيدة قاسم بن سلام ، وتفسير على بن حرب الطائى ،
وتفسير السدى وتفسير مجاهد ، وتفسير مقاتل بن حيان ، وتفسير أبى صالح ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين بمكة : حدثنا أبو

شعيب الحرابى ، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال : كنا جلوسا عند النبي " ص " فتذاكرنا رجلا يصلى ويصوم ويتصدق ويزكى فقال لنا رسول الله : لا أعرفه . فقلنا يا رسول الله انه يعبد الله ويسبحه

ويقدسه ويوحده . فقال : لا أعرفه ، فبينما نحن في ذكر الرجل إذا طلع علينا ، فقلنا : هو هذا ، فنظر إليه رسول الله " ص " وقال لابي بكر : خذ سيفى هذا واذهب الى هذا الرجل واضرب عنقه فانه أول من رايته من حزب الشيطان ،

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعا فقال : والله لا اقتله فان رسول الله نهانا عن قتل المصلين ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول انى رايت الرجل راكعا وانك نهيتنا عن قتل المصلين ، فقال رسول الله : اجلس يا أبا بكر فلست بصاحبه ، قم يا عمر وخذ

سيفى من ابى بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه ، قال : فاخذت السيف من يد ابى بكر ودخلت المسجد فرايت الرجل ساجدا فقلت : والله لا أقتله فقد استاذنه من هو خير منى ، فرجعت الى رسول الله " ص " فقلت : يا رسول الله انى رايت الرجل ساجدا فقال : يا عمر أجلس فلست بصاحبه ، قم يا على فانك انت قاتله ان وجدته

فاقتله فانك ان قتلته لم يقع الضلال والاختلاف بين امتى أبدا . قال علي : فاخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت الى رسول الله " ص " وقلت : ما رايته فقال : يا أبا الحسن ان أمة موسى افترقت أحد وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون

في النار ، وان أمة عيسى افترقت على اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وان أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار . فقال : يا رسول الله من الناجي ؟ قال : المتمسك بما أنت عليه وأصحابك ،

فانزل الله في ذلك الرجل " ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق " (١)
يقول : هو أول من كان ظهر من أصحاب البدع والضلالات : قال ابن عباس : والله ما قتل ذلك الرجل الا أمير المؤمنين

عليه السلام يوم صفين ، ثم قال له " في الدنيا خزي " قال : القتل " ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق " بقتاله علي ابن أبي طالب عليه السلام يوم صفين .

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى هذا الحديث فان مفهومه ان النبي " ص " قد كان عرف ان الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويزكى ، ومع ذلك فانه أمر أبا بكر بقتله فلم يقتله ، فكيف يقبل العقل ان هذا الامر أشتبه على أبي بكر ؟

فان أمر الانبياء بقتل أحد لا يكون الا بامر الله ويتضمن القرآن المجيد قوله تعالى " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " ثم تعجب من عمر وقد أمره النبي بقتله بعد ان سمع ان أبا بكر ذكر انه يصلى ويصوم وبعد ظهور الانكار على

أبي بكر من النبي " ص " وقوله له لست بصاحبة ، فلا يقتله أيضا عمر ولا يقبل أمر الرسول مع ان الله تعالى يقول " فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " .

* (هامش) *
(١) الحج : ٩ . (*)

ثم انظر كيف ذكر النبي " ص " في ذلك الوقت افتراق أمته ثلاثا وسبعين فرقة ، هل ترى هذا الا شهادة ممن يروي هذا الحديث وصدقه ان ترك أبي وعمر لامتثال أمر رسول الله وعدولهم من قتل ذلك الرجل كان سبب ضلال من ضل من أهل

الاسلام ، وتنبيه من النبي " ص " للانام انهما سببا الضلال ليكون حجة على أمته يوم الحساب والسؤال ، وكيف حسن من رجال الاربعة المذاهب ذكره هذا الاحوال .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣١

تكملة لصفحة ٤٣١

منع عمر النبي " ص " عند وفاته ان يكتب كتابا لا يضل بعده امته ابدا

ومن أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعا ان نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده أبدا ، وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك وسبب ضلال من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف

الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ، ومع هذا كله فان أكثرهم أطاع عمر ابن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه ، وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من

جملة الطاعنين ، وضللوا من يذمه وهم من جملة الذامين ، وتبرأوا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين .

فمن الرواية في ذلك ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب أسباب نزول القرآن في تفسير قوله تعالى " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت " (١) فقال في مسند أحمد بن حنبل عن جابر الانصاري ان النبي " ص " دعى عند موته

* (هامش) *

(١) البقرة : ١٨٠ . (*)

بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده قال : فخالف عمر حتى رفضها (١) .

ورووا عن سعيد بن جبير وعن عكرمة وعن سفيان بن عيينة وعن عمرو ابن دينار وعن الحكم بن أبان ثم روى أحمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عباس الحديث وذكر فيه ان عمر بن الخطاب قال للنبي " ص " انه يهجر (٢) .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال : لما احتضر النبي " ص " وفى بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي " ص " : هلموا اكتب لكم لن تضلوا بعده أبدا فقال عمر بن الخطاب : ان النبي " ص " قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم (٣) .

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر : ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدى قالوا ما شانه هجر . وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال : ان رسول الله " ص " يهجر (٤) . فقال أهل اللغة في تفسيرها : ان معنى قوله هجر أي هذى .

قال الجوهرى في كتاب الصحاح في اللغة في باب الراء فصل الهاء ، الهجر : الهذيان ، وقال ألم تر الى المريض إذا هجر قال غير الحق (٥) .

قال الحميدى : فاختلف الحاضرون عند النبي " ص " فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي فقربوا إليه كتابا يكتب لكم ، ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر

* (هامش) *

(١ – ٢) احمد بن حنبل في مسند : ٣ / ٣٤٦ .

(٣ – ٤) مسلم في صحيحه : ٣ / ١٢٥٧ – ١٢٥٩ كتاب الوصية ، والبخاري في صحيحه : ٥ / ١٢٧ .

(٥) الصحاح : ٢ / ٨٥١ . (*)

فلما اكثروا اللغط والاختلاط قال النبي " ص " : قوموا عني فلا ينبغى عندي التنازع ، فكان ابن عباس يبكى حتى تبل
دموعه الحصى ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ! قال راوي الحديث فقلت : يابن عباس وما يوم الخميس ؟ فذكر

عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله " ص " من ذلك الكتاب ، وكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله " ص " وبين كتابه (١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم ، والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا الماتم وبلغوا غاية الاحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات .

وليت شعرى اي اختلال في هذا كلام نبيهم محمد " ص " حتى يقول عمر انه يهجر أو قد غلب عليه المرض ،
أهكذا يجب ان يكون أدب الامم مع الانبياء ؟
أو هكذا يجب ان يكون أدب الرعية مع الملوك ؟
وأي ذنب كان لنبيهم عندهم ؟
وأي تقصير قصر في حقهم ؟
حتى يواجهه عمر عند وفاته ويجبهه في وجهه ويقول انه يهذى ، وأين هذا مما تضمنه كتابهم " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون " (٢) ما هذا

الا بئس الامتثال من عمر لامر ربه ، فلقد رفع صوته وجهر له أقبح مما يجهر بعضهم لبعض .
ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " (٣) وخاصة مثل هذا الكتاب الذى

* (هامش) *
(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٢٥٩ ، والبحار : ٨ / ٢٧٤ ط كمپانى ، والبخاري في صحيحه : ١ / ٣٧ .

(٢) الحجرات : ٢ .
(٣) النجم : ٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٤

أرادان يكتبه لهم أنهم لا يضلون بعده أبدا ، فان هذا لا يمكن ان يكون الا بوحى ، وان كان هذا بوحى أفما يكون عمر قد نسب الهجر الى ربه ، سوءة له من هذا الهجر (١) القبيح والكفر الصريح وسوءة لمن هان عنده هذا .

ومن طريف هذا الحديث أن عمر لما قدح في عقل نبيهم وشهد عليه أنه يهذى يقول بعد ذلك حسبنا كتاب ربنا ، وهذا القول من عمر يدل على انه عرف ان كلام نبيهم ما كان هذيانا ولا مختلا وأنما ادعى عمر ان كتاب الله يغنى عن الكتاب الذى أراد نبيهم ان يكتب لهم ، كان عمر في ذلك يزعم أنه أعرف من ربهم ونبيهم في تدبير أمته وحفظ شريعته .

(قال عبد المحمود) : وهب أنهم شكوا في حال نبيهم وظنوا أنه طلب الكتابة لهم على سبيل الاختلال ، فليتهم أذنوا لنبيهم بالكتاب فان كتب ما يليق بالصواب عملوا به وان كتب شيئا مختلا كما ذكر عمر ستروه كما جرت عادة المشفقين مع من

يوالونه ويعظمونه ، وما كان يجوز ان يتركوا نبيهم يتوفى وهذه الامنية في نفسه لم يبلغها منهم وهو آخر العهد بهم ووقت الحاجة الى رضاه عنهم .

ومن طريف ذلك ان عمر يقول مثل هذا الكلام ويسمعه الحاضرون منه وينقلونه الى المتأخرين عنه ، ويشهد لسان الحال والمقال أنه سبب كل ما تجدد في الامة من الاختلاف والضلال والاختلاط ، ومع هذا فلا ينسب عمر الى انه يرد على نبيهم

ولا انه أخطا ولا يذم ولا يعتب ، بل يتفق له في تلك الحال باولى ما يقال من أن القول ما قاله عمر ، ويتفق له الان من يعذره ويتغافل عن عظيم جنايته ويتقرب الى الله بحبه وولايته ، ان هذا من أعظم ما بلغ إليه أهل الجهالة وأطم ما نقل عن ذوى الضلالة .

(قال عبد المحمود) : وإذا كان قول خليفتهم عمر في نبيهم وهذا قول جماعة

* (هامش) *

(١) في المخطوط : التجاهر بالقبيح . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٥

من صحابته فيه ، فاعذروا أهل الذمة وغيرهم فيما يقولون عنكم . ومن طريف ما في هذا الحديث المذكور وأسراره أنه يشهد أن الطعن في قول نبيهم والرد عليه والقدح فيه انما كان من عمر وحده ، وأنه هو ابتدا به ، بدليل قوله فقال قوم : القول ما

قاله النبي " ص " وقال قوم : القول ما قاله عمر ، فما أطرف هذه الغفلة من القوم الذين قالوا القول ما قاله عمر ، ان هذا مما يبكى الاولياء ويضحك الاعداء .

ويؤكد صحة ذلك وأن عمر كان سبب منع نبيهم من الكتاب ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضا في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله قال : فدعا رسول الله " ص " بصحيفة عند موته ، فاراد أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ، فكثر اللغط وتكلم عمر فرفضها رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن اثير في تاريخه عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، وجرى دموعه على خده وقال : اشتد برسول الله وجعه قال : ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فكثر اللغط . قال : فتكلم عمر وترك

رسول الله " ص " وقال : لا تنازعوا عند النبي فانه لا ينبغى التنازع عند النبي . قالوا : النبي يقول الحق ، فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني إليه (١) .

* (هامش) *

(١) رواه احمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٢٢٢ ، وابن سعد في طبقاته : ٢ / ٣٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٥

تكملة لصفحة ٤٣٥

استحلال أبى بكر دماء من منع الزكاة عنه

ومن طريف مناقضاتهم أن قوما من المسلمين بعد وفاة نبيهم قالوا : اننا ما نعطي زكاتنا لابي بكر ، لان الله يقول لنبيه " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٦

وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم " (١) واننا ما نؤدى زكاتنا الا من كانت صلاته سكنا لنا . وبالجملة فانهم ما استحلوا منع الزكاة وانما تاولوا تأويلا ، وكان يمكن أن يكشف لهم ، فيستباح دماؤهم واموالهم ، ويقول أبو بكر : لو منعوني

عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله " ص " لقاتلتهم عليه : ويقول عمر : ان الله شرح صدري لما قال أبو بكر ، فليت شعرى من جعل لابي بكر المساواة لنبيهم حتى يكون عطاء المسلمين له مثل عطاياهم لابي بكر ومنعهم له مثل منعهم لابي بكر وهل

هو الا رجل من المسلمين والمسلمون مختلفون ، فكيف صارت له المساواة لمن يذكرون انه سيد المرسلين وخيرة رب العالمين ؟ ومع ذلك فتحكم الاربعة المذاهب على اولئك المسلمين المانعين الزكاة من أبى بكر بالردة عن الاسلام ، ويصير

أموالهم ودماؤهم وقتالهم مباحا ولعنهم وتقبيح فعلهم وذكرهم جايزا بل واجبا ، مع انه كره أكثر المسلمين على ما ذكر
الحميدى فيما ذكره ونقلناه عنه في هذا الكتاب كون النبي " ص " يعطى المؤلفة قلوبهم في وقعة هوازن اكثر ما يعطى

غيرهم ، ومع ذلك فما رأينا ولا سمعنا منكم ولا ممن سبقكم أن يحكم على من خالف النبي " ص " في تفضيله عطاء المؤلفة قلوبهم أنهم مرتدين ولا استباح نبيهم قتالهم ولا أموالهم ، ولقد كان ينبغي أن يقتدى أبو بكر بنبيهم في هذا فكيف صار مخالفة

أبى بكر أعظم في منع الزكاة منه من مخالفة نبيهم ؟ ان هذا من الضلال العظيم .

ومن طريف ما تضمن حديث منع عمر نبيهم من كتابة الصحيفة وقوله في النبي " ص " انه يهجر أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيهم ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين

* (هامش) *

(١) التوبة : ١٠٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٧

وسبب ردة هذه الجماعة الذين حكموا عليهم بالردة ، حيث قالوا لهم : لم منعتم أبا بكر من الزكاة ، ولذا نقول ان الباعث لردتهم كان عمر ، لانه لو لم يمنع النبي " ص " أن يكتب الكتابة ما ضل أحد وما قال أحد ردة ، فكان عمر سبب شماتة

أهل الذمة وسائر الملل بالمسلمين : ومع هذا لا يقول كافة المسلمين ولا أكثرهم ان عمر ارتد ولا أخطأ مع اتفاقهم على صحة هذا الحديث عن عمر ، ان ذلك من عظيم الطرائف .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٧

تكملة لصفحة ٤٣٧

ان عمر يتلقى أمر النبي " ص " بالانكار

ومن طريف ما تجدد من عمر في حق نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وشهدوا في صحاحهم بذلك .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والسبعين بعد المائة من أفراد مسلم قال : كنا قعودا حول رسول الله " ص " ومعنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله من بين أظهرنا فابطا علينا ، وخشينا أن

يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغي رسول الله " ص " حتى أتيت حائطا للانصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) .

قال : فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله " ص " فقال : أبو هريرة ؟ فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فابطات علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا ، فكنت أول من فزع فاتيت هذا الحائط

فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي . فقال : يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) قال : اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٨

هذا الحائط يشهد أن لا اله الله مستقيما بها قلبه فبشره بالجنة ، فكان اول من لقيت عمر بن الخطاب فقال : ما هاتان النعلان أبا هريرة ؟ فقلت : هاتان نعلا رسول الله " ص " بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا اله الا الله مستقيما بها قلبه بشرته بالجنة ،

فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت الى رسول الله " ص " فاجهشت بكاءا وركبني عمر فإذا هو على أثري ، فقال لي رسول الله : ما لك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فاخبرته بالذى بعثتني به

فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي . قال : أرجع . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بابى أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا اله الا الله مستقيما بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال : نعم . قال : فلا تفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون ، قال رسول الله " ص " : فخلهم (١)

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : انظر رحمك الله الى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهم
عمر يتلقى أوامر النبي " ص " بالانكار والاستكبار والحرج ، وقد تضمن كتابهم " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما

شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (٢) فيشهد هذا الحديث ان عمر قد وجد في نفسه حرجا مما قضى رسول الله " ص " ، وانه ما سلم إليه ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهم عمر والقدح في ايمانه .

ومن طريف ذلك ضربه لرسول رسولهم حتى يقعده على أسته ورجوع الرسول باكيا شاكيا الى رسولهم ، فياالله لو كان عمر شريكا لنبيهم في الرسالة

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه ١ / ٥٩ - ٦١ . (٢) المائدة : ٤٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٣٩

ما جاز في العقل والشرع والادب ان يبلغ في الاستخفاف بنبيهم وسوء الصحبة له الى هذه الغاية . وقد كان يمكن أن يمنع أبا هريرة من أداء الرسالة بدون هذا الضرب والاستخفاف ، ثم وأي ذنب لابي هريرة في تحمل هذه الرسالة عن نبيهم حتى

يضرب على ذلك ، وليته كان قد نهى أبا هريرة عن أداء الرسالة فان امتنع يعود الى الانكار عليه أو ضربه وان كان لا بد لعمر من الانكار على نبيهم فلم ضرب رسوله ؟

ومن طريف ذلك انكار عمر لهذه الرسالة ، فاي قبيح فيها حتى ينكرها ، وهي من البشارات يجب على كل مسلم أن يحمد الله ورسوله عليها ويجعلوا يوم وقوعها كيوم عيد ، وأي ضرر كان على عمر وعلى الاسلام إذا قنع الله من عباده باخلاص الشهادة لله بالوحدانية ، فاي جناية عظيمة قد جنا عمر بذلك على الاسلام والمسلمين وحال بينهم وبين رحمة رب العالمين .

ومن طريف ذلك أن مثل هذه الرسالة لا يمكن أن يقولها نبي من الانبياء إلا عن الله ، لانها اخبار بما يريد الله من عباده وأخبار بما يستحقون على ذلك ولا يطلع على ما يريد الله من العباد الا الانبياء ، فكيف استجاز عمر أن يرى راية وتدبيره أكمل من تدبير الله ورسوله ؟ وأنه أعرف منهما بمصلحة الخلائق ؟ وهذا جهل عظيم بالرسول والمخلوق والخالق

ومن طريف ذلك أنهم ذكروا أن نبيهم وافق لعمر على ترك العمل بما أمر الله بادائه وأنه سد باب الرحمة عنهم ، وقد تضمنت كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدى في كتابه المذكور في مسند أبى ذر في الحديث الثالث من المتفق عليه من عدة طرق قال : أتانى جبرئيل عليه السلام فبشرني

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٠

أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وفي رواية : ولم يدخل النار (١) .

ومن ذلك في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه نحو ذلك . ومن ذلك في مسند غسان بن مالك حديث واحد متفق عليه قال : ان النبي قال : ان الله حرم النار على من قال : لا اله الا الله يبتغي بذلك وجهه .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٩٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٠

تكملة لصفحة ٤٤٠

شهادتهم على عمر انه ما كان يوافق نبيهم " ص "

ومن طريف ما يقبحون ذكر خليفتهم عمر ويشهدون عليه بالعظائم ، ما رواه عبد الله بن عباس وجابر وسهل بن حنيف وأبو وائل والقاضي عبد الجبار وأبو علي الجبائى وأبو مسلم الاصفهانى ويوسف القزويني والثعلبي والطبري والواقدى والزهرى والبخاري ،

وقد ذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين بعض الحديث في ذلك من مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بين سهيل ابن عمرو وبين نبيهم بالحديبية يقول فيه : قال عمر بن الخطاب : فاتيت رسول الله " ص " فقلت : ألست برسول الله حقا ؟

قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى هذه الدنية في ديننا إذا ؟ قال : انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أو ليس كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . قال : فاخبرتك

انك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتيه وتطوف به . قال فاتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٠

قال : بلى . قلت : فلم نعطى هذه الدنية في ديننا إذا ؟ قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بعروته ، فو الله انه على الحق . قلت : أو ليس كان يحدثنا أنه سناتى البيت ونطوف به . قال : فاخبرك انه ياتيه العام ؟

قلت : لا . قال : فانك آتيه وتطوف به . وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة ان عمر بن الخطاب قال : ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ (١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أي ضرورة كانت لهؤلاء المسلمين الى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وشهادتهم على عمر انه ما كان يوافق نبيهم ويعارضه في اموره ، ويخالفه في تدبيره ويرى أنه أعرف منه ومن الله بالصواب ، وقد كان النبي " ص " بوصف " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " وهذا مما يتعجب منه ذووا الالباب .

ومن طريف ذلك قول عمر : فلم نعطى هذه الدنية في ديننا ، فهلا كانت هذه الشجاعة منه في يوم حنين وخيبر وغيرهما من الغزوات التى هرب فيها وخالف الله ورسوله والوفاء للرسول والحياء من ذم الخيانات به .

ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الاسلام والشك في دين الله ، وما كان معه ومع

اتباعه من الحجة على أسلامه الا اظهار الشهادة فإذا اعترف ان ذلك الظاهر قد صار شكا وقدحا في الاسلام فاي طريق يبقى له أو لهم في الظاهر الى

زوال ذلك الشك ، والناس بين قائلين فقائل من المسلمين يقول : انه ما ارتد منذ أسلم ، وقائل يقول انه ارتد أسلامه ولم يعد الى الاسلام ، فالقول بانه ارتد وعاد الى الاسلام خلاف اجماع المسلمين ، وقد شهدوا في رواياتهم بانه ارتد فيلزمهم أنه ما عاد الى الاسلام من الردة ، وفى ذلك من

* (هامش) *

(١) رواه مسلم عن ابى وائل صدر الحديث في صحيحه : ٣ / ١٤١١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٢

الطرائف ما يتعجب منه أهل المعارف .

ومن طريف ذلك أن عمر بعد ما أخبره نبيهم بالجواب عن سؤاله واعتذر عن دخول مكة ، لا يلتفت عمر الى جواب نبيهم ولا اعتذاره وياتي الى أبى بكر فيعبد عليه تلك المواقفة وشكه في الاسلام ويلتمس من أبى بكر الجواب فاعاد عليه أبو بكر ما سمعه من نبيهم من الاعتذار ولزم الادب على سائر الاسباب فلو كان عمر قد قنع بجواب نبيهم أو اعتذاره ما أعاد المواقفة عند أبى بكر .

ومن طريف ذلك اقدامه على نبيهم بهذه المواقفة في مثل تلك الحال من الصلح وشدة الحاجة الى عون المسلمين لنبيهم بالقول والفعل ، أو كان ذلك الموقف موقف تعنيف وتخجيل وفتح لابواب الشك في النبوة وتقوية حجة سهيل بن عمرو والكفار ؟ أما يدل هذا على ضلال هائل وجهل خاذل .

ومن طريف ذلك أنه بعد قول نبيهم لعمر أنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، يقول له عمر : أو ليس كنت تحدثنا انا سناتى البيت ونطوف به ، أما هذا تكذيب صريح لنبيهم واستخفاف لنبوته وكسر لحرمته .

ومن طريف ما رووه وصححوه من انكار عمر على نبيهم ومعارضته له ما ذكره الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والثلاثين من مسند عائشة من المتفق عليه على صحته

في حديث عروة عنها قالت : أعتم (١) النبي " ص " بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة فقال : نام الصبيان والنساء ، فخرج .

وفى رواية ابن شهاب ان رسول الله قال : وما كان لكم ان تنزروا (٢) رسول الله " ص " على الصلاة وذاك حين صاح عمر بن الخطاب (٣) .

* (هامش) *

(١) اعتم أي اخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته .

(٢) ان تنزروا أي لا تلحوا عليه .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٤١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٣

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد عرفت ما تضمنه كتابهم في قوله " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون "

وقوله " ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم "

وقوله " لا تقدموا بين يدى الله ورسوله " ، أفما كان يحسن من عمر ان يمتثل آية من الايات أو يستحيى أو يكون عنده من الاحترام لله ولرسوله ما يقتضى اقامة عذر نبيهم في تأخره ، أما هذا اقدام لمن يعتقد ان رأيه وعقله وتدبيره أكمل من تدبير

الله ورسوله أو شك في نبوة نبيهم ، ويدل على قبح ذلك من عمر انكار نبيهم عليه وقوله : ما كان لكم ان تنزروا رسول الله ، أتراه ما سمع ما تضمنه كتابهم " ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة " (١) .

ومن طريف ما رووه ايضا في معارضته لنبيهم وانكاره عليه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه على صحته عندهم في مسند عبد الله ابن عمر بن الخطاب في الحديث الخامس والتسعين ، أنه لما توفى عبد الله يعنى ابن أبى

سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله " ص " ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فاعطاه ثم ساله أن
يصلي عليه ، فقام رسول الله ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك

ان تصلي عليه ؟ فقال رسول الله : أنما خيرني الله فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " (٢) وسازيد على سبعين قال : انه منافق ، فصلى عليه رسول الله " ص " فانزل الله عز وجل : " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبرة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم

* (هامش) *
(١) الاحزاب : ٥٧ . (٢) التوبة : ٨٠ . (*)

فاسقون " (١) .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف : فمن طرائف هذا الحديث المذكور اقدام عمر على منع نبيهم محمد " ص " ولزومه بثوبه ، وكتابهم يتضمن " فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (٢) وما قال قرآنهم فامنعوه وعارضوه .

ومن طرائف الحديث المذكور تهجمه علي المواقفة له بقوله : أتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه ؟ وكتابهم يتضمن " انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه بكرة وأصيلا " (٣) فهذا قرآنهم يتضمن الامر

لهم أن توقروا رسولهم ، وما قال : تواقفوه وتخجلوه وقال " ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة " أما هذا من الاذى الفظيع والاعتراض الشنيع ، ألم يتضمن كتابهم " ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم

وأنتم لا تشعرون " (٤) وقوله " لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " (٥) أما هذا تقدم بين يدى الله ورسوله ؟ أما رفع صوت على صوت نبيهم .

ومن طرائف الحديث المذكور اعتراضه عليه بعد هذا كله وقوله أنه منافق ، أما كان يكتفى بالمعارضة الاولى والمواقفة الثانية حتى يتم ذلك بمعارضة ثالثة ، وكتابهم يتضمن " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " (٦) فكيف جعل عمر لنفسه الخيرة ؟ وكيف كره وأنكر

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب المنافقين : ٤ / ٢١٤١ . والاية التوبة : ٨٤ .

(٢) الاعراف : ١٥٨ . (٣) الفتح : ٩ . (٤ - ٥) الحجرات : ١ - ٢ . (٦) الاحزاب : ٣٦ . (*)

ما قد قضاه ؟ ان هذا مما يستعظمه أهل الاديان ويقدحون به في الايمان .

ومن طرائف الحديث المذكور دعوى عمر أن الله نهاه عن الصلاة على المنافقين ، وهذا الحديث يتضمن ان الاية بالنهي عن الصلاة انما انزلت بعد ذلك ، ثم كيف تقبل عقول أهل البصائر ان يكون قد نهاه الله عن الصلاة فيعلم ذلك عمر ولا يعلمه نبيهم محمد " ص " حتى يذكره ويواقفه ؟ .

سبب نزول آية الحجاب

الطرائف - السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٥

تكملة لصفحة ٤٤٥

سبب نزول آية الحجاب

ومن طرائف ما نقلوه وصححوه عن خليفتهم عمر ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والاربعين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : كانت أزواج النبي " ص " يخرجن ليلا الى قبل المصانع ، فخرجت سودة بنت زمعة فرآها عمر وهو في المجلس ، فقال : عرفتك يا سودة ، وفى رواية : فنزل الحجاب عقيب ذلك (١) .

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت قد أحوجت الى ايراد هذا الحديث وشهادتهم أنه صحيح وهو يتضمن ان خليفتهم عمر كشف ستر زوجة نبيهم ، فدل عليها أعين الناظرين وأخجلها ، وما خرجت ليلا الا قصدا لسترها وصيانة لنفسها ،

فاي مصلحة كانت لها أو لنبيهم في تعريف الحاضرين ان هذه المجتازة زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا ان هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٧٠٩ كتاب السلام ، والبخاري في صحيحه : ٧ / ١٢٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٦

معرفة النبي " ص " باطن عمر

ومن طرائف أحاديثهم الدالة على أن نبيهم كان يعرف من عمر الشك في نبوته ومعرفة عمر ذلك من نبيهم ، ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر بن عبد الله الانصاري في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه على صحته .

قال جابر : ان أباه قتل يوم احد شهيدا ، فاشتد الغرماء في طلب حقوقهم ، فاتيت رسول الله " ص " فكلمته فسألتهم أن يقبلوا ثمن حايطى ويحللوا أبي ، فلم يوافقوا فلم يعطهم رسول الله حايطى ولم يكسر عليهم ، ولكن قال : ساغدوا عليكم ، فغدا علينا

رسول الله " ص " حين أصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة ، فجذذتها فقضيتهم حقوقهم وبقى لنا من ثمرها بقية ، ثم جئت رسول الله " ص " فاخبرته بذلك ، قال رسول الله لعمر وهو جالس : اسمع يا عمر . فقال عمر : ان لا يكون نكن قد علمنا أنك رسول الله فو الله انك رسول الله – هذا لفظ الحديث .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أنظر الى تقدير نبيهم لعمر وافهامه أنه يعرف سوء باطنه وتركيب الحجة عليه في ظهور معجزاته الدالة على نبوته بقوله اسمع يا عمر ، وتعجب من معرفة عمر لمراد نبيهم من ذلك وقول عمر له ان لا

يكون نكن فوالله قد علمنا انك لرسول الله ، فو الله انك رسول الله ثم انظر الى يمين عمر ليزيل سوء اعتقاد رسولهم فيهم وتفكر في جهل عمر ان رسل الله لا يطعنون في باطن أحد الا بطريق ان الله أعلمهم بذلك وان هذا لا يدفع بيمين ، ثم تعجب

من اقدام عمر على رسولهم وطعنه في اعتقاده فيه ، وقد كان يجب على عمر ان كان قد تحقق صحة رسالته بعد سوء اعتقاد نبيهم فيه ان يوافق رسولهم على سوء الاعتقاد فيه ثم يتوب ويعود الى الاعتراف برسالته

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٧

أو يسكت عن مكابرته . فما أطرف أقدام هذا عمر على كسر حرمة رسولهم وأذيته ، وما أعجب احتمال كثير من المسلمين له على سوء صحبته .

اعراض النبي " ص " عن ابى بكر وعمر

ومن طريف رووه في اعراض نبيهم عن أبي بكر وعمر وعدم اهتمامه بحديثهما في حديث حرب بدر ما ذكره الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين من افراد مسلم في مسند أنس بن مالك قال : ان رسول الله " ص " شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ، ثم تكلم عمر فاعرض عنه – الخبر (١) .

(قال عبد المحمود) : هذه روايتهم في صحاحهم تشهد بسقوط منزلة هذين الرجلين في هذه غزوة بدر التي كانت أصل الاسلام ، فمن يروى عنهما ويشهد عليها بمثل هذه الشهادة كيف استصلحهما للخلافة بعد نبيهم ؟

وقد عرفت أن هذه منزلتهما عنده ، ولا يقال ان أبا سفيان ما حضر بدرا فان الحديث المذكور يتضمن ان نبيهم بلغه أولا اقبال أبي سفيان فلما بلغ الى بدر بلغه حال أبي جهل ، وانما اقتصرت على بعض الحديث لانه طويل وفيه تكرار .

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم في ذلك ان بعض جهالهم إذا قيل له ما ترى لابي بكر

وعمر أسما مشكورا في حرب بدر ولا جريحا ولا قتيلا فيقولون انهما كانا أو أحدهما في عريش مع نبيهم يشاورهما ويستضيئ برأيهما .

وهذه الرواية عن أنس بن مالك في صحيح مسلم يكذب هذه الدعوى ، لان من أعرض عنهما قبل وقت الحرب ولم يستصلحهما للحديث في ذلك ولا

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٣ / ١٤٠٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٤٨

لاستماع قولهما ولا يحسن الجواب لهما ، وقد كان يمكن ان يجيبهما بقول لطيف ولا يعرض عنهما ، فكيف يستصلحهما للمشورة في وقت الحرب ، وقد كشف أنهما لا يصلحان لدون ذلك .

ومن طرائف ما ذكروه من سوء ظن نبيهم لعمر مقتضى تصحيحهم للحديث المذكور (١) ، والا فان عترة نبيهم وأهل بيته يكذبون هذا الحديث وينكرونه .

وذلك أن الحميدى ذكر في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر في الحديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه على
صحته قال : قال رسول الله " ص " رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء زوجة أبي طلحة وسمعت خشفة نعل ، فقلت :

من هذا ؟ فقيل : هذا بلال ، ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فاردت ان أدخله فانظر إليه ، فذكرت غيرتك فوليت مدبرا ، فبكى عمر وقال : عليك أغار يا رسول الله ، وروى حديث القصر المذكور الحميدي أيضا في مسند أبي هريرة في حديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه (٢) .

(قال عبد المحمود) : أي حاجة كانت لهم الى ايراد هذا الحديث وتصحيحه أترى عقولهم تصدق ان الرميضاء وبلالا بلغا من الاعمال أن يستحقا دخول الجنة قبل دخول نبيهم إليها ، ان هذا من الطرائف والاعتقاد الزائف .

ومن طريف الحديث المذكور قولهم أن النبي " ص " خاف من غيرة عمر فولى مدبرا ولم يدخل القصر ، أما قرؤا كتابهم " النبي أولى بالمؤمنين من

* (هامش) *

(١) أي الاتى . (٢) روى نحوه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٦٣ ، ورواه البخاري في صحيحه : ٤ / ١٩٨ . (*)

أنفسهم " أما يوضح هذا الحديث شهادتهم وشهادة نبيهم انه كان يسئ الظن بعمر وان عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة ، أترى في الجنة تكليفا أو أمورا تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ ان هذا من عظيم ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن .

تكملة لصفحة ٤٤٩

تخلف عمر عن جيش اسامة

ومن طرائف ما رأيت من شهادة علماء الاربعة المذاهب عمر أنهم ذكروا ان نبيهم جعله قبل وفاته من جملة جيش أسامة بن زيد ، وأمره بالخروج معه في ذلك الجيش وشهدوا أنه خالف نبيهم وعاد عن صحبة أسامة ولم يمتثل أمر نبيهم .

ومما وقفت عليه في ذلك ما ذكره أبو هاشم شيخ المعتزلة في كتابه الذي سماه بالجامع الصغير قال : فان قيل : أيجوز أن يخالف النبي " ص " فيما يامر به في حال الحياة ؟

قيل له : أما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه ، وأما ما كان من ذلك على طريق الراي فسبيله سبيل الائمة في أنه لا يجوز أن يخالف في ذلك في حال حياته ، فاما بعد وفاته فقد يجوز ان يخالف فيه ويدلك

على ذلك أنه قد أمر أسامة بن زيد أن يخرج باصحابه في الوجه الذى بعثه فيه فاقام أسامة عليه وقال : لم أكن لاسال عنك الركب ، ثم ان أبا بكر استرجع عمر وقد كان في أصحابه ، ولو كان ذلك لوحى لم يكن لاسامة أن يقيم ويقول لم أكن لاسال عنك الركب ولا كان لابي بكر استرجاع عمر .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٠

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : يا عجبا من هؤلاء القوم تارة يقولون ان نبيهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وتارة يقولون انه يقول ويامر تارة بوحي وتارة بغير وحي ، ثم وكيف يجوز ان يكون تدبير الجيوش بغير الوحي وهو يشتمل على سفك الدماء وتملك الانفس والاموال وغير ذلك من الاحوال ؟

ثم وان كان فعل اسامة حجة على جواز مخالفة نبيهم فقد حكى في كلامه ان ذلك القول من اسامة كان في حياة نبيهم ، فانه قال : لم أكن لاسال عنك الركب فعلى قول ابى هاشم وأتباعه يجوز لهم مخالفة نبيهم في حياته وبعد وفاته ، فإذا صح لهم

ذلك فقد عزلوا نبيهم عن نبوته وذهب حكم الاسلام بجملته ، وأين أمتثال هؤلاء لما تضمنه كتابهم من الاوامر المطلقة كقوله
" أطيعوا الله وأطيعوا الرسول " (١) وقوله " واتبعوه " (٢) وقوله " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (٣) .

فكيف استجاز أبو هاشم وأتباعه ان يتركوا هذه الاوامر وامثالها ؟ ويجعلوا فعل اسامة وأبى بكر وعمر حجة على جواز مخالفة نبيهم ، وهلا قالوا ما جازت لهم مخالفة نبيهم في حياته ولا بعد وفاته فيما أمرهم به كما يقتضى حق النبوة وأدب

العارفين لحرمة الرسل ، فلو كان ملكا من الملوك أو رجلا محترما عند أصحابه ما استحسن أحد منهم ان كانوا من أهل الوفاء ان ينقضوا وصيته بتلك السرعة ويفسدوا اصلاح الامة ويهدموا ما بناه لهم من تدبيره ، بل كان يجب ان يقتدوا

بمشورته ويتبركوا بشريعة نبوته ويغتنموا ذلك الراى الذى يذكرون انه صدر عن أعظم النبي المؤيد بالالطاف والوحى والاتصال بالعناية الالهية والاطلاع

* (هامش) *

(١) النساء : ٥٩ . (٢) الاعراف : ١٥٨ . (٣) الحشر : ٧ . (*)

على الاسرار الربانية والمصالح الدينية والدنيوية .

[ومن طريف مناقضاتهم ان محمدا " ص " رسول الله الذي هو أكمل الخلائق يجوز مخالفته في رأيه بعد موته ، ويرى عمر قتل أصحاب الشورى الذين ذكروا ان محمدا " ص " نبيهم شهد لهم بالجنة ان مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحدا منهم ،

فيقوم الوكيل بقتلهم ومن وافقهم ويهددهم بالقتل وانه لا بد من العمل برأي عمر بعد موته واستباحة دماء أفضل الصحابة عندهم ، ان هذا الا أختلاط هائل واختلال ذاهل] .

ولله در القائل فيهم :

الناس للعهد ما لاقوا وما قربوا * وللجناية ما غابوا وان شنعوا
هذا وصايا رسول الله مهملة * وما أظنكم ترضون ما صنعوا
باي حكم بنوه يتبعونكم * وفخركم انكم صحب له تبع
وكيف ضاقت عن الاهلين تربته * وللاجانب من جنبيه متسع

وفيم صيرتم الاجماع حجتكم * والناس ما اتفقوا طورا ولا اجتمعوا
أمر علي بعيد عن مشاورة * مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقرابة والانصار * لا رفعوا فيه ولا وضعوا
فاي خلف كخلف كان بنيهم * لو لا تلفق اخبار وتصطنع .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٤

تكملة لصفحة ٤٥٤

ابداع عمر وقوله نعمت البدعة

ومن طرائف ما رأيت من تغيير عمر خليفتهم لشريعة نبيهم ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى هريرة في الحديث الثامن والثمانين من المتفق عليه قال : كان رسول الله " ص " يرغب في قيام رمضان من غير أن يامرهم فيه

بعزيمة فيقول : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، فتوفى رسول الله " ص " والامر على ذلك ، ثم كان الامر على

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٥

ذلك في خلافة أبى بكر وصدرا من خلافة عمر على ذلك (١) .

(قال عبد المحمود) : فغير عمر ما كان في عهد نبيهم وعهد أبي بكر وأبدع . ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في جملة الحديث الثامن والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن عبد الرحمن بن القاري قال : خرجت

مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلى بصلاته
الرهط ، فقال عمر : لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب . قال : ثم خرجت

معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون لها يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله (٢) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أما يتعجب العاقل من هؤلاء ، تارة يذكرون ان كتابهم يتضمن " اليوم أكملت لكم دينكم " وان نبيهم ما مات الا بعد اكمال دينه ، وتارة يجيزون لعمر ان يبتدع ويعمل في شريعة نبيهم ما لم يكن في زمانه ولا زمان أبي بكر ، وتارة يشهد عمر أنها بدعة ولا يستحى من ذلك ولا يمتنع منه ثم يقول نعمت البدعة .

وقد رووا في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند جابر بن عبد الله الانصاري قال النبي " ص " كل بدعة ضلالة .

فيعكس عمر هذا القول على نبيهم ويقول : نعمت البدعة أرايتم بصيرا متدينا يقول ان هذه نعمت الضلالة ، وكيف صبر المسلمون على الرضا بذلك ؟ انه من طريف الاحوال وعجائب الاعمال .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٥٢٣ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٢٥١ .

(٢) رواه مالك في الموطأ : ١ / ١٠٤ – ١٠٥ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٢٥٢ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٦

ومن طريف ذلك أن عمر تقدم على تغليط ربهم ونبيهم ويستدرك عليهما أترى ما كان الله عالما بالصواب والمصلحة بالاجتماع على قارئ واحد في نوافل شهر رمضان ؟ أو ان الله أهمل ذلك مع العلم بان الاجتماع أفضل وأنه من تمام الشرع فكان عمر أشفق على المسلمين وأعرف بمصلحتهم من ربهم ونبيهم .

أترى ان الله أوحى الى نبيهم فكتمه عنهم أو انه لم يكتمه وأداه إليهم فاهملوه ولم يعمل به أبو بكر ولا المسلمون حتى غلطهم عمر واستدرك عليهم وان لعمر أن يزيد في شريعة نبيهم وينقص منها

بحسب ما يراه ، أتراهم نسوا ما تضمنه كتابهم " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " (١) وفي موضع آخر " فاولئك هم الفاسقون " وفي موضع آخر " فاولئك هم الظالمون " .

أما رووا في صحاحهم في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي من مسند عائشة في الحديث الثاني عشر من المتفق عليه قالت : قال رسول الله " ص " : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فهو رد ، وفي الحديث المذكور من حديث سعد بن ابراهيم : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (٢) .

ومن طريف ما رووه في امتناع نبيهم في الاجتماع في نوافل شهر رمضان ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا في مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع بعد المائة من المتفق عليه قال : كان رسول الله " ص " يصلى في رمضان ،

فجئت فقمت الى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضا حتى كنا رهطا ، فلما أحس النبي أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة ، ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصليها عندنا قال : فقلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة ؟ فقال :

* (هامش) *

(١) ثا المدة : ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٣٤٣ و ١٣٤٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٧

نعم ذاك الذي حملني على الذى صنعت (١) . (قال عبد المحمود) : فهذه روايتهم عن نبيهم أنه امتنع من أن يكون اماما في نافلة رمضان ، فكيف أقدموا على تحريم ما أحل الله وأباحة ما منع الله منه ؟ ان هذا من طرائف المذكورين ومنكرات المسلمين .

ومن طريف ذلك أن عمر المبتدع لذلك يشهد أنه بدعة ، ومع هذا يستمر عمل أكثر المسلمين على بدعته والاقتداء به فيها ، فيتركون ما كان في شريعة نبيهم وفي خلافة أبى بكر الى وقتنا هذا .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٧٥ .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٥٧

تكملة لصفحة ٤٥٧

نهى عمر عن المتعة

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أنه أبدعه وغير فيه شريعة نبيهم ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يامر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها ، قال فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله

فقال : على يدى دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله " ص " فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء وان القرآن قد نزل منازله ، فاتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله ، وأبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امراة الى أجل الا رجمته بالحجارة .

ورواه الحميدى في كتابه لهذا الحديث بالفاظه من مسند جابر بن عبد الله في الحديث الخامس والعشرين من أفراد مسلم (٢)

(قال عبد المحمود) : ومن طريف ما رايت من استخفاف ابن الزبير لعبد الله

* (هامش) *

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٢ / ٨٨٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص458

ابن عباس وثبوت ابن عباس على الفتوى بالمتعة والاخبار بها عن نبيهم ، ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين ايضا

في حديث سيرة بن معبد الجهنى عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عبد الله بن زبير أنه قام بمكة فقال : ان

أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل ، فناداه فقال : انك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل في عهد امام المتقين – يريد رسول الله " ص " – فقال ابن الزبير : فجرب نفسك فو الله ان فعلتها لارجمنك بالحجارة (١) .

(قال عبد المحمود) : هو والله عبد الله بن عباس بغير شك ، وقد ذكر الحكاية جماعة من أهل التواريخ وغيرهم . ومن طريف ما رايت في سبب منع عمر من المتعة ما ذكره الحميدى ايضا في مسند جابر بن عبد الله من طريق آخر قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله " ص " وأبي بكر حتى نهى عمر عنه في شان عمرو بن حريث (٢) .

وروى جماعة عن عبد الرزاق وهو من ائمة أهل الحديث عن ابن جريح وهو من أئمة فقهائهم ونقله الحديث ، عن عطاء بن أبى رياح وهو من سادات فقهاء التابعين ، عن صفوان بن يعلى عن أبيه ان معاوية استمتع أمراة بالطائف فدخلنا على ابن

عباس فذكرنا له ذلك فقال : نعم قال : ثم قدم علينا جابر بن عبد الله معتمرا ، فجئناه فذكرنا له المتعة فقال : استمتعنا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد أبى بكر وعمر حتى إذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامراة ، فسأله عمر من أشهدت فقال : امي وامها – أو قال

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٦ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٣ . (*)

اخاها – فقال : فهلا غيرها أخشى أن يكون ذلك دغالا ونهى عنها يؤمئذ . ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح أيضا عن عطاء بن أبى رياح قال : سمعت عبد الله بن عباس يقول : ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها أمة محمد " ص " ولو لا نهيه عنها ما أحتاج الى الزنا الا شقى

(١) .

ومن ذلك ما رواه أيضا الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند سلمة بن الاكوع في الحديث السادس من المتفق عليه عن الحسن محمد ابن على عن سلمة وجابر قالا : كنا في جيش فاتانا رسول الله " ص " وقال : أنه قد أذن لكم ان تستمتعوا فاستمتعنا ، يعنى متعة النساء (٢) .

ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند عمرو ابن دينار . ورواه أيضا الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ابن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله " ص " ليس معنا النساء الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المراة بالثوب الى اجل ، ثم قرء عبد الله " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين " (٣) .

ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في كتاب الحلية وأحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن الحصين في متعة النساء واللفظ له قال : انزلت المتعة في كتاب الله وعلمناها وفعلناها مع النبي " ص " ولم ينزل قرآن بتحريمها ولم ينه عنها حتى مات رسول الله " ص " .

* (هامش) *

(١) رواه صاحب كتاب السبعة من السلف عنه : ٧١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٢ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٢ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٠

ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه عن عمر ابن وقد ساله رجل من إهل الشام عن متعة النساء فقال " هي حلال . فقال : ان أباك قد نهى عنها فقال ابن عمر : أرايت ان كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله " ص " يترك السنة وتتبع قول أبى .

ومن ما رواه الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبى ثابت قال : أعطاني عبد الله بن عباس مصحفا

فقال : هذا قراءة ابى ابن كعب ، فرايت في المصحف " فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى " ورواه الثعلبي أيضا في تفسيره عن سعيد بن جبير وأبى نصرة .

ومن ذلك ما رواه أبو على حسين بن على بن زيد من كبار رجال الاربعة المذاهب في كتابه الاقضية ان ستة من الصحابة وستة من التابعين ذكرهم باسمائهم كانوا يفتون باباحة متعة النساء في حياة النبي " ص " وبعد وفاته .

ومن ذلك ما رواه محمد بن حبيب النحوي في كتاب المحبر أيضا ان ستة من الصحابة وستة من التابعين كانوا يفتون باباحة متعة النساء .

(قال عبد المحمود بن داود) : أنظر ما في هذه الاحاديث الصحاح من الدلالة الواضحة على أباحة نكاح المتعة ، ولو نقلت كلما وقفت عليه في ذلك لاطلت وفى هذا كفاية ودلالة على غيره ، ثم انظر الى اقدام خليفتهم عمر على تغيير ذلك وتبديل

شريعة نبيهم ، ثم انظر في موافقة من أطاعه ووافقه على ذلك ، فهل يجوز في شرائع الانبياء أو عقل أتباعهم ان ينسخ أصحاب نبى شيئا من شريعته بقول واحد من صحابته أو يختاروا لانفسهم غير سنته ؟

اين هذا مما تضمنه كتابهم " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " " هم الظالمون " " هم الفاسقون " . وأعجب من ذلك استمرار عمل أكثر المسلمين بما أحدثه عمر في هذه

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦١

البدعة وتحريمهم لما أباحه نبيهم وانكارهم لما كان جائزا في زمن نبيهم وزمن أبى بكر ، ان اقدام هؤلاء على المجاهرة بذلك عجيب ما سمعناه وعرفناه .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦١

تكملة لصفحة ٤٦١

نهى عمر عن متعة الحج

ومن طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر أنه قد غير من شريعة نبيهم أنه نهى عن متعة الحج أيضا ثم تابعه كثير منهم على ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى موسى الاشعري ابراهيم بن أبى موسى ان أباه كان يفتى بالمتعة فقال له : رويدك ببعض فتياك فانك لا تدري ما أحدث امير المؤمنين في النسك بعد فلقيه بعد فسأله فقال عمر : ان النبي " ص " قد فعله وأصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن في الاراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم (١)

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند عمران بن حصين في متعة النساء قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله " ص " حتى مات قال رجل برايه ما شاء ، قال البخاري في صحيحه في المجلد الثاني من ثلاث المجلدات ما هذا لفظه : يعني انه عمر ولم يقل يقال انه عمر (٢) .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيها العاقل من اقدام هذا عمر خليفتهم على تغيير شريعة نبيهم ، وأنه يعتقد رأيه وتدبيره أصلح من تدبير الله ورسوله أتراه ما يعلم ان الله كان يعلم ان المسلمين يظلوا بنسائهم معرسين في الاراك ؟

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩٦ . (٢) البخاري في صحيحه ٢ / ١٥٣ ، ومسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٢

فإذا كان الله علم ذلك وأمر بمتعة الحج فكيف كره عمر ما أنزل الله ؟ أما يقرؤن في كتابهم " وكرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم " (١) .

وكيف يجوز الاقتداء بقوم هذا مقدار عقولهم ومقدار أماناتهم في رواياتهم وشريعتهم ؟ وقد روى

أعيان أهل البيت الذين أمر نبيهم بالتمسك بهم أن نبيهم أمر بمتعة الحج وعملها المسلمون في حياته وبعد وفاته حتى نهى عمر عنها ، وقد روى ذلك أيضا خلق كثير من الصحابة .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر ابن عبد الله في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه على صحته .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه المذكور في الحديث التاسع والثمانين من مسند جابر من أفراد مسلم .
وروى الحميدي أيضا في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث الثالث والثلاثين من أفراد مسلم .
وروى الحميدي أيضا من مسند أسماء بنت عميس في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه .
ورواه أيضا الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث السابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه .
ورواه الحميدي أيضا في مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس والثلاثين ،
ورواه أيضا في مسند عائشة .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فلم يلتفت عمر ولا أتباعه الى ما تضمنه كتاب ربهم في متعة الحج ولا الى شريعة نبيهم ولا الى شهادة هؤلاء الصحابة الرواة لحديث متعة الحج ، وجميعهم قد صرح ونقل ذلك عن نبيهم في عدة مجالس ونقله غيرهم على جهة التواتر ، ونسخوا بقول عمر شريعة

* (هامش) *
(١) محمد : ٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٣

نبيهم وكتاب ربهم وصار التمتع بالحج عند كثير منهم منكرا ومستنكرا ، وتركوا ما يقرؤنه في كتابهم " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٣

تكملة لصفحة ٤٦٣

تغيير عمر طلاق الثلاث

ومن طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وزيادته فيه ما لم يامر به ربهم ولا رسولهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق من مسند عبد الله بن عباس فمنها في الحديث الرابع من أفراد مسلم

قال : كان الطلاق على عهد رسول الله " ص " وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم (١) .

ورواه أيضا الحميدي من غير مسند عبد الله بن عباس من عدة طرق .

(قال عبد المحمود) : أترى عمر كان يعتقد ان الله ما كان عالما ان الناس يستعجلون في أمر يكون لهم أناة ، فان كان عمر يعلم ان الله كان عالما بذلك وما جعل الثلاث التطليقات الا واحدة فكيف استجاز عمر لعقله ودينه وشريعة نبيه ان يزيد في الشريعة ما لم يرده الله ورسوله ؟
وكيف جعل اختيارة وتدبيره للامة أصلح من اختيار الله ورسوله وتدبيرهما ؟
وكيف رضى أتباعه عنه بذلك ؟

وان كان عمر علم ان الله ما كان عالما بذلك ولا عرف الله ولا رسوله المصلحة التى عرفها عمر في لزوم الطلاق الثلاث فحسب المسلمين بذلك عارا وشنارا ان يكون خليفتهم بهذه الصفات ، لقد شمت بهم والله أهل العقول والديانات .

* (هامش) *
(١) مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٩٩ ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٣١٤ . (*)

نهى عمر عن الصلاة لمن اجنب ولم يجد ماء

ومن طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وجهله بها ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه قال : ان رجلا أتى عمر فقال : انى أجنبت فلم أجد

ماءا . فقال : لا تصل فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فاجنبنا فلم نجد ماء ، فاما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت . فقال النبي " ص " : انما كان يكفيك أن تضرب بيديك الارض ثم تنفخ ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر : اتق الله يا عمار قال : ان شئت لم أحدث به ، فقال عمر : نوليك ما توليت (١) .

(قال عبد المحمود) : فهذه خليفتهم عمر قد عاشر نبيهم وخالطه كثيرا من نبوته في حياته وبقى مدة بعد وفاته الى أن صار يخاطب بامير المؤمنين ، ومع هذا فلم يكن يعلم ان من فقد الماء للطهارة يتيمم بالتراب ، وقد كان الحكم في ذلك مشهورا في

كتابهم في قوله " فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا " (٢) وكان معلوما في شريعة نبيهم يعرفه أوليائهم وأعدائهم ولعل نساء أهل المدينة وكثيرا من أطفالهم يعرفون ذلك من شريعة الاسلام ، فكيف بلغ الجهل بخليفتهم عمر الى هذه الغاية ؟

وكيف حسن منهم ان يستصلحوا لخلافتهم من يكون كذلك ؟ .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٠ ، والبخاري في صحيحه ١ / ٨٧ . (٢) النساء : ٤٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٥

معارضة عمر للنبى " ص " في قسمة الاموال

ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر ورووه في صحاحهم ، وقد رواه مسلم في المجلد الثاني من صحيحه باسناده الى سلمان بن ربيعة قال : قال عمر بن الخطاب : قسم رسول الله " ص "

قسما فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم فقال : انهم خيرونى بين ان يسئلونى بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل (١) .

(قال عبد المحمود) : أكان يحسن من قوم يعتقدون في خليفتهم عمر مثل اعتقادهم ثم يروون عنه أنه يعارض نبيهم في قسمة الاموال ووجوه استحقاق أهلها وهو لا يعلم أسرار الله ولا أسرار رسوله في ذلك ، ويشهد المعقول والمنقول ان الانبياء أعرف بقسمة الاموال والاحكام من رعاياهم ، وخاصة نبيهم فان كتابهم يتضمن " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " .

ثم ما كفى لعمر المعارضة لنبيهم والطعن في أمانته وقسمته ونبوته حتى يحلف على ذلك بالله فهلا كان عمر قد سال نبيهم عن القسمة سؤالا واستعلم منه وجه المصلحة في ذلك ، ان هذا الذى قد صححوه عن خليفتهم عمر مما يكثر التعجب منه ومنهم كيف صححوا ذلك عنه .

قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان لعمر واصحابه هجرة ولاهل السفينة هجرتان ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر أيضا وذكروه في صحاحهم

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ٧٣٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٦

وقد رواه مسلم في النصف الثاني من المجلد الثالث من صحيحه باسناده الى أبى موسى الاشعري قال : دخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين راى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية

هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله " ص " منكم ، فغضبت وقالت كلمة : كذبت

يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله " ص " يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار أو أرض البعداء البغضاء في

الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ، ونحن كنا
نؤذى ونخاف وساذكر ذلك لرسول الله وأساله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال : فلما جاء النبي قالت : يا

نبى الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله " ص " ليس باحق بى منكم ، له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ، هذا المراد من الحديث قد نقلناه بالفاظه (١) .

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت لهم الى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وهو يتضمن عن خليفتهم عمر اشياء منكرة ما كان لهم حاجة الى ايرادها .

فمن ذلك أن عمر ادعى المعرفة بالتفاضل في الهجرة وكان ذلك مما يعلمه الله ورسوله ، وما كان يحسن منه التهجم بمنازعة الله في أمر قد أظهر رسول الله " ص " خطا عمر فيه .

ومن ذلك ان الهجرة والتفاضل فيها يرجع الى قصد الانسان بالهجرة ، كما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب قال ما هذا لفظه : سمعت رسول الله " ص " يقول :

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٩٤٦ و ١٩٤٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٧

انما الاعمال بالنية – وفي رواية بالنيات – وأنما لكل أمرء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو أمره يتزوجها فهجرته الى ما هاجر إليه ، هذا آخر الحديث (١) فمن أين لعمر علم بقصد المهاجرين الى الحبشة حتى يقدم نفسه عليهم .

ومن ذلك ان النبي " ص " جعل هجرة أمراة أفضل من هجرته .
ومن ذلك تنبيه أسماء على ان عمر أنما تبع نبيهم طمعا في الدنيا ليطعمه من الجوع كما قالت .
ومن ذلك أنه إذا كان أصحاب السفينة أحق برسول الله " ص " من عمر فبما ذا تقدم عليهم أبو بكر وعمر في الخلافة .
ومن ذلك ان يكون امراة أحق برسول الله منه وليس للمراة مقام الخلافة على المسلمين ، فينبغي ان يكون أبو بكر وعمر دونها في أنه لا تحل خلافتهم ، وهذا كله مما يلزمهم لتصحيحهم لهذا الحديث .

* (هامش) *
(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٥١٥ ، والبخاري في صحيحه : ١ / ١ . (*)

تكملة لصفحة ٤٦٧

سابقة عمر قبل الاسلام

ومن طرائف ما رووه في كتبهم المعتبرة الصحاح ، وقد ذكره ابن عبدربه في كتاب العقد في المجلد الاول في حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمرو ابن العاص في بعض ولاياته قال : فقال عمرو بن العاص ما هذا لفظه وعمرو بن العاص ممن ل

يتهم بنقله في حق عمر ، قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : والله اني لاعرف الخطاب يحمل على راسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما ثمنها الا في تمرة لا تبلغ رضيعة .

وذكر مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره ان عمر بن الخطاب كان قبل الاسلام نخاس الحمير .

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى ما قد وصفوا به منزلة خليفتهم عمر وما كان عليه الرذالة والدنائة وسياسة الحمير ، فكيف يعدل هو وأبو بكر وأتباعهما عن بني هاشم ملوك الجاهلية والاسلام ؟
واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ؟

ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعرى الجسد ونخس الحمير بطريق نبيهم محمد " ص " بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجبهه به في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جازى به أهل بيت نبيهم بعد وفاته ، ففى ذلك عجائب لذوى الالباب يعرف منها حقايق ما جرى عليهم من التعصب في الاسباب .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد ربه في المجلد الثاني من كتاب العقد قال : وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن جارود ، فلقيته امراة من قريش فقالت : يا عمر ! فوقف لها فقالت : كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت

من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يابن الخطاب وانظر في امورك وامور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت (١) .

ومن طرائف ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر انهم ذكروا عنه ان الله تعالى فرض في المواريث ما لا يقوم المال الموروث به ، وطرقوا للزنادقة والملحدين الطعن على الله والرسول ، وشهدوا ان عمر كان سبب ذلك وسموها مسالة العول . وقد ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل : أول من فعل هذا وأحدث

* (هامش) *
(١) نقله العسقلاني في الاصابة : ٤ / ٢٩٠ ، وابن عبد البر في الاستيعاب : ٤ / ٢٩١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٦٩

هذه المسالة عمر بن الخطاب ، ورووه في غير كتاب الاوائل بما هذا لفظه : عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود انه قال : التقيت أنا وزفر بن اويس النظرى فقلنا نمضى الى ابن عباس فمضينا يحدثنا فكان مما تحدث قال : سبحان الله الذي

احصى رمل عالج عددا جعل في المال نصفا ونصفا وثلثا ذهب النقصان بالمال فاين الثلث انما جعل نصفا ونصفا واثلاثا وأرباعا ، وايم الله لو قدموا من قدمه الله واخروا من اخره ما عالت الفريضة قط قلت : من الذي قدمه الله ومن الذى اخره

الله ؟ قال : الذى اهبط الله من فرض الى فرض فهو الذى قدمه ، ومن اهبطه من فرض الى ما بقى فهو الذى اخره الله فقلت : من اول من اعال الفرائض قال : عمر بن الخطاب .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن رضاهم بخليفة يشهدون عليه انه بلغ من النقصان وعدم علم القرآن والطعن على الله ورسوله الى هذه الغايات ، ليتهم أما ما كانوا رضوه أو حيث رضوه اسقطوا عنه مثل هذه الروايات .

ومن طريف ما بلغوا إليه من القدح في أصل خليفتهم ، وان جدته صهاك الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا ، ثم يروون ان ولد الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ويكذبون أنفسهم ولو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى وهو من رجالهم في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه في عدد جملة من ولدوا من سفاح : روى هشام عن أبيه قال : كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب . فهل بلغت الشيعة أقبح من هذه الاسباب .

ومن طرائف ما قصدوا به مدح عمر بن الخطاب وحصلوا في ذمه ما ذكره

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٠

صاحب احياء علوم الدين الغزالي في الجزء الاول من الاحياء في الفصل الرابع من قواعد العقايد في الوجه الثالث من الفصل المذكور في أواخره فقال ما هذا لفظه : حتى كان عمر بن الخطاب يسال حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين (١) .

(قال عبد المحمود) : هذا شئ عجيب لان حذيفة كان صاحب سر رسول الله " ص " في المنافقين والكفار ، كذا روى رواتهم ونقلة الاخبار فسؤال عمر هل ذكره رسول الله " ص " فيهم من

عجيبات المسائل ، لانه ان كان ذكره رسولهم في المنافقين وهو يعلم من نفسه ذلك فلا معنى للسؤال .

على أنه يقال لو لا انه يعلم من نفسه ما يليق بهذه الحال ما سال عنها ، فرايت في موضع آخر ان حذيفة قال له : أنت اعلم بنفسك .

ولو كان حذيفه يعلم انه ما هو منهم قال : لا ما أنت منهم لانه خليفة يخاف ويرجى ، فتقية حذيفة تشهد له بالطعن عليه وقد كان مستغنيا بما أشار إليه .

ومن طرائف ذلك ما ذكره الغزالي أيضا في كتاب اسرار الطهارة فقال ما هذا لفظه : حتى ان عمر مع علو منصبة توضأ من ماء في جرة نصرانية (٢) .

(قال عبد المحمود) : أي فضيلة في ان يكون عمر يتوضا للصلاة من ماء أعداء الله ورسوله المشركين الذين أنجاس بمضمون كتابهم " انما المشركون نجس " (٣) ولقد بلغ القوم في ذم خليفتهم عمر بغاية الاجتهاد وأراحوا اعداءهم من النقل والايراد .

* (هامش) *

(١) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٤ . (٢) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٦ . (٣) التوبة : ٢٨ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٢

معتقدا له ، ولا ينسبونه الى الاقدام على الكذب ، فكيف خفى عليه مع طول صحبته لنبيهم مثل هذه الايات المشهورة في كتابهم .

ومن طريف ذلك اقدامة على الامر بخلاف شريعتهم وجرئته على ذلك بمحضر المسلمين وعلى رؤس المنابر من غير فكر في عاقبته في دنيا أو آخرة ، وليتة حيث كان لا يعلم قد شاور قبل الامر به واستعلم الحكم في ذلك ، أو ليته توقف عن هذه

المحافل والمنابر التى لا تصلح أن يسلكها من يكون بهذه الصفات من قلة العلم وشدة الغفلات ، وكان قد أراح المسلمين من سوء السمعة بان خليفتهم تقدم في التحليل والتحريم على ما لا يعلمه ويامر ما لا يتحققه ، وقد تكرر في كتابهم " ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " وفي موضع آخر " فاولئك هم الفاسقون " وفي موضع آخر " فاولئك هم الظالمون " .

ان عمر امر برجم امراة ولدت لستة اشهر

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر ايضا من اقدامه على قتل النفوس وتغيير شريعة نبيهم وتبديله لاحكامها ، ما
ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد في آخر الكتاب المذكور قال : ان عمر أمر برجم امراة ولدت

لستة أشهر ، فذكره علي عليه السلام قول الله تعالى " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " مع قوله " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " فرجع عمر عن الامر برجمها (١) .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله الى عجلة هذا خليفتهم عمر بالامر برجم هذه المراة المظلومة عندهم واستحلاله لدمها واشاعته لتقبيح ذكرها

* (هامش) *
(١) رواه البيهقى في سننه : ٧ / ٤٤٢ ، ومحب الطبري في الرياض : ٢ / ١٩٤ . والاية الاحقاف : ١٥ ، والبقرة : ٢٣٣ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٣

واساءة سمعتها ، وكتابهم يتضمن " ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة " (١) فكيف استجاز عمر لخلافته ودينه ومنزلته أن يقدم على الامر بقتل النفس المحترمة قبل السؤال ؟ وكيف يكون متدينا أو مامونا من تقدم العجلة بهذه الاحوال ، ما أكثر التعجب من الاختلاط والاختلال .

امر عمر برجم المجنونة

ومن طرائف ما شهدوا به ايضا على خليفتهم عمر ومخالفته للعقل والشرع وجهله بما لا يكاد يخفى على صبيان مدينة نبيهم ، ما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده عن قتادة عن الحسن البصري أن عمر بن الخطاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له على عليه

السلام : ما لك ذلك أما سمعت رسول الله " ص " يقول : رفع القلم عن ثلاثة نفر عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرء ويعقل وعن الطفل حتى يحتلم (٢) .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ من معضله ليس بها أبو الحسن حاضرا يعنى عليا عليه السلام

(قال عبد المحمود) ، ليت شعرى أي عقل دل لخليفتهم عمر على رجم المجنونة وعقوبتها وسفك دمها على أمر ما يعقله
ولا جعل الله لها في حال جنونها طريقا الى العلم به ، وأي تكليف راى المجانين قد كلفوا به في حال جنونهم يبيح قتل

نفوسهم حتى يفتى بذلك ويقدم عليه ، وأي مصيبة حملت لهذا الرجل على العجلة بهذه الامور الهائلة والخطايا الذاهلة ، اما يعلم أي

* (هامش) *
(١) النور : ٢٣ . (٢) احمد بن حنبل في مسنده : ١ / رجم المجنون ، والبخاري في صحيحه ٨ / ٢١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٤

فضيحة قد جلب للاسلام وأي عار ألبس من أتبعه من المسلمين ، وأين حسن تدبير أمور الدنيا والدين ؟ هكذا تكون الخلفاء والرؤساء ؟ ان هذا مما يتعجب منه الرجال بل النساء .

مخالفة عمر للنبى " ص " في حد شارب الخمر

ومن طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وقلة معرفته بمقام الانبياء ، ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادى والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبي " ص " ضرب

في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين ، وفى رواية ابن عبدربه عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي " ص " أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال : وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن : أخف الحدود ثمانين فامر به عمر (١) .

وذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند السايب بن يزيد في الحديث الرابع من افراد البخاري قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله " ص " وامرة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر فنقوم إليه بايدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخرامرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين (٢) .

(قال عبد المحمود) : إذا كان الحد كما ذكروه في عهد نبيهم وأبى بكر أربعين فكيف استجاز عمر ان يجعله ثمانين ؟ وكيف جاز ان يستشير في ذلك ؟ وكيف أقدم عبد الرحمن على المشورة بخلاف سنة رسولهم وزمان أبي بكر ؟

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٣٣٠ ، والبخاري في صحيحه : ٨ / ١٣ . (٢) البخاري في صحيحه : ٨ / ١٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٥

أهكذا يكون محل الانبياء وشرايع الرسل أنها تغير بعدهم بالاراء والاهواء ؟ ان هذا من عجايب الاشياء .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٧٥

تكملة لصفحة ٤٧٥

سؤال عمر عما قرأ به رسول الله " ص " في يوم عيد

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر من جهله للامور المشهورة من شريعة نبيهم ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضا في مسند ابن أبى أوفى من أفراد مسلم عن أبى أوفي قال : سألني عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله " ص " في يوم العيد فقلت : باقتربت الساعة وقاف والقرآن المجيد .

ومن مسند ابن أبى أوفى أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث مالك بن أنس عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله ان عمر بن الخطاب سال أبا واقد الليثى ما كان يقرء به رسول الله " ص " في الاضحى والفطر ؟ فقال : كان يقرا فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر (١) .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيها العاقل من رجل قد صحب نبيهم مدة صلاتة لعيد الاضحى والفطر ، قد كان يسمع قراءته أو يسمع من الناس لانها من الصلوات الشائعة عندهم ، ومع ذلك فلم يحفظ الصلاة بصفتها ولم يحفظ اسم ما كان

يقرء فيها ، وكان على هذه الجهالة بهذا المقدار اليسير كان يتلوه نبيهم على رؤوس الاشهاد مدة حياة نبيهم ومدة خلافة أبى بكر والى حين سال في خلافته عن ذلك ،

وقد شرح الحال غير الحميدى وانما اقتصرت على رواية الحميدى خاصة ، ألا تعجب من قوم يرضون ان يكون خليفتهم على هذه الغفلة والجهالة ، ان ذلك من الضلال القبيح .

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٠٧ . (*)

اعتراف عمر بانه كان مشغولا عن معرفة الشريعة بالصفق بالاسواق ومن طرائف ما رووه وشهدوا على خليفتهم عمر واعترافه بانه كان مشغولا عن نبيهم وعن معرفة شريعته بالبيع والشراء ومطامع دار الفناء ،

ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند أبى سعيد الخدري في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ما معناه : أن أبا موسى استاذن على عمر بن الخطاب ثلاث فلم ياذن له فانصرف فقال عمر : ما حملك على ما

صنعت ؟ قال : كنا نؤمر بهذا ، قال : لتقيمن على هذا بينة أو لافعلن . فشهد له أبو سعيد الخدرى بذلك عن النبي " ص " فقال عمر : خفى على هذا من أمر رسول الله ألهانى عنه الصفق بالاسواق (١) .

(قال عبد المحمود) : أتراه ما كان يستحيى من أبى موسى الاشعري أو من الله تعالى حيث يستعظم منه روايته صورة الاذن عن نبيهم ، وقد قال عمر عن نبيهم كثيرا من الاحكام بخلاف شريعته ولم يستعظم لنفسه ذلك ،

وما هذا الاستعظام وقد قبلوا روايات أبى موسى وصححوها فهلا كان هذه الرواية أيضا يقتدى بغيره من الروايات ، ومن كان يعلم من نفسه أنه كان مشغولا عن نبيهم وعن شريعته بالبيع والشراء كيف يستبعد ان يعلم أبو موسى وغيره ما لم يعلم ،

ومن كان يجهل أمورا مشهورة من شريعة نبيهم كما تقدم شهادتهم عليه كيف يستبعد جهله بصورة حال الاذن المذكور ، ان هذا من عجائب الامور .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٩٦ ، والبخاري في صحيحه : ٧ / ١٣٠ . (*)

ذكرهم عن عمر انه زاد في الاذان الصلاة خير من النوم

ومن طرائف ما تناقضت به الرواية خليفتهم عمر كونهم يذكرون عنه أنه زاد في الاذان الصلاة خير من النوم ، مع روايتهم لاخبار بخلاف ذلك ،

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر بن الخطاب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله " ص " : إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر أحدكم : الله أكبر الله أكبر ،

ثم قال : أشهد ان لا اله الا الله قال : أشهد ان لا اله الا الله ، ثم قال : أشهد ان محمدا رسول الله قال : أشهد ان محمدا رسول الله ، ثم قال : حى على الصلاة قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة الا بالله ،

ثم قال : الله أكبر الله أكبر قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا اله الا الله قال : لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة (١) .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث أبى محذورة وسمرة بن مغيرة ان نبى الله " ص " علمه هذا الاذان : الله أكبر الله أكبر ، أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد ان

محمدا رسول الله ، ثم يعود فيقول : أشهد ان لا اله الا الله الا الله أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله ، حى على الصلاة (مرتين) حى على الفلاح (مرتين) الله اكبر الله اكبر ، لا اله الا الله (٢) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهل ترى في صفة الاذان عن

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٩ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٧ . (*)

نبيهم الصلاة خير من النوم ؟ فكيف استجاز عمر ان كان الرواية عنه في ذلك حقا أن يزيد في الاذان ما لم يزده الله ولا رسوله ؟ وكيف قبل مسلم منه ذلك ؟ وكيف استمر العمل به الى الان لو لا ضعف العقول وقلة الاديان .

وقد رووا أن الشافعي قال في كتاب الام : ولا أحب التثويب في الصبح ولا غيرها قال : لان أبا محذورة لم يحك عن النبي أنه امر بالتثويب فاكره الزيادة في الاذان وأكره التثويب بعده (١) .
العلة التى من اجلها اندرس سنن النبي " ص "

ومن طرائف ما رأيت في سبب اند راس سنن نبيهم التى غيرها عمر وظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضل منهم قال ان السب في ذلك ما تقدم بعض الدلالة على ايضاحه من تعصب كثير من المسلمين على أهل بيت

النبي " ص " الذين تقدمت روايتهم في صحاحهم عن نبيهم ان أهل بيته لا يفارقون كتابه ، وان التمسك بهم أمان من الضلال ، واطراح المتعصبين وأتباعهم للاقتداء باهل بيت نبيهم ، وكون كثير من البلاد فتح في خلافة عمر ، وتلقن أصحاب تلك

البلاد سنن عمر في خلافته من نوابه رهبة ورغبة ، كما تلقنوا شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله ، فنشا عليهما الصغير ومات عليهما الكبير ، ولم يعتقد أصحاب البلاد التى فتحت ان عمر تقدم على تغيير شيئ من سنن نبيهم ، ولا

ان أحدا من المسلمين يوافقه على ذلك ، فاضل عمر نوابه التابعين له وأضل نوابه من تبعهم ، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم " إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة

* (هامش) *
(١) الام ١ / ٧٣ - ٧٤ ط مصر . (*)

فنتبرء منهم كما تبراوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار " (١) .

اعترافات عمر على نفسه

ومن طرائف ما رووه وصححوه من اعتراف عمر خليفتهم وشهادته على نفسه بقبيح ما أحدثه بعد وفاة نبيهم ، ما ذكره الحميدي أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى موسى الاشعري قال : قال أبو عامر بن موسى : قال لى

عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبى لابيك ؟ قال : قلت : لا قال : قال فان أبى قال لابيك : يا أبا موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله " ص " وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويرد لنا كل عمل عملناه بعده ، نجونا منه كفافا

راسا براس فقال أبوك لابي : لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا ، وأسلم على أيدينا بشر كثير وأنا أرجو ذلك . قال أبى : لكن أنا والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك يرد لنا كل شئ عملناه وبعده نجونا منه كفافا راس براس . فقلت أنا : ان أباك والله كان خيرا من أبى .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس من جملة الحديث الاول من أفراد البخاري أنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتالم فقال له ابن عباس : ولا كل ذلك عمر بعد كلام : والله أما ما ترى من جزعى فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان أراه . وقد رووا نحو هذا عنه في أحاديث كثيره .

(قال عبد المحمود) : هل يقوم أحد من المسلمين المعتقدين لخلافة عمر

* (هامش) *

(١) البقرة : ١٦٦ و ١٦٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٠

ان يقول هذا القول وقع من عمر على سبيل الكذب ، وصريح لفظه يشهد أنه ما قال عن نفسه الا حقا ، ولو لا ذلك ما فرق بين ما وقع منه في حياة نبيهم وبين ما وقع منه بعد وفاته ، ولا قال لابن عباس من أجلك وأصحابك ، ولا يخفى على كل

عاقل أن هذا الكلام يقتضى شهادة عمر على نفسه بانه قد وقع منه بعد وفاة نبيهم من الامور ما أوجب مثل هذا القول المذكور وهو أعرف بنفسه وسريرته ، فما ترك لاحد طريقا تزكيته ولا عذرا يحتج به في تصحيح خلافته .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٧

ومن ذلك ان هذا ما تضمنه وصية عمر التى عولوا عليها في تعيين أصحاب الشورى ، فقد خالف عبد الرحمن الحق والعدل وخالف وصية عمر فكيف يصح تعيينه لعثمان .

ومن ذلك أنه اختص هو وانفرد بالاختيار وحده ولم يجعل عمر أيضا لاحد من الشورى أن ينفرد بالاختيار وحده ولا ان يرضى بالانفراد في ذلك ، ثم ولو كان عبد الرحمن يكفى عند عمر في اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه ولم يحتج

الى تعيين ستة أنفس ، فلا لما رووه من أمر نبيهم لهم باتباع أهل بيته والتمسك بهم امتثلوا ، ولا بوصية خليفتهم عمر عملوا ، ولا الى ترك وصيته بالكلية بتعيين ستة أنفس ومشاركتهم لسائر المسلمين ومشاورتهم عدلوا ، وكيف يصح خلافة عثمان عندهم وعند من عرف شناعة ما فعلوا .

ومن ذلك أن عبد الرحمن لما تفرد بالعزم على عثمان لم يذكر لاهل الشورى ولا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه ، وينظر رأيهم وراى المسلمين في ذلك .

ومن ذلك أنه بنى الامر في استخلافه لعثمان على المخادعة والمكر بالجماعة ومن وقف على ما رووه في الشورى عرف ذلك محققا .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٤

تكملة لصفحة ٤٨٤

في طرائف خلافة عثمان

ومن طرائف الامور شهادة من شهد منهم بصحة خلافة عثمان بن عفان ، وهي مبنية على خلافة عمر وعبد الرحمن ، أما عمر فانهم قد ذكروا عنه أنه

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٥

خالف في تدبير الخلافة رسولهم محمدا " ص " وأبا بكر الذي كان أصل خلافته فكيف تثبت له وصيبة الخلافة مع هذه المخالفة ؟ وأيضا فقد ذكروا عنه ما قد تقدم شرح بعضه من هدم كثير من شريعة نبيهم ونقضه أركان شريعته ، فكيف يصح

وصيته بالخلافة لسواه ، وهو على ما ذكروه من الذم الذى شرحنا بعضه عنهم ورويناه ومن شهدوا عليه أنه على صفات لا تصح خلافته في نفسه ، فكيف يكون وصيته موجبة لخلافة غيره ؟ ان هذا من البهت الشنيع والاختلاط البديع وإذا كانت خلافة عثمان على هذا الاساس الخراب كيف تصح له خلافته عند ذوي الالباب .

ومن طرائف فساد الاذهان والاديان تعويلهم بعد هذا على ما دبره عبد الرحمن لعثمان بن عفان ، وقد تقدمت روايتهم في مسند المغيرة بن شعبة ان عبد الرحمن ما رعا حرمة نبيهم في حياته وانه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى

يتوضا للصلاة ، وقد كان عند عبد الرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات الى الحد الذى ذكرناه ، فكيف يصلح هذا للخلافة أو لاختيار الخلفاء لو لا الغفلة الشديدة التي لا تخفى على العقلاء . وأيضا فان عبد الرحمن ما كان من أهل زهادة

في الدنيا ولا بصفة من يكون حاكما على سائر المسلمين في شرق الارض وغربها ويصير رأيه وقوله قائما مقام رأيهم ومشورتهم جميعا ، ليت شعري من جعل ذلك له ومن أثبت له هذا المقام وهو قد أقر على نفسه أنه لا يصلح للخلافة أو

كان يصلح وغش المسلمين وعزل نفسه ، فكيف يكون زاهدا في الدنيا ومامونا على اختيار الخلفاء قائما مقام سائر المسلمين . وقد ذكر أصحاب التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب انه لما مات قسمت تركته على ورثته وكان له ثلاث زوجات وقيل أربع ، فاصاب كل واحدة منهن

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٦

عن ربع الثمن أو ثلثه ثلاثة وثمانين ألف دينار (١) .

فهل يقبل العقل ان رجلا من الرعايا من عرض المسلمين يدعى له عاقل زهدا أو ورعا أو صلاحا وقد خلف تركة يبلغ ربع ثمنها ثلاثة وثمانون ألف دينار ، أين هذا من شمائل الزهاد والاخيار من هذا الاحتكار للدنيا والبخل بها والجمع لها والمنافسة فيها ، أما لهؤلاء عقل ينفعهم أو دين يردعهم عن هذه المناقضات المتراكمة والروايات المتضادة .

ومن طرائف صحيح ما شهد به العقلاء على نقص عبد الرحمن وذموه بذلك ما ذكره الغزالي الذي يذكرون أنه حجة الاسلام في كتابه المسمى باحياء علوم الدين في المجلد الثاني من المهلكات في كتاب ذم البخل وذم حب الدنيا ان عبد الرحمن أثنى

عليه كعب الاحبار فبلغ ذلك أبا ذر – الذي قال فيه نبيهم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر ولا خلاف بين المسلمين في صلاح ابى ذر – قال : فغضب أبو ذر من ذلك وأخذ عظما وتبع كعب الاحبار ليعزره

ويؤدبه على شكره عبد الرحمن ، ولم ينكر على أبى ذر أحد في ذلك ، فصار كالاجماع من المسلمين على ذم عبد الرحمن وذم من يمدحه (٢) .

ومن طريف ما يدل على اختلاط عبد الرحمن أو تعمده لترك الصواب ما أحدثه في الشورى من قبيح الاسباب ، فمن ذلك انه بنى الامر على ان يخلع أحد الستة الانفس نفسه من الخلافة ويختار خليفة وألجاهم هو واتباعه على ذلك ، وما كان ذلك

انصافا ولا حقا ولا عدلا ، لانه يمكن ان يكون فيهم من يعتقد انه لا يقوم احد مقامه في الخلافه بل قد كان فيهم من يعتقد ذلك ، فما كان يجوز لذلك ان يخلع نفسه ويختار غيره ، وما جاز لعبد الرحمن ان يكلفهم ذلك ولا يلزمهم ابدا

* (هامش) *

(١) الاستيعاب : ٢ / ٣٩٦ هامش الاصابة . (٢) احياء علوم الدين : ٣ / ٢٦٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٧

ومن ذلك ان هذا ما تضمنه وصية عمر التى عولوا عليها في تعيين أصحاب الشورى ، فقد خالف عبد الرحمن الحق والعدل وخالف وصية عمر فكيف يصح تعيينه لعثمان .

ومن ذلك أنه اختص هو وانفرد بالاختيار وحده ولم يجعل عمر أيضا لاحد من الشورى أن ينفرد بالاختيار وحده ولا ان يرضى بالانفراد في ذلك ، ثم ولو كان عبد الرحمن يكفى عند عمر في اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه ولم يحتج

الى تعيين ستة أنفس ، فلا لما رووه من أمر نبيهم لهم باتباع أهل بيته والتمسك بهم امتثلوا ، ولا بوصية خليفتهم عمر عملوا ، ولا الى ترك وصيته بالكلية بتعيين ستة أنفس ومشاركتهم لسائر المسلمين ومشاورتهم عدلوا ، وكيف يصح خلافة عثمان عندهم وعند من عرف شناعة ما فعلوا .

ومن ذلك أن عبد الرحمن لما تفرد بالعزم على عثمان لم يذكر لاهل الشورى ولا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه ، وينظر رأيهم وراى المسلمين في ذلك .

ومن ذلك أنه بنى الامر في استخلافه لعثمان على المخادعة والمكر بالجماعة ومن وقف على ما رووه في الشورى عرف ذلك محققا .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٧

تكملة لصفحة ٤٨٧

عثمان يامر برجم امراة لا تستحق الرجم

ومن طرايف ما شهدوا به على عثمان بعد استخلافه ما ذكره مسلم في صحيحه في الجزء الخامس أوايله على حد كراسين
من النسخة المنقول منها في تفسير سورة الاحقاف ان امراة دخلت على زوجها فولدت منه لستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن

عفان فامر برجمها ، فدخل علي عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " وقال تعالى " وفصاله في عامين " قال : فو الله كنا عند

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٨

عثمان ان بعث إليها فردت . (١)

(قال عبد المحمود) : ما هذه الا جراة عظيمة من عثمان أنه يامر بقتل امراة مسلمة متعمدا مع عدم علمه باباحة ذلك ، وهلا تبين أو سال ، أين الورع والاستظهار للدين أو الاحتياط في حفظ دماء المسلمين ، أما سمع ان عمر أراد مثل ذلك فعرفه

علي بن أبى طالب عليه السلام حقيقة شرعهم في ذلك وقد تقدمت روايتهم في هذا ، أما كان عثمان في المدينة في تلك الواقعة الشايعة والحادثة الذايعة .

نهى عثمان عن متعة الحج

ومن طرائف ما ذكروه أيضا عن عثمان واستخفافه بالشرائع والاديان ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع الصحيحين في
الحديث السابع من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام عن مروان بن حكم من رواية على الحسين عن سعيد بن المسيب

أنه شهد عثمان وعليا بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما راى ذلك علي اهل بهما وقال : لبيك بعمرة وحجة فقال عثمان : تراني انهي الناس وانت تفعله قال : ما كنت لادع سنة رسول الله " ص " لقول واحد

(قال عبد المحمود) : انظر الى انكار على عليه السلام على عثمان وشهادته جهارا ان المتعة في الحج هي سنة رسول الله " ص " ولا . ولا يقول له انه قد أباح رسولهم غير التمتع في الحج في تلك الحجة ثم انظر مع هذا كيف اقدم

* (هامش) *

(١) رواه مالك في الموطأ : ١٦٨ – ١٦٩ ، والطبري في تفسيره .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩٧ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ١٥١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٨٩

عثمان على البدعة في شريعة نبيهم وتغييرها ثم انكاره على من عمل بسنة رسولهم ، ثم تعجب من اولئك المسلمين الحاضرين كيف لم ينكروا جميعا على عثمان قولا وفعلا ، ان هذا مما يتعجب منه العاقل وينفر منه .

ومن طريف الامور ان عثمان يقبل قول علي بن أبي طالب عليه السلام في ترك رجم الحامل المقدم ذكرها ويخالفه في متعة الحج ، وقد عرف أنها سنة نبيهم ، ان هذا من بديع استخفاف عثمان بالشرائع والاديان .

عثمان اتم الصلاة بمنى أربعا

ومن طرائف اقدام عثمان على مخالفة رسولهم في شريعته ومخالفة أبى بكر وعمر في سيرته ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر قال : صلى النبي " ص " صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين وأبو بكر

وعمر وعثمان ركعتين صدرا من خلافته ثم أتمها أربعا ، فكان ابن عمر إذا صلى مع الامام صلى أربعا ، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين (١) .

وذكر الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند عبد الله بن مسعود في الحديث الرابع عشر عن عبد الرحمن بن يزيد – وهو أخو الاسود – قال : صلى بنا عثمان بمنى أربع ركعات ، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال : صليت مع رسول

الله " ص " بمنى ركعتين وصليت مع أبى بكر بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين ، فليت حظى من أربع ركعات ركعتان متقبلتان ،

ورواه احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن مسعود (٢) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٨٢ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٣٤ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٨٣ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٣٥ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٣٧٨ و ٤٢٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٠

وذكر الحميدي في كتابه أيضا في مسند حارثة بن وهب الخزاعى في الحديث الاول قال : صلى بنا النبي " ص " بمنى والناس أكثر ما كانوا ، فصلى ركعتين (١) .

ثم ذكر الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبى حجيفة وهب بن عبد الله في الحديث الثاني من المتفق عليه ، وفي مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس عشر من أفراد مسلم ، وفي مسند انس بن مالك في الحديث السابع والثلاثين بعد المائة ، وفى غير ذلك من الاسانيد عدة روايات عن نبيهم يتضمن ان الصلاة في السفر ركعتين وفي الحضر أربع ركعات (٢) .

(قال عبد المحمود) : أما يتعجب العقلاء من هذا عثمان خليفة عبد الرحمن كيف يقدم على تغيير شريعة نبيهم وسيرة أبى بكر وعمر وتجاهره بذلك بين المسلمين ! ان هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه ، ليت شعرى ما عذر أتباعه في تزكيته وامامته

مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف ارتضوه وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ويستهزؤن بالاسلام الى هذه الغايات .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٨٤ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٣٥ . (٢) راجع صحيح مسلم : ١ / ٤٧٨ – ٤٨١ .

تكملة لصفحة ٤٩٠

قول عثمان ان في القرآن لحنا

ومن طرائف ما ذكروه عن عثمان من سوء اقدامه على القول في ربهم ورسولهم ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى " ان هذان لساحران " (٣) روى عن عثمان أنه قال : ان في المصحف لحنا واستسقمه العرب بالسنتهم فقيل له :

* (هامش) *

(٣) طه : ٦٣ . (*)

ألا تغيره ؟ فقال : دعوه فانه لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا ، وذكر نحو هذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل في تفسير قوله " ان هذان لساحران " .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز لاولياء عثمان نقل مثل هذا الحديث عنه ، وليت شعري هذا اللحن في المصحف ممن هو ؟ ان كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد لا يخفى على قريب ولا بعيد ، وان كان من غير الله فكيف نزل كتاب ربه مبدلا مغيرا . لقد ارتكب بذلك بهتانا عظيما ومنكرا جسيما .

ومن طريف ذلك قوله انه لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا إذا كان كتاب ربهم بينهم أمانة من الله ورسوله أما يجب عليهم ان يؤدوها كما ائتمنوا عليها ، وكتابهم يتضمن " ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها " ومن المعلوم في دين الاسلام ان

من نقل القرآن ملحونا فانه يكون قد كذب على الله بالنقل ، وقد تضمن كتابهم " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " (١) .

ثم قد رووا فيما نقلناه عنهم في هذا الكتاب عن صحاحهم ان نبيهم قال : من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار . فإذا
كان هذا حال من كذب عليه فكيف يكون حال من كذب على الله ورسوله ، وإذا كان يجب عليهم نقل كتابهم وتلاوته كما سمعوه من نبيهم فكيف لا يكون تركه على خلاف ذلك حراما ، وإذا كان عثمان لا يؤدي الامانة في كتاب ربهم ولا يراقبه

ولا يراقب رسوله ولا يستحيى من المسلمين في ذلك كيف يكون مامونا على دماء سائر اهل الاسلام وأموالهم وما بينهم من الوقائع التى يكاد يخلو من اختلاف اغراض الانام . حال عثمان عند خواص الصحابة ومن طرائف ما بلغ إليه حال عثمان من النقص عند خواص الصحابة ، ما

* (هامش) *
(١) الزمر : ٦٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٢

رواه مسلم أيضا في المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أن رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلا ضخما ، فجعل يحثوا في وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : ان رسول الله " ص " قال : إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب (١) . هذا لفظ الحديث .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف . فمن طرائفه ان الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضا وما نقل عن أحد منهم انه حثى في وجه المادحين التراب ، فلو لا ان عثمان ما بلغ الى حال من النقص لم يبلغ إليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مادحه .

ومن طرائفه ان المقداد ممن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله . ومن طرائفه ان عثمان لما كان عالما ان هذا لم يعمل مع أحد قال للمقداد : ما شأنك ؟ .

ومن طرائفه ان هذا قد جرى من المقداد وشاع الى زماننا هذا وما سمعنا ان أحدا من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطاه .

ومن طرائفه ان هذا يقتضى ان من مدح عثمان كذا ينبغى ان يحثو التراب في وجهه اقتداء برسول الله " ص " والمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه .

نزول آيات في عثمان وطلحة ومثالبهما

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدى في تفسير القرآن في تفسير سورة الاحزاب في قوله تعالى " وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما " .

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٢٩٧ كتاب الزهد . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٣

قال السدى : لما توفى أبو سلمة وخنيس بن حذيفة وتزوج رسول الله " ص " بامراتيهما ام سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائة بالسهام ، وكان طلحة

يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة فانزل الله " وما كان لكم تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا " الاية(١) وأنزل الله تعالى " ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما " (٢) وانزل " الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا " (٣) .

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وأرتداده عن ظاهر الايمان وان الله قد شهد عليه بذلك ، ما ذكره السدي أيضا في كتاب تفسيره للقرآن في تفسير قوله تعالى " ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك

بالمؤمنين " (٤) . قال السدي نزلت في عثمان بن عفان قال : لما فتح رسول الله " ص " بنى النضير وقسم أموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام : أئت رسول الله فاسأله أرض كذا وكذا فان أعطاكها فانا شريكك فيها ، أو آتيه أنا فاسأله اياها فان

أعطانيها فانت شريكي فيها ، فسأله عثمان فاعطاه اياها فقال له علي فاشركني فابى عثمان الشركة فقال : بيني وبينك رسول الله " ص " ، فابى أن يخاصمه الى النبي " ص " فقيل له : لم لا تنطلق معه الى النبي ؟ فقال : هو ابن عمه فاخاف أن

يقضي له ، فنزل قوله تعالى " وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وان لم يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم

* (هامش) *

(١ - ٢) الاحزاب : ٥٣ و ٥٤ . (٣) الاحزاب : ٥٧ . (٤) النور : ٤٧ . (*)

الطرائف - السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٤

ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون " (١) فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي " ص " فاقر لعلي بالحق وشركه في الارض .

ومن طرائف ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكهما في الاسلام وشهادة الله عليهما بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي في كتاب تفسيره في تفسير قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض

ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين " (٢) . قال السدي لما أصيب أصحاب النبي " ص " باحد قال عثمان : لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلاخذن منه أمانا فاني أخاف أن يدال علينا اليهود ، وقال

طلحة بن عبيد الله لاخرجن اي الشام فان لي صديقا من النصارى فلاخذن منه أمانا فاني أخاف أن يدال علينا النصارى قال السدى فاراد أحدهما أن يتهود والاخر أن يتنصر قال : فاقبل طلحة على النبي " ص " وعنده علي بن أبي طالب عليه

السلام فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام وقال : ان لي بها مالا آخذه ، ثم انصرف فقال له النبي " ص " عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا ، فاكثر على النبي " ص " من الاستيذان فغضب علي فقال يا رسول الله ائذن لابن الخضرمية

فوالله ما عز من نصر ولا ذل من خذل فكف طلحة عن الاستيذان عند ذلك فانزل الله عز وجل فيهم " ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم " (٣) يعني أولئك يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر

* (هامش) *

(١) النور : ٤٨ - ٥٠ . (٢) المائدة : ٥٧ . (٣) المائدة : ٥٣ . (*)

الطرائف - السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٥

الاسلام حين نافق فيه .

(قال عبد المحمود) : وفى كتاب تفسير السدى أشياء عجيبة تشهد بتزكية فرقة الشيعة والطعن على من خالفها تركنا ذكرها خوف الاطالة فمن أرادها فليقف عليها هناك . ومن أراد البسط تقدم ذكره في ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام والتقدم عليه وشرح عيوبهم وخاصة عيوب عثمان بن عفان فعليه بتاريخ الثقفي وتاريخ الواقدي .

ومن طرائف ما بلغوا إليه من ذم أصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زناء ما ذكره جماعة من
الرواة ، وذكره أيضا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال : وذكر من جملة البغايا من ذوى

الرايات صعبة فقال : وأما صعبة فهي بنت الحضرمية كانت لها راية بمكة واستبضعت بابي سفيان فوقع عليها أبو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر فاختصم أبو سفيان وعبيد

الله في طلحة فجعلا أمرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها : كيف تركت أبا سفيان ؟ فقالت يد عبيد الله طلقة ويد أبي سفيان كرة ، فقال حسان بن ثابت وعاب على طلحة يقول :

فيا عجبا من عبد شمس وتركها أخاها * زنايا بعد ريش القوادم

ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار إليه هجاءا لبني طلحة بن عبيد الله من جملته :

فاصدقونا قومنا أنسابكم * وأقيمونا على الامر الجلي
لعبيد الله أنتم معشرى * أم أبي سفيان ذاك الاموى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٦

وذكر أيضا في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله أبو طلحة ابن عبيد الله .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم شهدوا على قوم بهذه الشهادات ثم زكوهم وبلغوا بهم غاية عظيمة من المدح وقاتلوا معهم علي بن أبي طالب عليه السلام المشهود له بما ذكر من جميل الصفات .

ومن طرائف عثمان ما ذكره صاحب لطائف المعارف واسم صاحب الكتاب القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر يقول فيه ذكر أشياء التي احدثها حتى نقموا منه :

منها ضربه عبد الله بن مسعود وانه كان سبب موته (١) .

ومنها ضربه عمار بن ياسر حتى اندق ضلع من أضلاعه وغشى عليه الغشية التي ترك منها الصلاة .

ومنها أنه وهب خمس افريقية لمروان بن حكم ومبلغه خمسمائة ألف درهم .

ومنها كتابه الذى وجه بخطه وختمه في المصريين يامر بقطع أيديهم ، ومنها تيسيره لابي ذر الغفاري من دار هجرته الى الربذة .

ومنها دفعه الى الحكم بن العاص في دفعة واحدة مائتي ألف درهم .

ومنها استعماله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أخاه لامه على الكوفة وصلاته بهم الغداة وهو سكران وقال لهم أزيدكم . وقد ذكر صاحب الكتاب المذكور أشياء يطول ذكرها ومن أرادها فليقف عليها في الكتاب المذكور .

* (هامش) *

(١) راجع الغدير : ٩ / ٤ و ١٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٦

تكملة لصفحة ٤٩٦

في اختيار عثمان القتل على خلع نفسه

ومن طرائف ما اجتمع عليه علماء الاسلام وخالفهم عثمان أنه يجوز اظهار

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٧

كلمة الكفر مع الخوف على النفس ، وكتابهم ينطق بذلك في قوله تعالى " الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان " (١) .

وذكر علماء الاربعة المذاهب وغيرهم انه لما اجتمع المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له : اما أن تخلع نفسك أو نقتلك ، فاختار القتل على خلع نفسه وقال : لا أخلع قميصا ألبسنيه الله .

فيدل ذلك على ان خلع الانسان لنفسه من الخلافة عند عثمان أعظم من اظهار كلمة الكفر ، والعجب من قوله البسنيه وقد علم هو وأهل العلم والتواريخ انما ألبسه اياه عبد الرحمن بن عوف ، ثم قد رووا بلا خلاف بينهم ان أبا بكر قام على المنبر وقال : أقيلوني فلست بخيركم وفعل ذلك من غير اكراه أحد له على الخلع ولا خوف من القتل .

وهذا يدل على تخطئة عثمان أو أبي بكر وان أبا بكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من الخلافة على مذهب عثمان ، أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه الى الهلاك الذي تضمن كتابهم النهي عنه فقال " ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة " (٢) .

ومن طريف وعجائبه قولهم لعثمان أخلع نفسك وقول أبي بكر أقيلوني لانه ان كان خلع الخليفة من الخلافة الى الامة ، فلاي حال قالوا لعثمان اخلع نفسك وقد كان يجب أن يخلعوه ، وان كان الخلع الى الخليفة فلاي حال يقول أبو بكر أقيلوني بل كان ينبغى ان يستقيل بنفسه ويقعد عن الخلافة وهذا يدل على ما يقال من الاختلاط والاختلال .

ومن طريف عصبية القائلين بخلافة عثمان أنهم قد علموا ان أهل المدينة

* (هامش) *

(١) النحل : ١٠٦ . (٢) البقرة : ١٩٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٨

وكثيرا ممن حضرها كانوا لما قتل عثمان بين معين قتله أو مظهر للرضى بقتله أو خاذل له ومستبيح لدمه ، حتى انه ذكر علماء التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب ان عثمان بقي بعد قتله ثلاثة أيام لا يستحل أحد دفنه ولا يقدم على ذلك خوفا من المهاجرين والانصار (١) .

ثم يزعم بعضهم أن هذا الاجماع لا يقتضي استحقاق عثمان القتل ولا خلعه من الخلافة ويبايعه في اليوم الاول عبد الرحمن كما تقدم ذكره فيصير خليفة واماما ، ان هذا من قبيح الاعتقاد وفضيح العناد .

ومن طريف ذلك أن يكون مبايعة عمر وأبي عبيدة لابي بكر حجة على خلافته ، ولم يكن اجماع أهل المدينة وكثير من أعيان أهل الاسلام على خلع عثمان وقتله قادحا في خلافته ولا ارتداده ولا نقصه ، ان هذا من البهتان الذى لا يجوز أن يستحسنه هل الاديان .

تسمية عثمان ذا النورين وعدم تسمية علي ذا النور ونسب عثمان

ومن طرائف عصبية بعضهم لعثمان انهم يسمونه بعد هذا الاجماع على خلعه وقتله واستحلال دمه ذا النورين أي أنه تزوج بابنتي رسولهم ، مع اختلاف الناس في أن اللتين تزوج بهما هل كانتا ابنتي رسولهم أو ربيبتين لخديجة ورباهما نبيهم ،

ويكون علي بن أبي طالب عليه السلام قد تزوج بفاطمة سيدة نساء العالمين بلا خلاف بينهم وولد منها الحسن والحسين عليهما السلام وهما سيدا شباب أهل الجنة كما شهدوا ، ويكون علي عليه السلام ايضا أول هاشمي ولد من هاشميين وانه أحد الثقلين المقدم ذكرهما ، ومع ذلك كله فلا يكون

* (هامش) *

(١) الاستيعاب : ٣ / ٨٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٩

علي بن أبي طالب عليه السلام ذا النورين ولا ذا النور ، ان ذلك من طرائف العصبية وسوء الاغراض الدنيوية .

ومن طرائف ما بلغوا إليه من الطعن في أصل عثمان ونسبه ما رواه علماؤهم وذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السايب الكلبي في كتاب المثالب ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنث ، ثم ذكر من كان كذلك قال : وعفان بن أبي العاص بن أمية ثم قال : وفى عفان بن أبي العاص يقول عبد الرحمن بن حنبل يعير عثمان بن عفان وكان عفان يضرب بالدف :

زعم ابن عفان وليس بهازل * ان الفرات وما حواه المشرق
خرج له من شاء أعطى فضله * ذهبا وتيك مقالة لا تصدق
أنى لعفان أبيك سبيكة * صفرا فاطعم العتاب الازرق
وورثته دفا وعودا يراعة * جوعا يكاد بلبسها يستنطق
يودنا لو كنت تأتى مثله * فيكون دف فتاتكم لا تفتق (١)

(قال عبد المحمود) : أنظر الى هذا الذم القبيح فكيف رضوا مثل هذا أن يكون نائبا لله ولرسوله ومقدما على بنى هاشم وسائر المسلمين لو لا الغفلة الشديدة على الراضين به .

* (هامش) *

(١) هذه الاشعار موجودة في المطبوعة والمخطوطة والترجمة وفى هامش الترجمة ان هذه الاشعار موجودة في خمس نسخ ولكنها لا تقرأ . (*)

مطاعن معاوية بن أبى سفيان

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٤٩٩

تكملة لصفحة ٤٩٩

مطاعن معاوية بن أبى سفيان

ومن طرائف عصبية كثير من المسلمين وجهلهم بامور الدين رضاهم بخلافة معاوية بن أبي سفيان واعتقادهم بصحة خلافته ، وقد عرفوا ان أصلها المغالبة والقتال مع علي عليه السلام الذى هو بلا خلاف بينهم من العظماء من

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٠

الخلفاء الراشدين ، وقتل معاوية للصحابة والاخيار والصالحين وسيرته بسيرة الجبابرة واستخفافه بامور الاسلام والدنيا والاخرة .

ومن طريف ما رايت من ذم معاوية لعمر بن الخطاب وانه أحق بالخلافة منه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن من افراد البخاري قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنظف ، قلت : قد كان من أمر

الناس ماترين ولم يجعلوا لي من الامر شيئا . فقالت : ألحق فانهم ينتظروك وأخشى ان يكون في احتسابك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد ان

يتكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، ثم ذكر الحميدى ان عبد الله بن عمر أراد ان يجيب معاوية عن ذلك فامسك الجواب .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان معاوية يتغلب على الخلافة بقتال الخليفة بالحق علي بن ابي طالب عليه السلام وبقتال بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين واستباحته لمحارم الدنيا والدين ، ويزعم مع ذلك أنه أحق بالخلافة من عمر ابن الخطاب ، فقد خرج بهذه الاسباب عن مذاهب علماء الاسلام ، فمن أين يبقى له اسلام أو خلافة عند ذوى الافهام .

ومن طريف شهادتهم على ضلال معاوية ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث السادس عشر من افراد البخاري قال : ان رسول الله " ص " قال : ويح لعمار تقتله الفئة الباغية يدعو هم الي الجنة ويدعونه الى النار (١) ، فقتله معاوية وعمار من أصحاب علي عليه السلام .

وذكر ذلك محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في باب سائر معجزات نبيهم فقال : أنه قال لعمار : ستقتلك الفئة الباغية ، فقتله أصحاب معاوية . قال

* (هامش) *

(١) البخاري في صحيحه : ١ / ١١٥ ، ورواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٢٣٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠١

الخوارزمي : ولشهرة الحديث ما انكره معاوية وما رده بل قال : قتله من جاء به ، فقال ابن عباس : فقد قتل رسول الله " ص " حمزة لانه جاء به الى الكفار فقتلوه .

ومن طرائف معاوية ادعاؤه لاخيه زياد ومخالفته في ذلك لشريعة نبيهم ، فان زيادا كان له مدع فيقال له أبو عبيد عبد بنى علاج من سقيف ، فاقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل وقد ولد زياد على فراشه ، ورد على نبيهم في قوله الولد للفراش ،

وادعى معاوية ان أبا سفيان زنا بوالدة زياد وهى عند زوجها المذكور وان زيادا من أبى سفيان ، فاستحل ما حرم الله وحرم ما أحل الله وخرج عن احكام الاديان وكفر بجميع الاديان من أحكام الاديان .

ومن طريف ما بلغوا إليه من القدح في ولادة معاوية بن أبى سفيان وكونه ولد زنا ، ما رووه في كتبهم ، ورواه أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى في كتاب المثالب فقال : كان معاوية لاربعة نفر لعمار بن الوليد بن المغيرة المخزومى

ولمسافر بن ابى عمر ولابي سفيان ولرجل سماه . قال : وكانت هند امه من المغيلمات وكانت أحب الرجال إليها السودان ، وكانت إذا ولدت أسود قتلته (١) .

وقال في موضع آخر من الكتاب : وأما حمامة فهى من بعض جدات معاوية ، وكان لها راية بذي المجاز – يعنى من ذوى الرايات في الزنا .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم رووا مثل هذه الامور الشنيعة . والاعراق الخبيثة عن معاوية ثم ارتضوه خليفة على الاسلام والمسلمين وقاتلوا معه عليا وأعيان بنى هاشم والصحابة والتابعين ، ان هذا مما يوجع الصدر ويقلقل الصبور .

* (هامش) *

(١) نقله في تذكرة الخواص : ٢٠٣ . (*)

في تسميتهم معاوية كاتب الوحى وخال المؤمنين

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٢

في تسميتهم معاوية كاتب الوحى وخال المؤمنين

ومن طرائف اتباع معاوية أنهم يدعون له فضيلة ويقولون انه كاتب الوحي لنبيهم ، وقد نقلوا في تواريخهم وكتبهم أن الذين يكتبون الوحي كانوا أربعة عشر نفرا ، وأقدمهم في الكتابة للوحي والتنزيل علب بن أبى طالب عليه السلام بلا خلاف ،

وما أراهم سموا كل واحد منهم كاتب الوحي ولا سموا عليا بذلك ولا خصصوا به غير معاوية ، مع أنهم يروون أن معاوية كان اسلامه بعد فتح مكة وقبل وفاة نبيهم بستة أشهر زائدا أو ناقصا ، فكيف يقبل العقول أن يوثق في كتابة الوحي بمعاوية

مع قرب عهده بالكفر وقصوره في الاسلام حيث دخل فيه ، وحسبهم في ترك الفضيلة في كتابة الوحي لو كان معاوية كاتبا له ما رووا في كتبهم المعتبرة أن من جملة كتاب الوحي ابن أبى سرح الذي ارتد عن الاسلام ودفن فلم تقبله الارض .

وقد ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الثامن والاربعين بعد المائة من المتفق عليه قال : كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله " ص " فانطلق هاربا حتى لحق باهل

الكتاب قال : فرفعوه . قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد فاعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه ، فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذا (١) .

(قال عبد المحمود) : فإذا كان قد صححوا ان كتابة الوحي قد تحصل لمثل هذا المنبوذ فاى فضيلة تبقى لمعاوية ؟ وقد أظهر من مخالفة قواعد المسلمين

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٤٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٣

وقتل الصالحين ما يزيد على أحوال المرتدين .

[وفي كتاب أوائل الاشتباه ان معاوية أول من ركب بين الصفا والمروة ، وأول من أعلن بشرب النبيذ والغناء وأول من أكل الطين واستباحه ، وكان على منبر رسول الله " ص " ياخذ البيعة ليزيد فاخرجت عائشة راسها من حجرتها وقالت : صه

صه هل استدعى الشيوخ بنيهم البيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت . فخجل معاوية ونزل من المنبر وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها وألقاها فيه فماتت .

وفي رواية اخرى ان عائشة ذهبت الى منزل معاوية وهي راكبة على حمار ، فجاءت بحمارها على بساط معاوية وعلى سريرها ، فبالت الحمار وراثت على بساطها وما راعت حرمة معاوية ، فشكى معاوية الى مروان وقال له لا طاقة لي الى

تحمل بلاء هذه العجوزة ، فتولى مروان باذن معاوية أمر عائشة ودبر لها حفر البئر فوقعت فيه في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، قال الشاعر : لقد ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار قيل لعبد الله بن يحيى : هل تصلي مع

معاوية ؟ قال : لا والله لا أجد فرقا بين الصلاة خلفه وبين الصلاة خلف امراة يهودية حائض ، ولذا لو صليت خلفه تقية أعدتها . وسئل شريك عن فضائل معاوية فقال : ان أباه قاتل النبي " ص " ، وهو قاتل وصي النبي ، وأمه أكلت كبد حمزة عم النبي وابنه قتل سبط النبي ، وهو ابن زنا فهل تريد منقبة بعد ذلك] .

ومن طرائف جماعة من المسلمين أنهم يسمون معاوية خال المؤمنين ويقولون ان ذلك لاجل اخته أم حبيبة بنت ابى سفيان كانت من أزواج نبيهم ، ومن المعلوم انه قد كان لنبيهم زوجات جماعة فيجب أن يكون أخوة الزوجات

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٤

كلهم أخو الا للمؤمنين ، وما تراهم سموهم بذلك ، وخاصة محمد بن أبى بكر فقد كان أخا لعائشة وعائشة عندهم من أعظم الزوجات فكيف لا يسمون أخاها بخال المؤمنين وكيف لم يسموا عبد الله بن عمر خال المؤمنين وقد كان هو أخا حفصة .

ولو كان يلزم أن يكون انساب الزوجات قرابات المؤمنين للزم أن يسموا ذلك في كل قرابة للزوجات ، وكان أيضا يحرم على معاوية وجميع أخوة زوجات نبيهم أن يتزوجوا باحد من المؤمنات لانهم أخوال لهن ، وهذا من الهذيان الذي قالوه بالعصبية والبهتان .

(قال عبد المحمود) : وقد رايت ووجدت طرائف عثمان ومعاوية كثيرة ، وأعيان المسلمين يشهدون بما ظهر عنهما من قبيح السريرة وسوء السر ، فاغنى ذلك عن الاكثار مما لهما من الطرائف والوصف الزائف .

في قول النبي " ص " في معاوية : لا أشبع الله بطنه

تكملة لصفحة ٥٠٤

في قول النبي " ص " في معاوية : لا أشبع الله بطنه

وقد خطر لي طريفة أيضا شهدوا بها معاوية مع أن طرائفه المنكرات يحتاج الى مجلدات ، رووه في صحاحهم وروى مسلم أيضا في صحيحه في المجلد الثالث عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله " ص " فتواريت خلف باب

قال : فجاء فحطاني حطاة وقال : اذهب وادع لي معاوية . قال : فجئت فقلت : هو ياكل . فقال : لا أشبع الله بطنه . قال ابن المثنى : قلت لامية : ما معنى قوله حطاني ؟ قال : قفدني قفدة (١) .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث وفيه عدة طرائف :

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٠١٠ كتاب البر والصلة والاداب . (*)

فمن طرائفه ان كتابهم يتضمن " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم " (١) . فلو كان معاوية عند نبيهم من المؤمنين لكان به رؤفا رحيما ، فدعاؤه عليه يدل على أنه ما كان عنده من المؤمنين .

ومن طرائفه أنهم رووا في تفسير ما تضمنه كتابهم " وانك لعلى خلق عظيم " (٢) . ان نبيهم كان كلما آذاه الكفار من قومه يقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فلو لا أن معاوية كان عنده من المنافقين الذين هم أنزل درجة من الكافرين الذين

تضمن كتابهم وصفهم فقال " ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعا " (٣) و " ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار " (٤) لم يكن يدعو عليه وكان قد اجراه مجرى من دعى له من الكفار أو كان لا يدعو عليه .

ومن طرائفه ان ابن عباس كان صبيا كما تضمنه الحديث غير معصوم ، فلو لم يكن عند نبيهم علم من جانب الله بفساد باطن معاوية وكفره ونفاقه ما دعا عليه بقول صبي غير بالغ ولا معصوم .

ومن طرائفه ان دعاء الانبياء لا يصدر الا عن اذن من الله ، وخاصة لما تضمنه كتابهم " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " ، فلو كان الله عالما أن معاوية يتجدد منه ايمان وحميد عاقبته في دين وصلاح في سريرة الاخيار ما كان قد أذن لنبيه في الدعاء عليه .

ومن طرائفه أنهم رووا أن المؤمن ياكل في امعاء واحد والكافر ياكل في

* (هامش) *

(١) التوبة : ١٢٨ . (٢) القلم : ٤ . (٣) النساء : ١٤٠ . (٤) النساء : ١٤٥ . (*)

سبعة أمعاء ،

ورواه الحميدى في مسند ابن عمر في الحديث الثاني والتسعين من المتفق عليه على صحته (١) ، وقد رواه مسلم في صحيحه في المجلد الثالث (٢) . وهذا الحديث يتضمن أن نبيهم قد دعا على معاوية بصفات الكفار .

ومن طرائفه أن مفهوم الحديث ان ابن عباس قد كان يدعو معاوية الى نبيهم وانه يطلبه فيعتذر بالاكل ، وقد رووا في كتبهم ان نبيهم قال : لا يؤمن عبد حتى اكون احب إليه من نفسه وأهله وماله وولده ، ونحو ذلك فكيف يثبت ايمان لمن لا يؤثر أكلة واحدة ويجعل اعتذاره عن ذلك مراسلة ، اين هذا من شمائل أهل الايمان والمصدقين بالرسول والقرآن ؟ .

(قال عبد المحمود) : فهذا عدة طرف مما شهدوا به على أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية قد ذكرته ، فتفكر فيه وتعجب من قوم يشهدون على قوم بهذه المنكرات ثم جعلوهم أئمة لهم وبلغوا بهم عظيم الغايات ، واحذر من اتباع من يكون بهذه الصفات

ثم انظر فيما رويناه عنهم أولا وآخرا من فضائل أهل بيت نبيهم وتخصيص علي بن أبى طالب عليه السلام من ذلك بما لم يبلغ إليه أحد من الصحابة والقرابة والنصوص الدالة الصريحة في أنه القائم مقام نبيهم في امته ، واستطرف عدو لهم عنهم وعنه وكيف يبلغ الحسد لاهل الفضائل والعداوة من الجاهل الى هذا العمى الشديد والضلال البعيد .

ولعمري قد جرى مثل هذا أو نحوه في الامم السالفة بعد الانبياء ، وقد تقدمت روايتهم في صحاحهم عن نبيهم أنهم يضلون كما ضلت الامم الماضية على السواء .

* (هامش) *

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٦ / ٢٠١ ومسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٣١ . (*)

في وصف على بن ابى طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٧

في وصف على بن ابى طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه

ومن طرائف ما رووه في وصف علي بن ابى طالب عليه السلام ومدحه غير ما قدمناه عنهم ما ذكره صاحب كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره بطريق رواية مخالفى أهل البيت باسناده الى أبى عبد الله محمد بن ابى نصير ابن عبد الله

الحميدى ، قال أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد سهل النحوي المعروف بابن بشران الواسطي بقراءتي عليه ، قال حدثنى
على بن منصور الاخباري الحلبي ، قال حدثنا على بن محمد الشمشاطى ، قال حدثنا محمد بن عثمان أبى شيبة ، قال حدثنا

هاشم بن محمد الهلالي ، قال حدثنا أبو عامر الاسدي ، قال حدثنا موسى بن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعى بن حراش قال : سال معاوية عبد الله بن عباس فقال : ما تقول في علي بن ابى طالب فقال " صلوات الله على أبى الحسن ،

كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجى وبحر الندى وطود النهى علما للورى ونورا في الظلم الدجى وداعيا الى المحجة العظمى ومتمسكا بالعروة الوثقى وساميا الى الغاية القصوى وعالما بما في الصحف الاولى وعاملا بطاعة الملك

الاعلى وعارفا بالتأويل والذكرى ومتعلقا باسباب الهدى وحائدا عن طرقات الردى وساميا الى المجد والعلى وقائما بالدين والتقوى وسيد من تقمص وارتدى بعد النبي المصطفى وأفضل من صام وصلى وأفضل من ضحك وبكى وصاحب القبلتين ،

فهل يساويه مخلوق يكون أو كان كان والله للاسد قاتلا ولهم في الحرب حائلا على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم
التناد .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث المذكور ، وهذا مدح ابن عباس

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٨

الذي هو من أعيان القرابة والصحابة لعلي بن أبى طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم وبعد وفاة علي وبعد انقطاع الوحي وبعد انقطاع الخوف والرجاء منه في الدنيا بمحضر أعداء له من العباد وعلى رؤوس الاشهاد ، فاين هذا من وصف المتقدمين عليه لو لا عمى القلوب وظهور العناد والفساد .

وروى أيضا هذا الحديث أبو بكر بن مردويه وهو من أعيان علمائهم . وروى أيضا ابن مردويه عن ضرار وعن الاعمش نحو حديث ابن عباس في مدح على بن ابى طالب عليه السلام أو أبلغ من ذلك .

ومن عجيب آيات الله تعالى في علي بن أبى طالب عليه السلام ما ذكره الرضي الموسوي محمد بن الحسين في خطبة نهج البلاغة فقال ما هذا لفظه : ومن عجائبه " ع " التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ

والتذكير والزواجر ، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر

بيت أو انقطع الى سفح جبل ، لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ، ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه ، فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال ،

وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة ، التى جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات ، وكثيرا ما أذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها ، وهى موضع للعبرة بها والفكرة فيها (١) . هذا آخر لفظ الكلام السيد الرضى في المعنى .

(قال عبد المحمود) : ومن عجيب آيات الله جل جلاله في مولانا على بن

* (هامش) *

(١) نهج البلاغة : ٣٥ ط صبحى صالح . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٠٩

ابى طالب عليه السلام ومعجزات رسول الله " ص " ان أصحاب التواريخ وجماعة من علماء الاسلام ذكروا ان علي بن ابى طالب عليه السلام قال على رؤوس الاشهاد بمحضر الاعداء

والحساد : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة الا أخبرتكم به .

وقد تقدم في قريب من الكراس الثاني من هذا الكتاب حديث أبى بكر بن مردويه المخالف لاهل البيت تصديق ذلك ، وتقدم أيضا من رواية أحمد بن حنبل وصحيح مسلم وغيره .

وذكر أيضا صاحب نهج البلاغة في أواخر الجزء الاول منه في جملة خطبة خطبها علي بن أبى طالب عليه السلام ما هذا لفظه : والله لو شئت أن أخبرت كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا برسول الله "

ص " ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه . والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا بالحق صادقا ، ولقد عهد الي ذلك كله ويهلك من هلك وينجو من ينجو ، وما آل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا اقرعه في

اذنى وافضى بها الي . ايها الناس انى والله ما احثكم على طاعة الا وأسبقكم عليها ، ولا أنهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها . هذا آخر الخطبة المذكورة .

وفي ذلك عدة عجائب : (منها) ان هذا مقام لا يبلغه ولا ادعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده ، بل ما تحققنا مثله عن نبى سابق ولا وصي لاحق ، وأقصى ما عرفناه عن أحد من الانبياء والاولياء في نحو ما علمه على بن ابي طالب عليه السلام من الاشياء قول عيسى عليه السلام " وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم " (١) .

* (هامش) *

(١) آل عمران : ٤٩ . (*)

وما وصل الينا من عيسى عليه السلام مثل عموم قول علي ، وهذه حجة على اهل المشارق والمغارب ، وهذه منقبة لعلي بن ابي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة .

ومن عجائبه في هذا القول المذكور انه قال ذلك على رؤس الاشهاد وبمحضر الاعداء والحساد ، فكأنه تحدى به من سمعه ومن سيبلغه من العباد وجعله حجة لله ولرسوله الى يوم المعاد .

ومن عجائب هذا القول ان علي بن أبى طالب عليه السلام كان مع علمه بتفصيل الاحوال ، يسير في الناس بالمقال والفعال سيرة لا يعتقد من يراه انه عارف ببواطن تلك الاعمال والافعال والاقوال ، وقد عرف العقلاء ان كل من عرف واطلع على

يتجدد من حركة من حركات نفسه أو حركات من يصحبه أو يطلع على اسرار الناس فانه يظهر على وجهه وفعله اثر علمه بذلك قبل سماعه من غيره وعلي عليه السلام مع علمه بذلك يكون كمن لا يعلم ، وما هذا الا من الايات الباهرات والجمع بين المشكلات .

ومن عجائب علي بن ابي طالب عليه السلام انه بمقتضى علمه المشار إليه قد علم أيضا ما يتجدد من معاوية وما يجري الحال عليه في حروبه له وبقاء معاوية بعده واستقامة الامر لمعاوية بعده ، ومع هذا فكان إذا شاهده الناظرون في حروبه مع

معاوية واقدامه وتهجمه وحثه على الجهاد واهتمامه بالاصدار والايراد لا يشك الناظر إليه ان علي بن ابي طالب عليه السلام يعتقد انه يغلب معاوية وياخذ الامارة وينزع الملك عنه .

وقد عرف اولوا الالباب انه متى عرف احدهم انه إذا خاصم عدوا أو حارب انسانا غلبه العدو أو كان العاقبة لخصمه انه يضعف جنانه ويذل لسانه ولا تساعده همته ولا تعاضده شجاعته ، وان نهض مع ذلك الى عدوه وخصمه فبقلب مسلم للعطب والذلة وحركات تشهد عليه بالضعف عمن قصد إليه ، وعلى بن ابي طالب

عليه السلام كان على ما يشهد به تواريخ العلماء من سائر أرباب المذاهب إذا كان في حروبه لا يظهر عليه الا انه يقهر معاوية ويكون هو في غاية الظافرية والغالبية وهذا جمع منه صلوات الله عليه بين الاضداد وخلاف سجايا من هو دونه من العباد .

ومن عجائب ذلك انه كان قد صار بحيث لا يتصرف في ذاته ولا في صفاته وحركاته وسكناته لارادته بل بحسب ارادة ربه ومولاه الذى يعلمه كانه يراه ، وهذه آية باهرة وسر عظيم لمن عرف معناه .

ومن عجيب تصديق ما قلناه ما رايت من جوابه عليه السلام لما سئل عن شئ من الامور المتجددة له ، وهو أن محمد بن
علي الرازي ذكر في كتاب الشفاء والجلاء في أوائل النصف الثاني من الكتاب فقال ما هذا لفظه : أخبرنا أحمد بن ادريس ،

عن أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري ، عن علي بن بلال عمن ذكره ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه قال : لما أحضرني أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجه أبا موسى الاشعري فقال له : احكم بكتاب الله ولا تجاوزه ، فلما أدبر قال :

كانى به وقد خدع . قلت : يا أمير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع ؟ فقال : يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل هذا آخر الحديث المذكور .

أفلا ترى علمه بالاحوال وكمال جوابه عند السؤال وقوله لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل ولم يقل لو
عملت أنا بعلمي ، يريد انني أتصرف في نفسي وغيري بالله وفى الله ومن الله ولله ، وان قد جعل ارادته ارادة الله وكراهيته

كراهية الله ، وهو أكمل مقام العبد في الادب مع الله ، فهل تجد في أمة محمد " ص " أحدا يقاربه أو يقارنه في الكمال . ومن عجيب شريف آيات الله تعالى في علي بن أبي طالب عليه السلام انك

إذا اعتبرت القرآن والصحيح من الاخبار وجدت الانبياء بل وجدت اولى العزم من الرسل المتقدمين على نبوة محمد " ص " ، قد عاتب الله جل جلاله بعضهم على مخالفة في مندوب أو قد أهملوا في بعض الاداب ، وبعضهم قد صرح مع الله تعالى

بالخطاب وأظهر الخوف من بعض الاسباب أو طلب النصرة من الناس باللسان أو الجنان أو اعتزل عن الكفار ولم يقف في مقام المجاهرة والشدة عليهم في بعض الاوان ، وان كانوا عليهم السلام منزهين عن خلل ذلك وكدره بكثرة صفوة واصطفاء

وزائل عنهم عتابه بكمال مقامهم في الصفاء لله والوفاء ، وكانت الاوامر والخطاب من الله جل جلاله إليهم بغير واسطة أصلا أو بغير واسطة من البشر . وعلي بن أبي طالب عليه السلام ما ثبت عنه مدة صحبته لمحمد " ص " رسول الله شئ يقارب

ما جرى لادم عليه السلام في الاكل من الشجرة والخروج من الجنة والتوبة والندم ، ولا شئ يقارب ما جرى لنوح عليه السلام لما اعتذر عن طلبه لتخليص ولده من الغرق ، وقال " انى مغلوب فانتصر " (١) ولا اعتزل الى الكفار بمفارقة

محمد " ص " كما اعتزل ابراهيم النبي عليه السلام في قول الله تعالى عنه " واعتزلكم وما تدعون من دون الله " (٢) ولا قال نحو ما قال " رب أرني كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي " (٣) بل قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا .

ولا جرى له نحو ما جرى لموسى عليه السلام لما أمره الله تعالى بالتوجه الى

* (هامش) *

(١) القمر : ١٠ . (٢) مريم : ٤٨ . (٣) البقرة : ٢٦٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٣

فرعون " قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون " (١) ونحو قوله " فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف أن يقتلون " (٢) بل كان علي بن أبى طالب عليه السلام يفدى للنبى محمد " ص " بمهجته كما تقدم شرحه أوائل هذا الكتاب

لما بات على فراشه وفى غيره من حروبه ، ولا يتوقف ولا يتعذر عن شئ من أوامره له في واجب أمره ومندوبه ، ولا يتعرض لمكروهه ومحظوره وعتابه وكان يتبعه ومعه في سائر أسبابه .

ولا جرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام نحو قول عيسى عليه السلام " فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله " (٣) فان عيسى عليه السلام لما أحس منهم الكفر طلب النصرة ، وعلي بن أبي طالب

عليه السلام تيقن الكفر من قريش ومن أعداء محمد " ص " وجاهروه به وبات على فراشه كما تقدم وصفه وفداه بمهجته ورمى نفسه في كتائبهم عند الحروب وبذلها لعلام الغيوب وفرح كلما دخل عليه وباشره من الكروب ، ولم يطلب منه نصرة

ولا استعفى ولا استعان بغير الله من سائر بريته مدة حياة محمد " ص " وفي كل وقت يريد منه الانفراد والاجتهاد وقاه بمهجته ، مع انهم رووا كما قدمناه ان عيسى بن مريم يصلي مؤتما بصلاة المهدى عليه السلام ، ومن المعلوم ان علي بن

أبي طالب عليه السلام أفضل من المهدى عليه السلام الذى هو امام لعيسى عليه السلام . وقد تقدمت الاخبار من صحاح الاربعة المذاهب باوصاف علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقروا بالعجز عن حصر ما جمع له من المناقب ، ومما بلغ إليه

* (هامش) *

(١) القصص : ٣٣ . (٢) الشعراء : ١٤ . (٣) آل عمران : ٥٢ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٤

الخطيب صاحب تاريخ بغداد وهو من أعيان المخالفين لاهل البيت عليهم السلام روايته في التاريخ المشار إليه ما هذا لفظه : عن لؤلؤ بن عبد الله القيصري يرفعه عن النبي " ص " انه قال : لمبارزة علي بن أبى طالب عليه السلام لعمرو ابن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى الى يوم القيامة .

فهل كان يقتضي عقل عاقل أو فضل فاضل أن يقدم على علي بن أبى طالب عليه السلام من لا

يقارنه ولم يقاربه في شئ من تلك المواهب والمراتب والمناصب والمناقب ، وقد أريتك حاله على التحقيق مع أولى العزم من الرسل عدا محمد " ص "

وهم القدوة في كمال التوفيق ، فما ظنك بحاله مع من ليس من أولى العزم من الانبياء ، وما ظنك بحاله مع الاولياء ، ولست أقول انه أفضل من أولى العزم على التفصيل بل اقول ان فضيلتهم عليه يحتاج الى تعسف وتاويل .

وقد تقدم بعض الروايات بان علي بن ابى طالب عليه السلام نفس محمد " ص " وهو أشرف أهل النبوات والرسالات في قوله تعالى " فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم " (١) .

فاختر لنفسك أيها الخائف على نفسه من الهلاك ، واحذر من يوم لا تقدر فيه على الاستدراك ، وانظر أيما أسلم لك ، واحفظ لنفسك ودينك ويقينك ان تكون مقتديا ومؤتما بعلي بن ابى طالب عليه السلام الذى هو نفس رسول الله أو بمن عرفت حاله

ممن تقدم عليه في الخلافة ، أو قد عدل عنه وحصل في المخالفة . وقد كشف الله لك بهذا الكتاب ما قد ذكره عنهم اولياؤهم من المصائب وسقوط المنازل والمراتب ، وهذا من أطراف طرائف الذين رووا أو شهدوا لعلي بن ابى طالب عليه السلام بالمناقب التى فضل بها على سائر الصحابة ثم قدموا عليه غيره .

* (هامش) *

(١) آل عمران : ٦١ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٥

وقد ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو من أعظم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة طرفا منها أيضا ، يقول في الكتاب الذي صنفه وجعله دستورا لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسالة التاسعة

والثلاثين في بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله " ص " ويورد عشرين حجة في أن علي بن ابى طالب افضل الصحابة بعد رسول الله ، يقول في الحجة الثالثة منها ما هذا لفظه : ان عليا كان أعلم الصحابة والاعلم أفضل ، وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل .

أما الاجمال فهو أنه لا نزاع ان عليا كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد " ص "
أفضل العقلاء وأعلم العلماء وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلوات الله عليه وآله في غاية

الحرص في تربية علي وفى أرشاده الى اكتساب الفضائل ، ثم ان عليا عليه السلام نشا من أول صغره في حجر محمد
" ص " وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل عليه في كل الاوقات ، ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء و

الحرص على النقل وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ التلميذ في العلم مبلغا عظيما .

وهذا بيان أجمالي ان عليا كان أعلم الصحابة ، وأما أبو بكر فانه اتصل بخدمته صلى الله عليه وآله وسلم في زمان الكبر ، وأيضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا زمانا يسيرا ، أما علي فانه اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل :

العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر ، فثبت بما ذكرنا ان عليا كان أعلم من أبى بكر .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٦

وأما الفصيل فيدل على ذلك وجوه :

(الاول) قوله عليه السلام " أقضاكم علي " ، والقضاء يحتاج الى جميع العلوم ، فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله أفرضكم زيد بن ثابت وأقراكم ابي .

(الثاني) ان أكثر المفسرين سلموا أن قوله تعالى " وتعيها اذن واعية " نزل في حق علي بن ابى طالب عليه السلام ، وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم .

(الثالث) روي ان عمر أمر برجم امراة ولدت لستة أشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله تعالى " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " مع قوله تعالى " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر فقال عمر : لو لا علي لهلك عمر ،

وروى ان امراة أقرت بالزناء وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال : ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها ، فترك عمر رجمها وقال : لو لا علي لهلك عمر . فان قيل لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن

حالها فظن أنها ليست بحامل فلما نبهه علي ترك رجمها قلنا : هذا يقتضي أن عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا اشر من الاول .

وروي أيضا ان عمر قال يوما على المنبر : ألا تغالوا في مهور النساء فمن غالى في مهر امراة جعلته في بيت المال ، فقامت عجوز وقالت : يا أمير المؤمنين أتمنع عنا ما جعله الله لنا ، قال الله تعالى " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج

وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا " فقال عمر : كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت ، فهذه الوقائع وقعت لغير

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٧

علي ومثلها لم يتفق لعلى عليه السلام .

(الرابع) نقل عن علي عليه السلام أنه قال : والله لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا

سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض ولا نهار الا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شئ نزلت . طعن أبو هاشم وقال : التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب عنه من وجوه :

الاول – لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة الواردة في القرآن .

والثانى – لعل المراد ان قضاة اليهود والنصارى متمكنون من الحكم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية فكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادرا عليه .

والثالث – لعل المراد ان يستخرج من التوراة والانجيل نصوصا دالة على نبوة محمد " ص " وكان ذلك أقوى في التمسك بها على اليهود والنصارى .

(الخامس) أنا نتفحص عن أحوال العلوم وأعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يات في كلام سائر الصحابة .

وأيضا فجميع فرق المتكلمين ينتهى آخر نسبهم في هذا العلم إليه ، أما المعتزلة فهم ينسبون أنفسهم إليه ، وأما الاشعرية فكلهم منتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذا لابي على الجبائى المعتزلي وهو منتسب الى أمير المؤمنين ، وأما الشيعة فانتسابهم إليه ظاهر ، وأما الخوارج فهم مع غاية بعدهم منتسبون

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٨

الى أكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي بن ابى طالب عليه السلام ، فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام كلهم تلامذة على بن أبى طالب وأفضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصبا عظيما في الفضل .

ومنها علم التفسير وابن عباس كان رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن ابى طالب ، ومنها علم الفقه وكان في الدرجة العالية ولهذا قال عليه السلام : أقضاكم علي وقال على بن أبى طالب : لو كسرت لي الوسادة لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم على ما نقلناه ،

ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان واحدا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل من درجته ، ومنها علم النحو ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذى أرشد أبا الاسود الدؤلى إليه ،

ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسب جميع الصوفية ينتهى إليه ،

ومنها علم الشجاعة وممارسة الاسلحة ومعلوم ان نسبة هذه العلوم ينتهى إليه ، فثبت بما ذكرنا انه عليه السلام كان استاذ العالمين بعد محمد " ص " في جميع الخصال المرضية والمقامات الحميدة الشريفة ، وإذا ثبت انه كان أعلم الخلق بعد

رسول الله " ص " وجب ان يكون أفضل الخلق بعده لقوله تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " وقوله تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " .

ثم ذكر الرازي المقدم ذكره في آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه ومعناه : (الحجة العشرون) اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية ، اما الفضائل النفسانية : فهى محصورة في نوعين العلمية والعملية ، أما العلمية : فقد دللنا على ان

علم علي كان أكثر من علم سائر الصحابة ومما يقوى ذلك ما روي ان عليا عليه السلام قال : علمني رسول الله " ص " ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب .

وأما الفضائل النفسانية فاقسام : منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥١٩

من الزهاد كابى ذر وسلمان وأبى الدرداء وكلهم كانوا فيه تلامذة على عليه السلام ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة جماعة شجعان كابى دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعا من شجاعة الكل ، ألا ترى ان النبي " ص " قال يوم

الاحزاب : لضربة علي خير من عبادة الثقلين ، وقال علي عليه السلام : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة
الهية ، ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ أخلاصه في سخاوته الى ان أعطى ثلاثة أقراص

فانزل الله تعالى في حقه " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدا وقد بلغ فيه الى حيث نسبه أعداؤه الى الدعابة ، ومنها البعد عن الدنيا وظاهر أنه كان مع انفتاح

أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ ، وكان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد وشرح في الدعوات والتضرعات الى الله تعالى بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد ، ولما ضربه ابن ملجم قال : فزت ورب الكعبة .

وأما الفضائل البدنية : فمنها القوة والشدة وكان فيهما عظيم الدرجة حتى قيل انه كان يقطع الهام قطع الاقلام ، ومنها النسب العالي ومعلوم ان أشرف الانساب هو القرب من رسول الله " ص " وهو كان أقرب الناس في النسب الى رسول الله " ص

" ، وأما العباس فانه وان كان عم رسول الله الا ان العباس كان أخا لعبد الله والد رسول الله من الاب لا من الام ، وأما أبو طالب فانه كان أخا لعبد الله والد رسول الله من الاب والام ، وأيضا فان عليا عليه السلام كان هاشميا من الاب والام لانه

على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأيضا ام علي بن ابى طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له ، وأما عثمان فهو وان شاركه في كونه صهر

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٠

للرسول " ص " الا ان أشرف اولاد الرسول هي فاطمة ولذلك قال عليه السلام : سيدة نساء العالمين أربع وعد منهن فاطمة ، ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ، ومنها أنه لم يكن لاحد من الصحابة أولاد يشاركون اولاده

في الفضيلة كالحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة ولداه ، ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث و
عبد الله بن المثنى والنفس الزكية ، والى اولاد الحسين مثل زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا فان هؤلاء لاكابر

يقر بفضيلتهم وعلو درجتهم كل مسلم ، ومما يدل على علو شانهم ان أفضل المشايخ واعلاهم درجة أبو يزيد البسطامى وكان سقاء في دار جعفر الصادق وأما معروف الكرخي فانه أسلم على يدي على بن موسى الرضا وكان بواب داره وبقي على

هذه الحالة الى آخر عمره ، ومعلوم ان امثال هذه الاولاد لم يتفق لاحد من الصحابة ، ولو أخذنا في الشرح والاطناب لطال الكلام (١) .

(قال عبد المحمود) : فهذا آخر كلام الرازي ، وقد روى في هذا الكتاب من الفضائل لعلي بن أبى طالب عليه السلام والمناقب والخصائص الجليلة ما قد تقدم شرح بعضها عنهم من كتبهم ، وانه أسبقهم ايمانا وأعظمهم جهادا وأفضلهم علما

وأرجحهم زهدا وأقربهم الى رسول الله " ص " نسبا واكثرهم به امتزاجا وآخرهم به عهدا وأفضلهم في كل فضيلة ، ومع ذلك فان أكثرهم استحسنوا لانفسهم ودينهم ان يقدموا عليه الثلاثة الخلفاء الذين قد ذكروا عنهم وشهدوا عليهم انه وقع منهم ما قد تقدم ذكر بعضه .

والعجب ايضا أن يحصل لمعاوية من المسلمين من يسعده على محاربة علي

* (هامش) *

(١) الاربعين : ٤٦٥ – ٤٦٨ ومن ٤٧٤ – ٤٧٦ . قال في آخره : فهذا مجموع دلائل من قال بتفضيل أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢١

عليه السلام المشهود له عندهم بتلك الفضائل وان ينازعه معاويه في الخلافة ان هذا من أعجب الامور الهائلة .

ومن طرائف ما رأيت في شرح حال علي بن أبى طالب عليه السلام ما رواه صدر الائمة عندهم موفق بن احمد المكى ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم فيما صنفه من المناقب قال : أنباني مهذب الائمة أبو المظفر عبد الملك بن علي ابن محمد

الهمداني اجازة ، أخبرني محمد بن الحسين بن على البزاز ، أخبرني أبو منصور محمد بن علي بن علي بن عبد العزيز ، اخبرني هلال بن محمد بن جعفر ، حدثنى أبو بكر محمد بن عمرو الحافظ ، حدثنى أبو الحسن علي بن موسى الخزاز من

كتابه ، حدثنى الحسن بن علي الهاشمي ، حدثنى اسماعيل بن ابان ، حدثنى أبو مريم ، عن ثويرة بن أبى فاختة ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : قال أبي : دفع النبي " ص " الراية يوم خيبر الى علي بن أبى طالب عليه السلام ، ففتح الله

تعالى على يده ، وأوقفه يوم غدير خم فاعلم انه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال له : أنت مني وأنا منك ، وقال له : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وقال له : انا سلم لمن سالمت وحرب

لمن حاربت ، وقال له : أنت تبين لهم ما يشتبه عليهم من بعدي ، وقال له : أنت العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وقال
له : أنت امام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، وقال له : أنت الذى أنزل الله فيك " وأذان من الله ورسوله

الى الناس يوم الحج الاكبر " ، وقال له : أنت الاخذ بسنتى والذاب عن ملتى ، وقال له : انا أول من تنشق الارض عنه
وأنت معى ، وقال له : انا عند الحوض وأنت معى . والحديث طويل الى أن قال : وقال له : ان الله اوحى الي أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه ، وقال له : اتق الضغائن التى

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٢

لك في صدور من لا يظهرها الا بعد موتى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى " ص " فقيل مما بكاؤك يا رسول
الله ؟ فقال : اخبرني جبرئيل عليه السلام انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ، واخبرني

جبرئيل عن الله عز وجل أن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد والياس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم قال

النبي " ص " : اسمه كاسمى واسم أبيه كاسم أبى هو من ولد ابنتى فاطمة يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل باسيافهم ويتبعهم الناس راغبا إليهم وخائفا منهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله " ص " فقال : معاشر الناس أبشروا بالفرج فان وعد الله

لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله قريب ، اللهم انهم أهلى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم اكلاهم وارعهم وكن لهم وانصرهم واعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم انك على ما تشاء قدير (١) .

* (هامش) *

(١) الخوارزمي في المناقب : ٢٤ . (*)

فيما رووا في العشرة المبشرة

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٢

تكملة لصفحة ٥٢٢

فيما رووا في العشرة المبشرة

ومن طرائف الامور المتناقضة انهم يذكرون ان سعيد بن نفيل روى عن نبيهم انه شهد له ولابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح ولعلي بالجنة ، مع ما وقع من أبي بكر وعمر

وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وأبى عبيدة من المخالفات لعلي بن ابي طالب عليه السلام وظهور العداوة بينهم ، مع ما بلغ إليه طلحة

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٣

والزبير من استحلال دمه ودماء بنى هاشم وأعيان الصحابة والتابعين بعد مبايعتهما لعلي واقرارهما بصحة خلافته وقتلهما الالوف من المؤمنين ، وقد تضمن كتابهم " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما " .

ومن طريف هذه الرواية أن سعيد بن يزيد بن نفيل راوي هذه الرواية وهو من جملة العشرة ، روى هذه الرواية لتزكية نفسه ولم يسقط شهادته بالتهمة وشهود فاطمة عليها السلام بنت نبيهم جارون النفع الى أنفسهم ومتهمون في شهادتهم مع انه لم يكن نفع فيما شهدوا به ، وهذه من المتناقضات .

في عدم صحة ما رووا عن النبي " ص " أصحابي كالنجوم

ومن طريف رواياتهم انهم قالوا عن نبيهم انه قال أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ، وقد علمنا ان الصحابة كان يكفر بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالضلال ويستحل بعضهم دماء بعض ، وقد تقدم بعض ذلك وكما جرى في قتل

عثمان وحرب البصرة وصفين وغيرهما من المناقضات والاختلافات فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صوابا لكان الاقتداء
بكل واحد منهم خطا لشهادة بعضهم على بعض بالخطا ولكان ذلك يقتضى وجوب ضلالهم أو قتلهم جميعا ، فما أقبح هذه الروايات وأبعدها من عقول أهل الديانات .

ومن طريف مكابراتهم انهم يذكرون ان الامام قدوة لرعيته مع جواز جهله ببعض ما يقتدى به فيه حتى انهم يجيزون أن يكون الامام جاهلا باكثر الشريعة وانه يقتدى فيما يجهله منها برعيته ، ولا فرق في العقول بين جواز جهله ببعضها

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٤

أو جميعها ومن فرق بينهما فقد كابر الضرورة وعدل عن العقول المشكورة .

ومن طريف مكابراتهم ايضا تجويزهم ان يكون امامهم فاسقا مصرا على المنكرات في الباطن ولا يجيزون ان يكون كافرا في الباطن مظهرا للاسلام .

في عملهم بالقياس والطعن عليه

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٤

تكملة لصفحة ٥٢٤

في عملهم بالقياس والطعن عليه

ومن طرائف غلطهم الذي خرجوا به عن شريعتهم عملهم بالقياس ، مع ان شريعتهم أباحت ما قد حرمت مثله وحرمت ما اوجب مثله ، فاي طريق لهم مع ذلك الى القياس ؟ ثم لو كان الله قد جعل للاحكام عللا يقاس عليها لكانت دلالة واضحة

يهتدى إليها وبها كل طالب للقياس ، ومن المعلوم انهم مع اجتهادهم في استخراج علل القياس يختلفون في العلل الى غاية الاختلاف وفى وجوهها وكيفية التحريم والتحليل بها .

ثم قد يحكم أحدهم بالعلة ووجه تعلقها في وقت ويبين له ضد ذلك في الوقت الاخر ، ثم من المعلوم الذي لا يخالف فيه عاقل منصف انه قد كان جائزا من الله التعبد في الحادثة بخلاف ما دلت عليه العلة من تحريم أو تحليل مع كون الحادثة على

حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلو كان القياس صحيحا جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها الا مع اختلاف كل حالها أو بعضه أو تغير جميع اوصافها أو بعضها ، وإذا كان جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف ما اقتضته العلة والحادثة

على ما هي عليه دل ذلك على بطلان القياس في الشرائع ، لان العلة لو كانت علة لازمة للتحليل والتحريم استحال خروجها عن ذلك والحادثة على ما هي عليه كما يستحيل خروج صفة الحركة عن المتحرك مع كونه متحركا ، ومعلوم ان ذلك غير مستحيل في الحادثة مع وجود العلة

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٥

بخلاف ما يعتقدونه علة فلا يبقى لهم طريق ولا وثوق بعلة ولا قياس أصلا . ثم يقال للاشعرية خاصة فيما ذهبوا إليه من القياس من الشرعي عندهم : نراكم في كتب الاصول تدعون القطع على ان أفعال الله يستحيل تعليلها بامور لاجلها كانت

كذلك ، والقياس انما يصح لكم بعد ثبوت العلل في القياس واستعمالها ، فان ادعى ذو جهالة منهم ان ثبوت العلل انما يحتاج فيه الى غلبة الظن دون القطع قيل له : إذا ثبت ما تدعون من استحالة

التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن أو غيره ، وهذا لا جواب لهم عنه الا بابطال القياس أو جواز التعليل على الله تعالى .

وقد روى الخطيب في تاريخه وابن شيرويه الديلمى قالا : ان النبي " ص " قال : ستفترق امتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتى قوم يقيسون الامور ، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام .

وقد وقفت على كتب علماء عترة نبيهم وهم مجمعون على تحريم العمل بالقياس ، وأخبار هؤلاء الاربعة المذاهب في كتبهم الصحاح تشهد أن عترة نبيهم لا يخالفون كتاب ربهم الى يوم القيامة . ثم وقد روى علماء الاسلام أخبارا متظاهرة في المنع من القياس والراي .

فمن ذلك ما رووه عن أبى بكر انه قال : أي سماء تظلنى وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برايى .

ومن ذلك ما رووه عن عمر بن الخطاب قال : اياكم وأصحاب الراي فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالراي فضلوا وأضلوا .

ومن ذلك ما رووه عن عمر انه كتب الى شريح القاضى وهو يومئذ نائبه على القضاء : اقض بما في كتاب الله فان جاءك ما ليس في كتاب الله فاقض بما في سنة رسول الله ، فان جاءك ما ليس في سنة رسول الله " ص " فاقض بما أجمع عليه أهل العلم ، فان لم تجد فلا ان لا تقضى .

ومن ذلك ما رووه عن عبد الله بن عباس انه قال : لو جعل الله لاحد أن يحكم

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٦

برايه لجعل ذلك لرسول الله ، قال الله له " وان احكم بينهم بما أنزل الله " (١) وقال " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " (٢) ولم يقل بما رايت .

وروى النهى عن القياس عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر ومسروق بن سيرين وأبى سلمة

بن عبد الرحمن ، فلو كان القياس مشروعا في زمن نبيهم ما خفي عن هؤلاء وعن عترة نبيهم وأتباعهم من العلماء . في حجية الاجماع عندهم والطعن عليه

ومن طرائف الاربعة المذاهب أنهم يذكرون ان كل واحد من المسلمين يجوز عليه الخطا والكذب وكل قبيحة ، ومع هذا يقولون إذا اجتمع هؤلاء الذين يجوز عليهم ذلك على شئ ، فان اجماعهم يجعل ذلك صدقا ، وتصير التجويز مرتفعا في الذي

يجمعون عليه مع استمرار تجويز الكذب من كل واحد في حال افتراقهم واجتماعهم ، وهذا بهت عظيم لا يستحسنه من عقله سليم ودينه مستقيم .

ومن طريف استدلالهم على ذلك أن واحدا منهم أو أكثر ممن لم يبلغ حد التواتر قد أورد لهم عن نبيهم ان أمتى لا يجتمع على ضلال ، وما أدري كيف يثبت بهذا الحديث حجية الاجماع والرواة له من جملة أهل الاجماع لانه لا يثبت الاجماع الا بهذا

الحديث عند من يعتقد ذلك ولا يثبت الحديث الا بالاجماع عند من أثبته بهذا الطريق فيقف صحة كل واحد منهما على صحة الاخر فلا يثبت شئ منهما ، وبعد ذلك كيف يدعون وقوع اجماع الامة شئ مع ما تقدم

* (هامش) *

(١) المائدة : ٤٩ . (٢) النساء : ١٠٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٧

من روايتهم في صحاحهم واطباق المسلمين تواترا على ان نبيهم قال : ان أمته تفترق ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي في النار ، فإذا كان حصول الاجماع متوقفا على ثبوت اجماع هذه الثلاث وسبعين فرقة ، وقد شهدوا أن هذه الفرق لا تجتمع فيجب على رواياتهم أن لا يقع اجماع أصلا .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٧

تكملة لصفحة ٥٢٧

في تسميتهم الطلاق يمينا

ومن طرائف ما سمعت من جماعة منهم أنهم يسمون الطلاق يمينا ، وكتابهم يتضمن لفظ الطلاق فقال " الطلاق مرتان " (١) وقال " والمطلقات يتربصن " (٢) وما رايت في كتابهم أن الطلاق يمين من جملة كافية ، ثم قد تضمن كتابهم " لا يؤاخذكم

الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين " (٣) فان كان الطلاق يمينا فكان يجب إذا كان لغوا ان لا يثبت به عندهم تفريق بين الزوجين سواء كان ثلاثا أو غير ثلاث ، وان كان غير لغو وكان منعقدا وتركه

فكان يجب أن يلزم فيه الكفارة وما أوجبوا فيه كفارة ، فما أعجب ما يرتضونه لانفسهم من المناقضات ومكابرة الضرورات .

في مقالاتهم في الصوم

ومن طريف أمورهم في صومهم تقديم أفطارهم قبل دخول الليل من جهة

* (هامش) *

(١) البقرة : ٢٢٩ . (٢) البقرة : ٢٢٨ . (٣) المائدة : ٨٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٨

المشرق ، ومخالفتهم لما تضمنه كتابهم " وأتموا الصيام الى الليل " (١) وفى موضع آخر " ولا تبطلوا أعمالكم " (٢) وتهوينهم بهذه الفريضة التي هي من أظهر أركان الاسلام ، وقد رووا في صحاحهم ضد ما عملوا عليه .

ورواه مسلم أيضا في صحيحه من المجلد الثاني باسناده عن ابن أبى أوفى قال عن نبيهم في أواخر

حديثه ما هذا لفظه : إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا – وأشار بيده نحو المشرق – فقد أفطر الصائم (٣) .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث يتضمن ان وقت الافطار اقبال الليل من المشرق ، وذلك انما يكون عند ذهاب الشفق الاحمر من ناحية المشرق وهو أول دخول الليل كما ذهب إليه أهل بيت نبيهم ، فعلام وقعت المخالفة لهم وقد أمروا بالتمسك بهم .

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة كثيرة من المسلمين أنهم إذا راوا من يفطر منهم في السفر في صوم شهر رمضان جعلوه مبدعا وأنكروا عليه ، وان بعض المسلمين يعتذر إليهم بان يقول أنه من أهل الذمة ، وقد رايت في صحاحهم ما يدل على خلاف ما ينكرونه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثاني من المتفق عليه قال : ان النبي " ص " خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، وذلك على راس سنة ثمان سنين ونصف من مقدمة المدينة ، فسار بمن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد – وهو ما بين عسفان وقديد – أفطر وأفطروا ، قال

* (هامش) *

(١) البقرة : ١٨٧ . (٢) محمد : ٣٣ . (٣) مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٧٣ ، ورواه البخاري في صحيحه : ٢ / ٢٣٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٢٩

الزهري : وإنما يؤخذ من أمر رسول الله " ص " بالاخر فالاخر فكان الفطر آخر الامرين . وفى بعضها : فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر (١) .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس ايضا في جملة الحديث من المتفق عليه قال : خرج النبي " ص " في رمضان الى خيبر والناس مختلفون فصائم ومفطر ، فلما

استوى على راحلته دعا باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحلته أو راحته ، وفى رواية حتى رآه الناس ثم شرب وشرب الناس في رمضان فقال المفطرون للصوام : أفطروا .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي " ص " خرج عام الفتح الى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : ان بعض الناس قد صام فقال : أولئك العصاة أولئك العصاة (٢) .

(قال عبد المحمود) : فكيف يحسن مع هذه الروايات التي قد جعلوها من جملة الصحاح أن ينكروا أو يكرهوا أو يتوقفوا في الافطار في السفر في صوم شهر رمضان ؟ وكيف استحسنوا هذه المكابرة وتكذيب أنفسهم فيما رووه وشهدوا بصحته .

وذكر الحميدى أيضا في كتابه في مسند جابر بن عبد الله في الحديث الحادى عشر قال : قال النبي " ص " : ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وفي رواية ليس من البر الصوم في السفر (٣) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٤ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٢٣٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٥ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٠

ومن طريف ما رايت من كثير من المسلمين تعظيم ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن بعضهم ليلة تسع وعشرين ، وما رايت لهم اهتماما ولا اكراما لليلتى احدى وعشرين ولا ليلة ثلاث وعشرين من الشهر المذكور ، وقد رووا تعظيم الليلتين المهملتين .

فمن ذلك ما ذكره الحميدى في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث الرابع من المتفق عليه عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتكف في العشر الاولى من رمضان ، ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية

على سدتها حصير . قال : فاخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ، ثم أطلع راسه فكلم الناس فدنوا منه فقال : انى أعتكف العشر الاول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي : انها في العشر الاواخر .

فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف ، فاعتكف الناس معه قال : واني أريتها ليلة وتر وانى أسجد صبيحتها في طين وماء ، فاصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح ، فمطرت السماء فوكف المسجد فابصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء وإذا هي ليلة احدى وعشرين من العشر الاواخر (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضا في كتابه في مسند عبد الله بن أنيس الجهني ان رسول الله " ص " قال : أريت ليلة القدر ثم انسيتها وأرانى صبحها أسجد في ماء وطين . قال : فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله " ص " فانصرف وان أثر الماء والطين على جبهته وأنفه قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين أكثر ظنه بليلة القدر (٢) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٢٥ ، والبخاري في صحيحه . ٢ / ٢٥٦ . (٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٢٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣١

ورواه الحميدى ايضا في مسند أبى نصير نحو ذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلا كان لهاتين الليلتين اسوة باحدى الليالي التي عظموها وجعلوا ليلة القدر فيها .

ومن طريف ما غيروا من سنة نبيهم ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أبى سعيد الخدري في الحديث السابع والثلاثين من المتفق عليه ان النبي " ص " كان يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى ، فاول شئ يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم

مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويامرهم ، فان كان يريد أن يقطع بعثا قطعه أو يامر بشئ أمر به ثم ينصرف ، قال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر ، فلما

أتينا المصلى إذا منبر قد بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلى فجذبت بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله . فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة (١) .

(قال عبد المحمود) : انظر الى مثل هذه السنة المشهورة بينهم كيف غيروها في تحصيل دنيا طلبوها ، ولم ينكر من الحاضرين غير أبى سعيد أما هذا من الضلال الوكيد ؟ .

* (هامش) *

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٢ / ٤ ، ومسلم في صحيحه : ٢ / ٦٠٥ . (*)

في لبسهم الخواتيم في اليد اليسار

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣١

تكملة لصفحة ٥٣١

في لبسهم الخواتيم في اليد اليسار

ومن طريف ما سمعت ورايت أن جماعة من المسلمين يلبسون خواتيمهم في اليد اليسار وهو خلاف ما ذكروه من الشرع والاعتبار ، أما شرعهم فقد

روى الترمذي والسجستاني وابن ماجة وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي ومسلم والبخاري والسلمى والبيهقي ومحمد بن يحيى عن مشائخهم الى علي ابن أبى طالب عليه السلام وزين العابدين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن

عمر وجابر بن عبد الله الانصاري وأنس بن مالك وأبو امامة وعائشة وابن شهاب والضحاك وعكرمة ومجاهد وهشام بن سعد وأبى رافع وهشام بن عروة وعروة بن الزبير وجعفر بن الزبير ونافع في روايات مختلفات ومؤتلفات ان نبيهم كان يتختم في يمينه وتوفى والخاتم في يمينه ونهى عن لبسه في اليسار .

فمن الروايات في ذلك ما ذكره الحميدي في مسند . أنس بن مالك في الحديث السادس عشر من المتفق عليه قال : ان رسول الله " ص " لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فصه مما يلى كفه (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه أيضا في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثالث والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبي " ص " كان خاتمه في يمينه .

ومن ذلك ما رواه الجاحظ في نقوش الخواتيم ان ثلاثين نفرا منهم أحد وعشرين نفسا أنبياء وتسعة من الاوصياء والائمة المختلف في نبوتهم كانوا جميعا يلبسون الخواتيم في اليمين ، وقد ذكر أسماءهم من جملتهم نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب عليه السلام .

ومن ذلك ما ذكره أبو عبد الله السلامى في كتاب السيف قال : ان النبي " ص " والخلفاء الاربعة كانوا يتختمون في أيمانهم ، فنقلها معاوية الى اليسار وأخذ الناس بذلك . ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في كتاب يتيمة الدهر أن عمرو بن العاص غير

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٥٨ . (*)

الخاتم من يمينه الى شماله ، فاقتدى العامة به الى يومنا هذا .

وذكر غير الثعلبي في ذلك شعرا :

سن التختم في اليمين محمد * للقائلين بدعوة الاخلاص
وسعى ابن هند في ازالة رسمه * وأعانه في ذلك ابن العاص

(قال عبد المحمود) : انظر كيف درست سنة نبيهم وتركها أكثرهم عمدا أو جهلا وصار الاقتداء بعمرو بن العاص ومعاوية ، ان هذا من الامور المنكرة الواهية .

وأما الاعتبار فلان الصواب في لبس الخواتيم في اليمين لان اليسار محل استعمال الاقذار والغائط والنجاسات ، فلا يؤمن ان يتخلف في غصون الخاتم إذا كان في اليسار شئ من النجاسات فيمنع من طهارة موضع الغائط أو طهارة اليد والاسنان ،

ولان غالب العادة أن يكون في الخاتم اسم الله أو اسم بعض الانبياء وفى تركه يصيب النجاسة وهو خطر عظيم ، ومنكر في خلفه كلما أراد الاستنجاء عناء ومشقة .

في مخالطتهم أهل الذمة وقولهم انهم طاهرون

ومن طريف ما رايت من المناقضة لهم أو لاكثرهم أنهم يخالطون أهل الذمة ويقولون انهم طاهرون وقد رووا في كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند ابى ثعلبة الخشنى قال : أتيت رسول الله " ص " فقلت : يا رسول الله انا بارض قوم من أهل الكتاب ناكل في آنيتهم ، وبارض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم ، فما

يصلح لى ؟ قال : أما ما ذكرت يعني من آنية أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوا وكلوا
فيها ، وما صدت

بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل (١) .

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح من نبيهم بالمنع من الاكل في اناء أهل الذمة حتى تغسل ، وما رايتهم يعملون بذلك بل رايت جماعة منهم ياكلون مع أهل الذمة في أناء واحد .

وأعجب من ذلك ان أهل الذمة لا ياكلون ذبائح المسلمين ، وأكثر المسلمين ياكلون ذبائح أهل الذمة ، وجماعة منهم يشترطون في اباحة الذبائح تسمية ربهم الذي بعث نبيهم محمدا " ص " ومن المعلوم أن أهل الذمة ما يوجبون التسمية على الذبائح وان سموها فما يقصدون الا الله الذي يبعث محمدا " ص " الى العباد ، وفي ذلك ما فيه من المناقضة والتضاد .

في اباحة جماعة منهم اللعب بالنرد شير

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة منهم اباحة اللعب بالنرد شير ومخالفتهم لنبيهم وأهل بيته في تحريم ذلك ، وقد رووا في صحاحهم تحريمه ،

ورواه مسلم ايضا في صحيحه في المجلد الثالث باسناده عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبي " ص " قال : من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه .

ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة في الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم (٢) .

(قال عبد المحمود) : ألا ترى نبيهم كيف جعل اللعب بالنرد شير مثل صبغ اليد في لحم الخنزير ، وهو أعظم المحرمات ، فكيف صار بعد نبيهم عند أحد

* (هامش) *

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٦ / ٢١٩ ، ومسلم في صحيحه : ٣ / ١٥٣٢ . (٢) مسلم في صحيحه : ٤ / ١٧٧٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٥

من امته من جملة المباحات ؟

في مقالاتهم في الوضوء والصلاة

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٥

تكملة لصفحة ٥٣٥

في مقالاتهم في الوضوء والصلاة

ومن طرائف ما أقدم عليه كثير من المسلمين مخالفتهم لصريح ما تضمنه كتابهم في صفة الوضوء ، فانه قال " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين " (١) وهذا كلام

محكم واضح لا يشتبه على من له عقل راجح ، أن الوجه واليدين تغسلان والراس والقدمين تمسحان ، وقد رووا ان هذا يرويه عن نبيهم محمد " ص " جماعة من الصحابة وغيرهم منهم عبد الله بن عباس وأنس بن مالك وعكرمة وأبو العالية

والشعبى ، وأما عترة نبيهم الذين أمروا بالتمسك بهم ولا يفارقونهم وانهم لا يفارقون كتابه الى يوم القيامة فانى تحققت انهم مجمعون على ان الوضوء على الصفة التى تضمنها صريح كتابهم ، فاقدم جماعة من المسلمين على ترك العمل بذلك وجعلوا

مسح الارجل في الوضوء بدعة وحراما وأوجبوا غسلها وهو مما لا يجر لهم في كتابهم ذكر ، وتاولوا تأويلات ضعيفة ورووا روايات سخيفة .

وليتهم قالوا ان هذه الاية منسوخة فكان يكون لهم بعض العدل ، ولكن قد اتفق المسلمون كافة على انها غير منسوخة فصار العدول الى غسل الارجل في الوضوء مع انها غير منسوخة من قبيح مكابراتهم وعظيم مناقضاتهم وتكذيبا لما رووه

وصححوه من كون عترة نبيهم لا يفارقون كتاب ربهم . ومن طرائف ما رايت من اختلاف مقالاتهم ورواياتهم انهم ينكرون على

* (هامش) *

(١) المائدة : ٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٦

من يعدل عن الوضوء بعد الغسل للجنابة وقد ذكر أحمد بن حنبل في مسنده قال : ان النبي " ص " كان لا يتوضا بعد الغسل . وقد روى صاحب كتاب الحلية قال : ان النبي " ص " قال : من توضأ بعد الغسل فليس منا .

وذكر ذلك ايضا أبو داود السجستاني في صحيحه .

ومن طريف ما سمعت ووقفت عليه ان أبا داود السجستاني وابن ماجه ذكروا في كتاب السنن ان النبي " ص " قد هم بالبوق وأمر بالناقوس فراى عبد الله بن زيد في المنام فعلمه رجل عليه ثوبان أخضران الاذان (١) .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز نقل مثل هذا الحديث وتصديقه مع ما تضمنه كتابهم " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى " وما كان عبد الله بن زيد ممن يدعى انه يوحى إليه ولا يجيزون ان ياتيه الوحى لنبيهم على لسان عبد الله ،

ولا ريب الاذان من جملة شريعتهم فكيف ثبتت الشريعة بمنام بعض أصحاب نبيهم ؟ ان هذا من جملة الاضلال الذى لا يجوز تصديقه لاهل الكمال ، وقد رووا في كتبهم ضد ما قالوه وتصديق ما أنكروه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أنس بن مالك في الحديث الخامس والستين من المتفق عليه قال : لما كثر الناس وذكروا ان يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه ، فذكروا أن يوروا نارا أو يضربوا ناقوسا ، فامر بلال ان يشفع الاذان وان يؤتر الاقامة (٢) .

وذكروا في تفسير قوله تعالى " يا أيها المدثر * قم فانذر " فقالوا : ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي " ص " في مبدا الامر فقال : يا أيها المدثر قم فانذر ، فقام وجعل يؤذن والاصبع في اذنه .

* (هامش) *

(١) السجستاني في سننه : ١ / ١٣٤ . (٢) رواه البخاري في صحيحه : ١ / ١٥٠ ، ومسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٦ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٧

فهل ترى في حديث الحميدي أن نبيهم أمر بالناقوس كما قال أبو داود ؟
وهل ترى لعبد الله بن زيد حديثا أو أصلا في الاذان ؟ ان هذه الاقوال منهم طريفة عند أهل الاديان .

ومن طرائف ما عرفت ان جماعة كثيرة من المسلمين منهم أبو حنيفة ومالك والاوزاعي وداود وأصحابهم يسقطون بسم الله الرحمن الرحيم من السورة التي يسمونها فاتحة الكتاب ، وقد تضمنت مصاحفهم ان هذه البسملة من جملة السورة وشهدت

بذلك محفوظاتهم لقرائتهم وتلاوتهم لهذه السورة ، ونقلهم لها خلفا عن سلف بل نقل المسلمون كافة ذلك ، فكيف كانت آية من سورة الفاتحة في المصاحف والافواه وبين الرواة ولم تكن آية من السورة في قراءة الصلاة ؟

ان ذلك من المتناقضات المتضاهرة وخلاف أخبارهم المتواترة ، وقد رووا في كتبهم الصحاح عن نبيهم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبسم الله الرحمن الرحيم منها ، فكيف يجوز مع ذلك العدول عنها ؟ فمن ذلك ما ذكره الحميدي في مسند عبادة بن الصامت في الحديث الثالث من المتفق عليه ان النبي " ص " قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (١) .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضا في مسند أبي هريرة في الحديث السابع

والثلاثين بعد المائة من أفراد مسلم قال : قال رسول الله " ص " : من صلى صلاة يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج – يقولها ثلاثا (٢) .

ومن طرائف أمورهم انكار جماعة منهم على من ترك قول ربنا ولك الحمد عند رفع راسه من الركوع ويقول سمع الله لمن حمده .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٩٥ ، والبخاري في صحيحه : ١ / ١٨٤ . (٢) مسلم في صحيحه : ١ / ٢٩٧ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٨

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند البراء بن عازب في الحديث الثاني قال : كنا نصلي خلف النبي " ص " فإذا قال : سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي جبهته على الارض (١) .

وروى الحميدي في الكتاب المذكور في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني والخمسين من المتفق عليه قال : ان النبي " ص " كان يقول سمع الله لمن حمده ويدعو لقوم ويدعو على آخرين (٢) .

وروى أبو داود في صحيحه نحو ذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلا جعلوا هذين الروايتين الصحيحتين عندهم وأمثالهما عذرا لمن يقتدى بنبيهم ويقصر على قول سمع الله لمن حمده ويترك قول ربنا ولك الحمد ، لا سيما وكتابهم ينطق " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " .

ومن طرائف ما رأيت منهم تشديد جماعة من المسلمين في الامر بوضع اليمين على الشمال في حال القيام في الصلاة ، وينكرون على فرقة يسمونها الرافضة ترك ذلك غاية الانكار .

(قال عبد المحمود) : وما رايت الانكار منهم لذلك في موضعه لانى سالت علماء هذه الفرقة

المسماة بالرافضة ، فذكروا أنهم يروون أخبارا متواترة عن نبيهم وعن عترته ان المصلي لا يجوز أن يضع يمينه على شماله ولا احدى يديه على الاخر

حال في حال الصلاة ، قالوا فامتثلنا قول نبينا واتبعنا عترته الذين شهد المسلمون كافة أنهم لا يفارقون كتابه ، وما كان يجب أن يكون لنا أسوة لمن تبع الشافعي أو احد الائمة الاربعة المذاهب ، قالوا وقد حكى الطحاوي في كتاب

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٣٤٥ ، والبخاري في صحيحه : ١ / ١٩٧ . (٢) رواه البخاري في صحيحه : ١ / ١٩٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٣٩

اختلاف الفقهاء عن مالك ان وضع اليدين احداهما على الاخرى انما تفعل في صلاة النوافل من طول القيام وتركه أحب الي ، وحكى الطحاوي عن الليث ابن سعد انه قال : شد اليدين في الصلاة احب الي إلا ان يطول القيام ويتعب فلا باس بوضع اليمين على اليسرى .

مع ان الشافعي وأبا حنيفة وسفيان وأحمد حنبل وأبا ثور وداود يذهبون الى أن وضع اليمين على اليسار في الصلاة مستحب ، وفي احدى الروايتين عن مالك لا يفعل ذلك في الفريضة كما تقدم وانما يفعل ذلك في النافلة إذا طالت وأعيى من القيام للاستراحة .

(قال عبد المحمود) : فهذا قول جماعة من أئمتهم فاي ذم يتوجه على من أنكروا عليه ترك وضع اليمين على الشمال ، لو لا قلة الانصاف في كثير من الاقوال والافعال ، وهب انه مستحب فهل يستحق الذم بترك المستحب ؟ وما أراهم ينكرون على أصحاب مالك إذ لم يضعوا اليمين على الشمال ، فهلا كان لهذه الفرقة أسوة بهم في هذه الحال .

ومن طرائف ما رأيت منهم ايضا تعظيمهم لترك قول آمين في الصلاة بعد قراءة السورة التي يسمونها

الفاتحة ، ورايت كتبهم تتضمن أنها مستحبة ومندوبة فاي انكار أو قبيح يتوجه على من ترك المندوب لو لا العداوة وعمى القلوب ، وذكروا في

احدى الروايتين عن مالك ان الامام لا يقول آمين أصلا ، وقد سالت جماعة من الشيعة الذين يتركون قول آمين عقيب قراءة الحمد ، فذكروا أنها ليست من جملة القرآن ولا التسبيح ولا عذر لهم في قولهم ان معناها الدعاء ، لانهم لا يشترطون فيها ما

يشترطون في الدعاء من القصد وحضور القلب بل يقولون أنه يقولها سواء كان داعيا في قراءة أو تاركا لقصد الدعاء وأوقفني التاركون لقول آمين في الصلاة على أخبار كثيرة قد نقلوها عن عترة نبيهم بان قول آمين

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤٠

في الصلاة بعد قراءة الحمد تبطل الصلاة ، وذكرت العترة الذينهم أعرف بحال نبيهم انه ما فعل ذلك بل منع منه ، فرايت عذر هذه الفرقة واضحا على مذهب المسلمين وانه لا يجوز العدول عنه .

ومن طرائف اختلاف رواياتهم ومقالاتهم كونهم يجعلون القنوت في الصلاة بعد الركوع ، وقد رووا في صحاحهم أنه قبل الركوع .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع والثلاثين من المتفق
عليه قال : ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيان ابن سليمان ورعل

وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة ، فقال القوم : والله اياكم ما أردنا انما نحن مجتازين في حاجة النبي فقتلوهم فدعا النبي عليهم شهرا في صلاة الغداة وذلك بدو القنوت وما كنا نقنت ، قال عبد العزيز : فسال رجل انسانا عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة فقال : لا بل عند فراغ القراءة (١) .

ومن طرائف ما رأيت انكار بعض المسلمين على بعضهم السجود في الصلاة على سجادة صغيرة

تعمل من سعف النخل وتشديدهم في انكار ذلك ، وقد رايت في كتبهم الصحاح عندهم ان نبيهم فعل ذلك وكتابهم يتضمن " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية في الحديث الثالث من المتفق عليه وهي من أزواج نبيهم المشكورات بلا خلاف بينهم قالت : كنت حائضا لا أصلي وأنا مفترشة بحذاء مسجد رسول الله " ص " وهو يصلي على خمرته (٢) .

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٦٨ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ١٤ . (٢) رواه البخاري في صحيحه : ١ / ٨٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤١

ومن ذلك ما رواه الحميدى في كتابه المشار إليه في مسند أم سلمة بنت ملحان أم أنس بن مالك في الحديث الثاني من أفراد مسلم قالت : وكان النبي صلى الله عليه وآله يصلي على خمرة . وروى نحو ذلك في مسند عائشة وفى مسند أبي سعيد الخدري (١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد أجمع أهل اللغة على أن الخمرة سجادة تعمل من النخل ، وقد ذكر ذلك أيضا الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة في الجزء الثالث في الفصل الخامس باب الراء (٢) .

فهل يبقى الانكار لذلك الا العناد واتباع الفساد .

ومن طرائف ما سمعت انكار جماعة من المسلمين على جماعة منهم الفضيلة في أن يكبر الانسان ويحمد الله ويسبحه عقيب الصلاة تكبيرا وتحميدا وتسبيحا معلوما .

وقد روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند كعب بن عجرة عن رسول الله " ص " قال : معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة (٣) .

وروى البخاري في صحيحه قال : جاء الفقراء الى النبي " ص " فقالوا : ان الاغنياء شاركونا في أعمالنا ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون ، قال : ألا أحدثكم بما ان أخذتم ادركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد

بعدكم ، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه الا من عمل مثله ، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين – الخبر (٤) .

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ١ / ٤٥٨ .

(٢) الصحاح : ٢ / ٦٤٩ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤١٨ .

(٤) البخاري في صحيحه : ١ / ٢٠٥ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤٢

وذكر الحميدي أيضا في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث السادس عشر بعد المائتين ما يدل على تعيين هذا التكبير والتحميد والتسبيح وفضله .

وروى الحميدي في كتابه في مسند على بن ابى طالب عليه السلام في الحديث الخامس عشر ان فاطمة أتت النبي " ص " تسأله خادما وأنه قال : ألا أخبرك بما هو خير لك منه ، تسبحين ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين (١) .

قال الحميدى في كتابه : وفى رواية ان عليا عليه السلام قال : فجاءنا النبي " ص " وقد أخذنا

مضاجعنا ، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال : ألا اعلمكما خيرا مما سألتماني ، إذا أخذتما مضاجعكما ان تكبرا أربعا وثلاثين . فذكره وقال : هذا خير لكما من خادم .

ورواه ايضا في مسند أبى هريرة في الحديث التاسع والاربعين من أفراد مسلم .

ورواه البخاري في الجزء الرابع من صحيحه .

وروى نحو بعض هذه الاحاديث صاحب كتاب حلية الاولياء (٢) .

ومن طرائف ما سمعت من جماعة من الاربعة المذاهب ايضا انهم ينكرون على من يسجد على سبيل الشكر لله ، وقد رووا انكار ذلك عن مالك في احدى الروايتين عن ابى حنيفة والرواية الاخرى انه غير مشروع .

وقد ذكر أبو داود السجستاني في صحيحه من كتاب السنن عن أبى بكرة عن النبي " ص " انه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدا شاكرا لله (٣) .

* (هامش) *

(١) روى مسلم عن ابى هريرة نحوه في صحيحه : ٤ / ٢٠٩٢ .

(٢) البخاري في صحيحه : ٧ / ١٤٩ .

(٣) السنن للسجستاني : ٣ / ٨٩ كتاب الجهاد . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤٣

وروى ابن ماجة في كتاب السنن باسناده قال : ان النبي " ص " قال : ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه سيئة أو قال خطيئة .

وروى الحميدي ذلك في كتابه في مسند ثوبان .

ورواه الحميدي أيضا في المسند المذكور عن أبى الدرداء وعبد الرحمن بن عوف قال : ان النبي " ص " سجد لله شكرا .

وروى ذلك عن أبى بكر لما بلغة قتل مسيلمة الكذاب .
وروى مثله عن علي عليه السلام لما ظفر بذى الثدية .

ومن طرائف امور جماعة من الاربعة المذاهب انهم ينكرون على من يعفر وجهه في سجوده ، وقد رووا في صحاحهم عن نبيهم خلاف ما أنكروه وضد ما كذبوه .

وروى أيضا مسلم في صحيحه في المجلد الثالث باسناده عن أبى هريرة قال في الحديث ما هذا لفظه : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رايته يفعل لاطان على رقبته أو لاعفرن وجهه

في التراب . ثم قال في الحديث ما هذا معناه : أنه رآه ذلك فاراد أبو جهل أن يفعل به ما عزم عليه فحالت الملائكة بينه وبينه (١) .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى التعفير بدعة كما يزعمون ؟
وهل تراه الا من سنن نبيهم التى لم يمنعه منها التهديد والوعيد ؟
وهل ترى انكار التعفير الا بدعة من أبى جهل ؟
فكيف صارت سنة نبيهم بدعة وبدعة عدوه الكافر سنة ؟
ان هذا من العجائب التى لا يليق اعتقادها بذوى الراى الصائب .

ومن طرائف ما سمعت ايضا انكار جماعة منهم على من يجمع بين الفريضتين في وقت واحد من صلواتهم الخمس من غير خوف ولا مطر ولا سفر ، وقد

* (هامش) *
(١) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢١٥٤ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤٤

رووا جواز ذلك في صحاحهم .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثامن والمائتين من المتفق عليه قال : صلى رسول الله " ص " الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف

ولا سفر . وفي رواية زهير بالمدينة . وفي رواية ابى الزبير فسالت سعيدا لم فعل ذلك ؟ فقال سالت ابن عباس كما سألتني فقال : أراد أن لا يحرج أحدا من امته (١) .

وروى مسلم في صحيحه في حديث حبيب بن أبى ثابت نحو حديث زهير عن أبى الزبير قال : من غير خوف ولا مطر . وفي رواية جابر بن يزيد في مسند ابن عباس قال : ان رسول الله " ص " صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء (٢) .

ومن طرائف ما رايت في كتبهم التى يشهدون بصحتها ان صلاة الضحى ما كان في زمن نبيهم ولا زمن أبى بكر ولا زمن عمر ، ثم رايتها الان من جملة شريعتهم ووكيد سنتهم وما بعث نبى بعد نبيهم .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق العجلى قال : قلت لابن عمر : تصلى الضحى ؟ قال : لا : قلت : فعمر قال : لا قلت فأبو بكر قال : لا قلت : فالنبى " ص " قال : لا أخاله .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في مسند عائشة قالت : ان النبي " ص " ما صلى صلاة الضحى (٣) .

* (هامش) *

(١ - ٢) رواهما مسلم في صحيحه : ١ / ٤٩٠ - ٤٩١ . (٣) راجع صحيح مسلم ١ / ٤٩٦ . (*)

ومن ذلك ما رواه ايضا الحميدي في مسند عائشة عن عبد الله بن عمر انه قال لما سئل عن صلاة الضحى : انها بدعة .

ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده ان أبا بشير الانصاري وأبا سعيد بن نافع رايا رجلا يصلي صلاة الضحى فعابا ذلك عليه ونهياه عنها .

ومن طريف ما سمعت عن جماعة منهم انكار الفضيلة في قراءة السورة التى يسمونها سورة الجمعة والسورة التى يسمونها المنافقين في صلاة يوم الجمعة وقد روى تفضيل ذلك وتخصيص هاتين السورتين بيوم الجمعة الشافعي في المسند وأبو نعيم

الحافظ النعار في مسند أبى حنيفة وأحمد بن حنبل في مسنده ، رووا جميعا وقالوا : ان النبي " ص " كان يقرء في الجمعة سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الحادى والعشرين من أفراد مسلم قال : ان النبي " ص " كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في كتابه في مسند أبى هريرة في الحديث الثامن والثلاثين من أفراد مسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة ، فقرا بعد سورة الجمعة في الركعة الاخرة إذا

جاءك المنافقون ، قال : فادركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له : انك قرات بسورتين كان على بن أبى طالب يقرا بهما بالكوفة ، فقال أبو هريرة : انى سمعت رسول الله " ص " يقرأ بهما يوم الجمعه (٢) .

* (هامش) *

(١) مسلم في صحيحه : ٢ / ٥٩٩ . (٢) مسلم في صحيحه : ٢ / ٥٩٧ . (*)

مقالاتهم في احكام الاموات

مقالاتهم في احكام الاموات

ومن طرائف ما عرفت عن جماعة من الاربعة المذاهب أنهم لا يجعلون في بعض أغسالهم شيئا من الكافور وينكرون على من يفعل ذلك ، وقد رووا في صحاحهم من عدة طرق ان نبيهم أمر به وكتابهم يتضمن " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة " (١) ويتضمن " واتبعوا النور الذي أنزل معه " (٢) .

فمما في روى في ذلك ما رواه مسلم صحيحه في الجزء الاول في كتاب الجنائز من عدة طرق ، فمنها عن محمد بن سيرين عن ام عطية قالت : دخل علينا النبي " ص " ونحن نغسل ابنته فقال : أغسلنها ثلاثا أو خمسا أو اكثر من ذلك ان رايتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا أو شيئا من كافور : هذا المراد من الحديث قد نقلناه بلفظه (٣) .

(قال عبد المحمود) : اما ترى حديثهم عن نبيهم في أخبارهم التى اقروا بصحتها يتضمن الكافور في غسل الاموات . وقد خالفوا على كل حال ما صححوا من الروايات .

ومن طرائف أمور جماعة من الاربعة المذاهب انكارهم ان يكون في جملة ما يلبس به الميت برد حبرة ، وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى بكر أنه دخل على النبي " ص " بعد وفاته وهو محبى ببرد حبرة .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن

* (هامش) *

(١) الاحزاب : ٢١ . (٢) الاعراف : ١٥٧ . (٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٤٦ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٧٤ . (*)

مالك في الحديث الخامس والتسعين من المتفق عليه قال : كان أحب الثياب الى رسول الله " ص " الحبرة (١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضا في كتابه في مسند عائشة أنها قالت : ان رسول الله " ص " كان يلبس الحبرة (٢) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه ايضا في مسند عبد الرحمن بن عوف في الحديث الثالث من المتفق عليه قال : اتى عبد الرحمن بطعام وكان صائما فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى ، كفن في بردة ان غطى راسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا راسه (٣) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي ايضا في كتابه في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن من أفراد البخاري في حديث أخذنا منه موضع الحاجة إليه ، قال : ان النبي " ص " أهدت له امراة بردا ، فاستحسنها رجل فاعطاه اياها فلامه الناس فقال : انما سألته ليكون كفني قال سهل بن سعد : فكانت كفنه (٤) .

ومن طرائف ما رايت من جماعة منهم انهم ينكرون على من يجعل مع الميت أو عنده عسيب رطب وقالوا انه بدعة .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثاني والعشرين من المتفق عليه قال : مر رسول الله " ص " على قبرين فقال : أما انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وفى حدث وكيع عن الاعمش ثم قال : أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الاخر فكان لا يستبرئ من البول

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٤٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٥١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : ٢ / ٧٧ .

(٤) البخاري في صحيحه : ٢ / ٧٨ . (*)

قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال : لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا . وفى حديث معلى عن الاعمش : أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول (١) .

وروى الحميدي نحو ذلك أيضا في كتابه في مسند كعب بن عمرو السلمى وجابر بن عبد الله الانصاري قال : ان النبي
" ص " أمر جابرا ان يقطع غصنين من شجرتين يجعل كل واحد منهما على موضع عينه إليه ففعل ذلك قال : وجاء الى

النبي " ص " فاخبره ، فقال : قال رسول الله " ص " : اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين (٢) .

ومن ذلك ما ذكره البخاري قال : ان بريدة الاسلمي أوصى ان يجعل في قبره جريدتان . ومن ذلك ما ذكره أبو القاسم الاصفهاني في كتاب الترهيب والترغيب وقال قد أخرجه مسلم والبخاري عن يعلى بن سبابه أنه راى النبي " ص " أتى

الى قبر يعرف صاحبه فقال : ان صاحب هذا القبر كان ياكل لحوم الناس ، ثم دعا بجريدة فوضعها على قبره وقال : لعله
أن يخفف عنه ما دامت رطبة .

وفي حديث سفيان الثوري قال ان النبي " ص " قال للانصار : خضروا صاحبكم فما أقل المخضرين يوم القيامة . قالوا : وما التخضير ؟ قال : جريدة خضراء توضع من أصل اليدين الى أصل الترقوة .

ومن طرائف ما رايت من جماعة كثيرة من المسلمين أنهم يمشون بين يدى الجنازة ، ويتركون المشى ورائها وعن يمينها وشمالها ويرون أنهم يشيعونها وأرى الاعتبار والاخبار الواردة في صحاحهم

يقتضى أن يكون الجنائز متبوعة

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٤٠ ، والبخاري في صحيحه : ١ / ٦١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٣٠٧ كتاب الزهد . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٤٩

صورة ومعنى .

أما الاعتبار فلانهم يذكرون أنهم يشيعونها وان اسم ذلك عندهم تشييع الجنازة ، ومعلوم ان المشيع يتبع من يشيعه ولا يكون أمامه في التحقيق ، وكل قوم كانوا شيعة لنبى أو غيره فانهم يتبعونه . وأما الاخبار في صحاحهم وغيرها فكثيرة .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند البراء ابن عازب في الحديث الخامس من المتفق عليه قال : أمرنا رسول الله " ص " بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وأبرار القسم ،

أو المقسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعي ، وافشاء السلام ، ونهانا عن خواتيم ، أو عن التختم بالذهب ، وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر ، وعن القسى ، وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج (١) .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبى هريرة في الحديث الحادى والعشرين من المتفق عليه قال : حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار إليه في مسند أبى هريرة أيضا في الحديث الستين بعد الماتين من المتفق عليه فضيلة اتباع الجنائز في عدة مواضع وألفاظه عن نبيهم (٢) .

(قال عبد المحمود) : ورايت في مسند عبد الله بن مسعود الذى اتفقوا على

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٣٥ . (٢) رواها مسلم في صحيحه : ٤ / ١٧٠٤ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٧٠ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص550

زهده وصدقه في تأليف أحمد بن حنبل في الجزء الاول منه قال : سالت رسول الله " ص " أيسر بالجنازة ؟ فقال : الجنازة متبوعة وليست بتابعة . ورواه بنحو هذه الالفاظ في الجزء الخامس أيضا .

أقول : هذا تصريح بان الجنازة متبوعة وينكرون على من يسير وراءها .

ومن طريف ما رووه أن من يسير بين يدي الجنازة لم يكن تابعها ما ذكره الخطيب في تاريخه في حديث سهل بن مغيرة ان ثابت بن قيس أتى النبي " ص " فقال له ان أمي ماتت وهى نصرانية وأحب ان أشهدها ، فقال النبي : أركب وتقدمها فانك إذا تقدمتها لم تكن معها .

(قال عبد المحمود) : ولقد رايت في الجزء الخامس من مسند على ابن أبى طالب عليه السلام تأليف أبى عبد الله بن سليمان الحضرمي باسناده ان أبا بكر وعمر كانا يمشيان أمام الجنازة وان عليا كان يمشى خلفها ، فقيل لعلي : يسيران أمامها فقال : قد علمنا ان المشى خلفها أفضل ولكنهما يسيران يمتازان بين أعلى الناس .

(قال عبد المحمود) : فهذه روايتهم ان عليا عليه السلام قال في حياة أبى بكر وعمر ان السير وراء الجنازة أفضل وأنه عمل بذلك ، واليوم (١) يوافقهما واعتذر لهما . وفى رواية ان عليا عليه السلام روى عن النبي " ص " ان فضل المشى خلف الجنازة على من يسير أمامها كفضل الفريضة على النافلة .

ومن طرائف ما رايت من جماعة منهم أنهم ينكرون الصلاة على الجنائز بخمس تكبيرات ، وان ذلك عندهم من البدع والمنكرات وأخبارهم الصحاح عندهم يتضمن ضد ما أنكروه وتحقيق ما جهلوه .

* (هامش) *

(١) ليست هذه الجملة في المخطوط ولا الترجمة بل في المطبوع فقط . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥١

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع الصحيحين في مسند زيد بن أرقم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : كان زيد يكبر على جنائزنا أربعا وانه كبر على جنازة خمسا ، فسألته فقال : كان رسول الله " ص " يكبرها (١) .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ باسنادهم ان علي بن ابى طالب عليه السلام صلى على سهل بن حنيف وكبر خمسا .

ومن ذلك ما رواه الخطيب أيضا في تاريخه وابن شيرويه الديلمى ان النبي " ص " كان يصلى على الميت بخمس تكبيرات

ومن ذلك ما رواه ابن بطة قال : ان النبي " ص " كبر على حمزة خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره الروحي الفقيه في تاريخه قال : ان عيسى بن موسى الهاشمي صلى على جنازة السفاح أول خلفاء بنى هاشم فكبر عليها خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من اصحاب التواريخ ان الخلفاء من بنى هاشم الى زمن الخليفة القائم بالله كانت الصلاة على جنائزهم خمس تكبيرات وممن حكى هذا الحديث وصححه صاحب التاريخ المسمى بالمنتظم .

ومما يصدق ذلك ما ذكره أيضا محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني في كتاب غرر المعارف ويسمى عنوان السير فقال عند ذكر الخليفة الطايع لله ما هذا لفظه : ومات ليلة عيد الفطر سنة

ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا ، وقال : هكذا يصلى الخلفاء .

وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الكريم حديث تكبير القادر بالله

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٥٩ . (*)

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص 52٥

على الطائع لله خمس تكبيرات .

وأيضا مما يشهد أن الصلاة على الجنائز باربع تكبيرات حدث بعد النبي " ص " وبعد زمان أبى بكر وأنها من البدع التى يخالف شريعة محمد " ص " رسولهم ، ما ذكره أبو هلال العسكري صاحب كتاب الاوائل فقال فيه : ان اول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر ابن الخطاب .

ومن طرائف ما رايت من جماعة كثيرة من المسلمين أيضا أنهم ينكرون على من يسوى القبور ويسطحها ، وصارت السنة عند هؤلاء في تسنيم القبور وهو مذهب أبى حنيفة وجماعة غيره ، وقد تضمنت كتبهم المعتبرة تسطيح القبور وتسويتها .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث فضالة بن عبيد الله الانصاري قال : كنا مع فضالة بن عبيد الله بارض الروم فتوفى صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله " ص " يامر بتسويتها (١) .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضا في كتابه في مسند أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام في الحديث الرابع عشر من أفراد مسلم عن أبى الهياج حيان بن حصين الاسدي قال : قال لى علي بن أبى طالب : ألا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله " ص " أن لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته (٢) .

ومن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب

* (هامش) *

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٦٦ . (٢) مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٦٦ . (*)

قال جعل قبر أبى بكر مثل قبر النبي " ص " مسطحا ورش عليه الماء (١) .

ومن ذلك ما ذكروه في صفة قبر ابراهيم بن نبيهم وأنه كان مسطحا ، وان ذلك فعلوه بامر نبيهم وهو مذهب الشافعي وأصحابه ، قالوا هو المذهب الا ان أبا هريرة قال التسنيم أحب الي وكذلك ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم . قال : لانه صار شعار أهل البدع .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فانظر رحمك الله تعالى الى قوة أخبارهم وفتوى شافعيهم وأصحابه بتسوية القبور وتسطيحها ، ثم ناظر الى قبورهم ومخالفتهم لسنة رسولهم وتسنيمها ، فانظر في عذر من اعتذر منهم بانه ترك سنة رسولهم

وعمل بخلافها من البدعة حيث قد صار شعار قوم من أهل البدع وما عنده وعند من اتبعه من البصيرة وما يفهمون أنهم قد عابوا ما دخلوا فيه ، لانهم أيضا قد أبدعوا بتسنيمها فلهم أسوة بمن أبدع ، ولانه لو جاز ترك كل ما وقع فيه خلاف من

شريعتهم وخالف فيه قوم بغير الحق لوجب ان يتركوا جميع الشريعة ، ففى الجميع خلاف يعرفه اهل البصائر والانصاف .

* (هامش) *

(١) الطبري في تاريخه : ٤ / ٤٩ . (*)

خاتمة الكتاب

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : هذا آخر ما أردت ذكره في هذا الباب ، لانني رايت أن استيفاء طرائف هؤلاء الاربعة المذاهب ومخالفتهم للمعقول والمنقول يكثر ويطول ، وفي القليل دلالة على الكثير ، وفى معرفة ظواهرهم اشارة الى ما في الضمير .

وقد ضمنت هذا الكتاب طرفا من الاحتجاج الحق الذى لا شبهة فيه ليعذرني من يقف على معانيه في ترك الاقتداء بهؤلاء الاربعة المذاهب وبكل من يذهب ما يشهد المعقول والمنقول بخلافه وبطلانه وفساده ويابى كل بصير أن يلقى الله بتصديق قول قائلهم وسوء اعتقادهم .

وما رأيت في فرق الاسلام أقرب الى لزوم الادب مع الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وخاصته والتعظيم لنبيهم وأهل بيته عليهم السلام وخواص أصحابه من الفرقة الشيعة ، فانها تنكر الاحاديث الكاذبة الباطلة والاقوال الافكة وتنفر منها وتنزه

نبيهم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته عنها ، فسلمت عن هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف الى تحقيق أمور أهل الديانات ولله در القائل :

وان كنت أرضى ملة غير ملتى * فما أنا الا مسلم أتشيع

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥٥

وفي رواية أخرى

علي أمير المؤمنين زعيمه * وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب الاعلى واسلامه الذى * تقدم فيه والفضائل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي * لما كنت الا مسلما أتشيع

قال في آخر النسخة المخطوطة : قد فرغت من مشقة مشق هذا الكتاب يوم السبت خمس والعشرون شهر رجب المرجب سنة أربع وسبعون بعد الالف من الهجرة النبوية .

وقال في آخر النسخة المطبوعة : ووافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء خامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة احدى وسبعمائة .

" تم بحمد الله تصحيحه والتعليق عليه في ثاني عشر من الجمادى الاولى سنة ١٣٩٩ " .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥٦

ملاحظة : ان المؤلف " ره " نقل جملة من أخبار هذا الكتاب عن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، ولكنه لم يكن بأيدينا لنستخرج الاخبار منه ، وقد أخرجناها من صحيح مسلم وصحيح البخاري ، وربما لم يكن الخبر الموجود فيهما بعين الالفاظ المنقولة وكان فيه زيادة أو نقيصة .

..... تم.....

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥٤

خاتمة الكتاب

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : هذا آخر ما أردت ذكره في هذا الباب ، لانني رايت أن استيفاء طرائف هؤلاء الاربعة المذاهب ومخالفتهم للمعقول والمنقول يكثر ويطول ، وفي القليل دلالة على الكثير ، وفى معرفة ظواهرهم اشارة الى ما في الضمير .

وقد ضمنت هذا الكتاب طرفا من الاحتجاج الحق الذى لا شبهة فيه ليعذرني من يقف على معانيه في ترك الاقتداء بهؤلاء الاربعة المذاهب وبكل من يذهب ما يشهد المعقول والمنقول بخلافه وبطلانه وفساده ويابى كل بصير أن يلقى الله بتصديق قول قائلهم وسوء اعتقادهم .

وما رأيت في فرق الاسلام أقرب الى لزوم الادب مع الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وخاصته والتعظيم لنبيهم وأهل بيته عليهم السلام وخواص أصحابه من الفرقة الشيعة ، فانها تنكر الاحاديث الكاذبة الباطلة والاقوال الافكة وتنفر منها وتنزه

نبيهم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته عنها ، فسلمت عن هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف الى تحقيق أمور أهل الديانات ولله در القائل :

وان كنت أرضى ملة غير ملتى * فما أنا الا مسلم أتشيع

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥٥

وفي رواية أخرى

علي أمير المؤمنين زعيمه * وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب الاعلى واسلامه الذى * تقدم فيه والفضائل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي * لما كنت الا مسلما أتشيع

قال في آخر النسخة المخطوطة : قد فرغت من مشقة مشق هذا الكتاب يوم السبت خمس والعشرون شهر رجب المرجب سنة أربع وسبعون بعد الالف من الهجرة النبوية .

وقال في آخر النسخة المطبوعة : ووافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء خامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة احدى وسبعمائة .

" تم بحمد الله تصحيحه والتعليق عليه في ثاني عشر من الجمادى الاولى سنة ١٣٩٩ " .

الطرائف – السيد ابن طاووس الحسني ص ٥٥٦

ملاحظة : ان المؤلف " ره " نقل جملة من أخبار هذا الكتاب عن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، ولكنه لم يكن بأيدينا لنستخرج الاخبار منه ، وقد أخرجناها من صحيح مسلم وصحيح البخاري ، وربما لم يكن الخبر الموجود فيهما بعين الالفاظ المنقولة وكان فيه زيادة أو نقيصة .

..... تم .....